

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190221

UNIVERSAL
LIBRARY

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ۹۲۱۵۹/۱۵۱ / خیام ص. Accession No. ۱۷۸۵۲

Author: العراف، محمد حامد

Title: عمر خیام ۱۹۳۱

This book should be returned on or before the date last marked below.

عمر الخيام

عصره . سيرته . ادبه . فلسفته . رباعياته

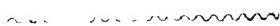
تأليف وترجمة

المهامي

احمد حامد الصراف



حقوق الطبع محفوظة المؤلف



طبع بنفقة : نعيان الانتظم

صاحب الميكنة العربية بغداد



مطبعة دارالسلام

١٣٥٠ هـ - ١٣٦١

اهداء الكتاب

الى السادة البهاليل ابناء عبيد الشمس
الى راس الحبل الذي عطف على
الهدى كتابي

احمد حامد العراف



شیخی بزن فاحشه گهتا مستی،
 هر لحظه بدام دگری پابستی؛
 گهتا شریخا هر آنچه گوی هستم.
 اما تو چنانچه مینائی هستی؟

قال شیخ لفاحشة : انت سكری وفي كل لحظة متعلقة بشخص . فقالت
 ايها الشيخ ان الذي قلته في صحيح . لكنك أأنت انت كما تظهر للناس؟

مقدمة المؤلف

غياث الدين ابو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام هو احد النابغين في الشرق ، ولد في نيسابور في اواسط القرن الخامس هـ وتوفى فيها في اوائل القرن السادس هـ وكان رجلاً ذكي الفؤاد ، حاد الذهن ، عصبى المزاج ، متشائماً ، يحمل بين جنبه نفساً نائرة متمردة على الحياة وما فيها من عقائد وتقاليد ونظم ، وقد درس العلوم الشائعة في عصره فائقها ، وبرز بالفلسفة والفلك ، والرياضيات ، والطبيعات ، وقد ألف رسائل وكتباً جلية في مختلف العلوم دلت على صفاء ذهن ، وسعة اطلاع ، ومع انه كان نابغة المفكرين في عصره ، مقرباً من الملوك محترماً من الامراء ، فانه لم يشتهر اشتهاً متناسباً مع مكانته العالية كأشتهاره بعد وفاته خصوصاً في القرون المتأخرة وبين الفرنجة على الاخص . وعلة اشتهاره هي رباعياته التي اختفت اجيالاً ثم طلعت اخيراً كما تطلع الشمس من وراء السحب ، وذلك ان الشاعر الأنكليزي المبدع « فتيزغرانلد » كان اول من لفت انظار الغربيين اليها فنقلها الى الانكليزية بأسلوب رائع جميل ، وحلت الترجمة محلاً عالياً من قلوب الانكليز والاميركان ، وبذلك ذاع صيته وشاع اسمه في الغرب ، وكان الخيام غير معروف عند العرب الا القليل منهم ممن اطلع على الأدب الفارسي ، واول من اهدى الى تقديمه السهم الأديب الهمام أبو ديعب الدسانى ولم يكن الحمام المع عبثيه من ابى العلاء ، والمتنبي ، وابن الرومي ، وابي نواس ، وحافظ ، وسعدي ، والخاقاني ، والنظامي ، ولكن الخيام اسعد

مهم حظاً اذا اتيج له من اشاد بادبه والدنيا حظوظ وقسم . واذا افتخر
 الفرس بالخيام فللعرب حق ونصيب بالأفتخار به ، لأنه تفقه بدنيهم واعرز
 بسلطانهم، وتأدب بأدابهم ، وتهذب بعلومهم، فهو ربيب عبقريتهم، وثقافتهم
 وان شعره العربى وتأليفه بالعربية اسطع دليل على ما ادعيه ، ومع ذلك
 فقد انجبت الجزيرة افذاذاً من الشعراء والفلاسفة والمفكرين وحسب
 العرب فخراً ان منهم المعرى الذى كان قدوة للخيام فى الشعر والتصوير
 وامامه بالفلسفة والتفكير ، وعلى كل فكلاهما مفخرة من مفاخر الشرق
 والمسلمين ، والعرب ، وكلاهما حكيم ، وكلاهما عظيم .

الكتاب

وهذا الكتاب الذى اقدمه الى القراء هو مختصر كتاب وضعته فى
 نيف والف صفحة فى درس حياة الخيام وادبه وقد تصدى لطبع الكتاب
 المختصر صديقنا نعمان افندى الأعظمى صاحب المكتبة العربية الذى
 خدم النهضة الأدبية بطبع انفس الآثار .

ولاكابر فادعى باننى احسنت فى البحث واجدت فى الترجمة وانما
 اقول هذا كل ما قدرت عليه . وقد عرضت الكتاب والترجمة على
 حبر العراق وعالمه الأستاذ فهمى بك المدرس فاستحسن البحث
 والترجمة ، وحسبى فخراً اننى خدمت شاعر العرب وفيلسوفهم شيخ
 المعرة بفارسته بالخيام ، والله يشهد اننى اذيت الأمانة ، فلم اتعصب
 لأحد بالباطل ، وآثرت الحياذ خدمة للحقيقة . واست مؤملاً ان اسمع
 ثناء ومن ألفت فقد استهدف ومع ذلك فحسب المقل جهده .

في دمشق

وقد اسعدنى الحظ بزيارة دمشق في صيف سنة ١٩٣٠ م فكنت
طيلة بقائى في مدينة العطر والشعر مشمولاً بعطف ابنائها الطيبين ، وقد
نعمت عدة شهور في المدينة التى انعمت عليها يد الله المحسنة بجلال
الآلاء مكرماً بين ابناء العم وقد هون على لطف اولئك المهذبن لوحة
الشوق وألم الحنين الى وادى الرافدين الى الوطن الحزين . ولم اشعر في
دمشق بوحشة الغربه وهل بغداد ودمشق الا كجناحي القمر الضاعد
اذا هيض احدهما خفض الآخر ، وهل ابناء بغداد الا ابناء دمشق ؟
وقد نلت الشرف العظيم بالقاء محاضرة في المجمع العلمى يوم ٦ حزيران ١٩٣٠
في المقارنة بين الشاعرين الحكيمين المعرى والخيام ، وانا نخور اذ كنت
اول من انتصف للمعرى ، وقد تنازل اعيان المدينة الفاضلة فاستحسنوا
لمحاضرة ، وكان من دلائل تقديرهم ان اقترح رئيس المجمع العلمى
منحى وساماً علمياً ، فانعمت الحكومة السورية على به ، وانى لقاء
ما لاقيته من اكرام وحفاوة من ابناء دمشق وفي مقدمتهم علامة دمشق
وحبرها الجليل محمد كرد على بك رئيس المجمع العلمى ، ونائبه الجليل
الأستاذ المغربى ، والألمعيان الشاعران شفيق جبرى وحلبل مرادم ،
والكاتب العبرى معروف الارناؤوط وغيرهم من الفضلاء اهديت كتابي
اليهم وحسبى بذلك اظهاراً لشعورى .





می خوردن و شاد بودن آیین منست ؛
 فارغ بودن ز کفر و دین دین منست ؛
 گفتم بهروس دهر کاین تو چیست ؟
 گفتا دل خرم تو کاین منست .

مادی از اشرب الحیات و اسیر بها . و دینی از انحراف الکفر و الدین
 قلت لروس الدهر ما هو صدائک ؟ قالت قلبک المذلان صدای .

القسم الأول

عصره . سيرته . ادبه . فلسفته

مدينة الاحزان

اقصد بمدينة الاحزان « كربلاء » (١) تلك المدينة الشهيرة في التاريخ وقد عرفت وذاع صيتها بين المسلمين بمأساتها التاريخية التي ما دون تاريخ الانسانية حادثة افجع من حادثتها المؤلمة . وقد كان من سوء حظ العرب والاسلام وقوع تلك الفاجعة التي سببت الويلات الكثيرة والمصائب الجمة لما حصل لابي عبد الله الحسين وآله من القتل والتنكيل والعذاب والاسر وقد ولدت تلك المأساة الواناً من الاحقاد والضغائن في القلوب واوجدت الشقاق والاختلاف بين العرب والمسلمين ومازلنا نحن الاحقاد نقاسى الامرين ونعاني من نتائج هذه الواقعة ما نعاني ومن القاتلون ونحن المقتولون .

(١) اختلف في لفظه « كربلاء » ف قيل انها منحوتة من كلمة « كور بابل » وهي مجموعة قرى بابلية منها نينوى والفاضرية وكربلاء والنواويس والخابر وهو موضع القبر الى رواق البقعة الشريفة ، وقيل انها مركبة من (كرب) اى حرم و (ايل) الله ومعناها (حرم الله) وهناك اقوال كثيرة لا تخرج عن دائرة الاحتمال والظن .

وتبعد كربلاء الحالية عن بغداد ٦٤ ميلا وهي مدينة واسعة كثيرة الرياض والغياض ، تحيط بها عرائس النخيل ، وفي جنتها الواحات واصناف من العاكة اللذيذة . وهي الى ذلك ذات شوارع مستقيمة وابنية ضخمة وعمارات جميلة .

وقد أصبحت كربلاء بعد ذلك المصباح الجليل مزاراً مقدساً يؤمه المسلمون من كل صوب وحذب ولا أغالى اذا قلت انها المدينة التي يبحج اليها في كل عام مائة الف فارسي ونصف هذا العدد او اكثر من الأقوام الاخرى كالهنود والافغان والتريكان وغيرهم ولا يقنع هؤلاء الزوار وفيهم العالم والمحقق والعالم بالمتكوث فيها بضعة ايام بل فيهم من يفضل البقاء فيها اعتواماً طويلاً. ومنهم من ينقل اليها نجارته واعماله متخذاً اياها موطناً دائماً له ، وعلى مرور الايام غمرتها العجمة واصبح كل من ولد او سكن فيها يتكلم الفارسية ويلم بها على اختلاف لهجاتها .

وقد شئت ارادة الله ان اسم نسيم الحياة في هذه المدينة التي لا ينقطع فيها النواح والبكاء والعيول لحظة واحدة فهي جديرة بان تسمى «مدينة الاحزان» .

بي بي جان

ولما علاني شبابي واستوت قامتي وجدت انني اتكلم الفارسية العامية مثل سائر الصبية من اهل المدينة بيد اني وجدت في بيت ابني عجزوا شمطاً فارسية قد طاحتها كلا كل الايام وتركت الحوادث في وجهها غصوناً وفي سحنها شعوباً ينم عن ألم عميق وقد أشعلت المصائب رأتها شيئاً كأنه يياضه صفة قلبها الطيب الودود ووجدت كل من في البيت يحفظ لها حباً كثيراً ويحترمها احتراماً عظيماً فكانت

« بي بي جان » الأمرة النهائية في ملول البيت وعرضه بل كانت ربة الدار وقهر ثلاثة البيت تقود الصغير وترشد الكبير وتحنو على من فيه كأنهم فلذات كبدها غير اني كنت اجمل علاقة هذه الفارسية ببيت والدي وقد حدثتني امي عنها حديثاً شجياً اقصه عليك :

كانت « بي بي جان » زوج سري فارسي من مدينة شيراز وهي من حفيدات « فتح علي شاه » الملك القاجاري وقد هجر زوجها مدينة شيراز وشد الرحال الى كربلاء زائراً فطاب له العيش فيها فاصبح بها مقبلاً الا انه ما عثم ان ابتلى بالافيون فاجتاحت هذه الافة امواله حتى قضت على الدائق الاخير فمجره اعوانه وتركه خداه فاملق مثقلاً بالديون الى ان هاجمته الالوجاع والامراض ثم حفر له الضنى حفرة طمه فيها فكان اثرأ بعد عين فبقيت بي بي جان الاميرة البائسة وحيدة فريدة لا ركن لها تأوى اليه ، ولا والد يحميها ولا شقيق يعتمد عليه ، وقد عضها الحزن وآلمها الفقر والذل فوعدت مريضة . ولما بلغ جدى ما جرى لها — وكان خطيب المدينة وواعظها — هزته مروته العربية فيجاء اليها بمن حملها الى بيته واجضر لها الاطباء وبذل في سبيل نجاتها الجهود الى ان عادت اليها العافية وشفيت من مرضها وقوى جسدها فحملها مرة لاولاده وبذاته فكان يحملها ويحسن معاملتها ويوصي بها خيراً متبعاً القول المأثور « ارحموا عزيز قوم ذل » وكانت بي بي جان علم بجانب عظيم من الفضل والادب والاخلاق . ناسكة زاهدة ليلية فطنة . وكانت تحب النظم والانشاء في الفارسية وتستظهر اروع الشعر واحسنه وكانت

تلم بتراجم الشعراء ونكاتهم ونحفظ الشيء الكثير من الامثال الفارسية والعربية فتولت تعليم امي واخوانها واخواتها وقد ادركنها ولم يبق في فها الا ناب وقد انحنى ظهرها وضعف بصرها . وكنا اذا اجتمعنا في غرفة فليالى الشتاء للسمر حدثنا حديثا لذيذاً عن نكات الشعراء والادباء من الفرس والعرب الى ان يتغشانا النعاس فتصرفنا عندئذ واحداً اثر واحد وتشيعه الى مضجعه .

وقد توفاه الله في صيف سنة ١٩١٩ فشيّعناها بالعبرات والحسرات تغمدها الله برحمته .

اول عهدى بالخيام

أسطورة

في احدى ليالى الشتاء عام ١٩١٧ م اجتمعنا في غرفة المرحومة صغاراً . وكباراً وهى تدبر علينا اكواب الشاي وتسقيننا من حديثها الجميل ماهو احلى من رحيق الراح ، فابتهجت النفوس وطربت الارواح ، وقد أمسكت غليونها الطويل — وما زلت محتفظاً به — تباع دخانه وتمتصه كما يمتص الطفل ثدى امه وقالت ، وعلى فها ابتسامة تشف عن نفس كريمة وقلب طهور ،

احدثكم الليلة عن احد القلندرية واسمه عمر الخيام . قالت : —
صعد ذات يوم على قمة الجبل واخذ معه اريقاً مترعاً بالمشعشة وبينما كان يحسو الكؤوس هبت ريح شديدة فخطمت اريقه فاسكبت الحزرة

فهاجت ثائرته وغضب غضباً شديداً فخطب الله بهذه الرباعية :

ابريق می مرا شکستی ربی
بر من در عیش و ابستی ربی
بر خاک فکندی می ظکون مرا
خاکم بدهن مکر تو مستی ربی

ای — حطمت یا الهی ابریق خمری و اوصدت باب الطرب فی
وجهی، و سکت علی الارض خمرتی اللازوردیة . تراب بفی فهل انت
سکران مثلی ۱۱۴

ولما اتم انشاد هذه الرباعية اسود وجهه على الفور حتى لكانه فحمة
ففرغت ابنته وقالت له يا ابتاه قد اسود وجهك وناولته مرآة
فلما نظر الى وجهه في المرأة والفاه اسود فاحماً بكي بكاءً شديداً وندم على
ما فرط في جنب الله وعلم ان الله قد غضب عليه فاستغفر الله عن هفوة
اللسان بهذه الرباعية :

ناکرده کنه در جهان کیست بکو
وانکس ده کنه نکرد جون زیست بکو
من بدکنم و تو بد مکافات دهی
بس فرق میان من و تو چیست بکو

ای — یا الهی قل من الذی لم یرتکب خطاءً و کیف عاش انسان ولم
یرتکب خطاً — اوذنبا — أنا اعمل سوءاً وانت تجاز بنی بسوء مثله اذا
ما الفرق بینی و بینک ؟

ولما انتهى من انشاء هذا الرباعي طاد وجهه كما كان مولاً .

بهذا حدثني « زن اغا ، (١) عن عمر الخيام قبل اثني عشرة سنة وانا يومئذ فتى يافع وقد بعثت في هذه الاسطرحة اللذيذة رغبة الاطلاع على شعره ومعرفة شخصه فطلبت اليها ان تدرسنى ديو انه فرضت طلبي زليخة ان في شعره ما لا يتفق مع الشرع ، فالحجت عليها للحاحاً شديداً فأخذت تدرسنى رباعياته وفي مدة لم تتجاوز الشهرين استطعنا جميع رباعياته فوقفت على دقيق معانيها وعميق مغازيها فقلت اليه كل المجل وشعرت بلذة نفسية من دراسة شعره وفي سنة ١٩٢١م فالتجني صديقي الشاعر المبدع السيد محمد الهاشمي بترجمة الرباعيات فترجمت له ما يقرب من ٣٠٠ رباعية وقد هبها في قوالب عربية نفيسة مع المحافظة على الروعة والجلال والانسجام غير اننا لم نوفق لطبع الكتاب فانفرد كل بماله فاحذت يومئذ ادرس ادب الخيام وحياته على الطريقة المصرية فانتجت هذا الكتاب الذي اقدمه الى قارئه بيد مرتعشه هزها الحياء والتجل .



(١) وكان هذا لها

من هو عمر الحيام؟

الوثائق التاريخية التي وردت فيها اخبار عمر الحيام وحوادثه

من اقدم الوثائق التاريخية التي وردت فيها اخبار عمر الحيام وحوادثه كتاب «جهاز مقاله» - اربع مقالات ، لمؤلفه احمد بن محمد بن علي النظامي العروضي السمرقندي الذي تليد لعمر الحيام وزار قبره في سنة ٥٣٠ وقد قيل له ان استاذة توفي منذ اربع سنوات..

- ١ -

النظامي

والنظامي هذا ذكر في المقالة الثالثة التي افزدها لـ اخبار الفيلسوفين

مأرجحته (١) :-

في سنة ٥٠٦ هـ في مدينة «بلغ» وفي «صرح» امير «بوسعد جره» حظيت بخدمة الاستاذ عمر الحيام والامام المظفر الاسفزارى (٢) وفي

(١) جهاز مقاله ص ٦٢ - ٦٤

(٢) هو الفيلسوف ابو حاتم المظفر الاسفزارى كان معاصراً للفيلسوف عمر الحيام وبينهما مناظرات ولكن المظفر عنه بعيد والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الانتقال والحل وكان رقيقاً بالمستفيدين على خلاف طبيعة الحيام والمظفر تصانيف كثيرة في الرياضيات والاثار العلوية وغير ذلك (تأليف حكاه الاسلام في خزائن المجمع العلمي العربي في دمشق)

اشناء الحديث سمعت حجة الحق اى - عمر الخيام - ؛ يقول اننى اذا مت
فان قبرى سيكون فى مكان تهب عليه نسائم الشمال وينثر عليه الزهر والورد .
وقد تملكنى العجب من قوله لاني كنت اعلم ان خياماً لا يتكلم
الا عن روية وفى سنة ٥٣٠ هـ دخلت نيسابور فبلغنى ان القرب قد
اخفى ذلك العظيم منذ اربع سنوات وترك العالم السفلى يتما . ولما كان
له حق التعليم ذهبت لزيارة قبره يوم الجمعة ومعى رجل ليدلنى على قبره
فاخذنى الرجل الى مزار (حيره) ولما وصلنا التفت الى اليسار فالفيت
قبر عمر الخيام بجانب جدار حديقة مهجورة وقد احاطت بقبره اشجار
المشمش المنورة وكان الزهر يتساقط على قبره حتى اخفى قبره وقد ذكرت
ما قاله لى فى بلخ فبكيت ولم اجد فى هذا العالم نظيره اسكنه الله تبارك
وتعالى جناته بمنه وكرمه .

— ٢ —

البهقى

هو الشيخ الامام ظهير الدين ابوالحسن ابن الامام ابى القاسم
البهقى (١) المتوفى فى حدود ٧٠٠ هجرية فقد ذكر فى كتابه (حكماء
الاسلام) (٢) مانصه : —

(١) بهق بلدة من نواحى نيسابور

(٢) ظفر هذا الكتاب الجليل علامة دمشق الاستاذ الكبير السيد محمد كرد على
رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق فى احدى مكنتات اور وبا الكبرى فصوره
واعداه الى المجمع واضاف بذلك حسنة اخرى الى حسناته الاله ادام الله حياته .

ولقد دخلت على الامام — اى عمر الخيام — فى خدمة والدى
فسألنى معنى هذا البيت فى الحماسة :

ولا يرعون اثناف الهوينى اذا حلوا ولا ارض الهدون
فقلت له: الهوينى اسم تصغير كائثر يا والحيا ومعناه أنهم من عزم
وجرأتهم لا يرعون النواحي التى اباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن
النواحي المتحامة .

ثم سألتنى عن أنواع الخطوط القوسية . فقلت : أنواع الخطوط القوسية
اربعة منها محيط دائرة ومنها قوس اعظم من نصف دائرة . فقال لوالدى :

« شنشنة أعرفها من أخزم ، ١ »

وحكى لى ختته الامام محمد البغدادى انه كان يتخلل بخلال من ذهب
ويتأمل فى كتاب (الشفاء) ولما وصل الى فصل الواحد والكثير قال لى :
اطلب الاصحاب لانتى اريد ان اوصى ولما اجتمعوا طفق يصلى وأعرض
عن غيره ، ولما سجد كان يقول فى سجوده « اللهم انى عرفتك على مبلغ
امكاني فاغفر لى فان معرفتى اباك وسيلتى اليك ، ثم قضى نحبه . وكان آخر
نظمه هذا الرباعي :

سير آمدم اى خدای از هستی خویش
از تنك دلی واز تهی دستی خویش
از نیست جو هست میکنی بیرون آر
زین نیستیم بحرمت هستی خویش (١)

(١) لم يذكر البيهقي هذا الرباعي فى كتابه « حكام الاسلام ، وانما ذكره »

ملت یا اَلْهٰی وجودی ومن ضیق صدرنی و فراغ یدی یا من يجعل
من العدم وجوداً اخرجني من عدي بحرمة وجودك :

— ۳ —

خاقانی

وبعد چهارمقاله ورد اسمه في اشعار خاقاني الشيرواني الذي توفي سنة
٥٩٥ هـ فقد قال في بعض قصائده

زان عقل بدو گفته که ای عمر عثمان
هم عمر خیامی هم عمر خطاب

— ۴ —

الرازی

وجاء ذكره في كتاب مرصاد العباد لمؤلفه الشيخ نجم الدين ابی بکر
واضع حواشی چهارمقاله راجع ص ۱۲۸ — ۱۱۹ وفي رواية اخرى انه
انشد هذا الرباعي ومات

یارب خردم درخور اسباب تونیست
واندیشه من بجز مناجات تونیست
من ذات ترا بواجبی کی دایم
دانده ذات تو بجز ذات تونیست

یادنی ان عقلی قاصر عن معرفة اسبابك وما تفکیری الا مناجاة لك انا
لا اعرف ذاتك حق المعرفة ولا يعلم ذاتك غیر ذاتك
ذكر هذه الرواية حسین دانش فی كتابه (سر امدان سخن) ص ۱۸۷
نقلا عن كتاب (نزهة الارواح) للشهرزوری .

الرازي سنة ٦٢٠ هـ ما ترجمته : وما الحكمة في جعل هذه الروح العلوية النورانية في قالب سفلي أظلم متخذ من القراب ؟ ثم ما السبب في التفريق بين الروح والجسد وقطع العلاقة بينهما ؟ لم تتلاشى هذه الصورة وهذا الشكل ؟ وما السبب في نشر جسد الانسان في المحشر مرة اخرى ؟ اجل ، ان الذي خرج من زمرة (كالانعام بل هم اضل سبيلا) ووصل الى المرتبة الانسانية وخلص من قوله (ويعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وسلك بذوق وشوق عظيمين الطريق الحسن — علم ان ثمر النظر والقدم هو الايمان والعرفان . ان الفيلسوف الدهري الطبيعي محروم هذين المقامين حتى ان احد الفضلاء وهو المشهور بحكمته وكياسته (عمر الخيام) قد تاه في بيداء الضلال بقوله :

در دایره* کامدن ورفتن ماست
آنها نه بدایت نه نهایت بیداست
کس می نزنند می درین عالم راست
کاین آمدن از کجا ورفتن بکجاست

ان الدائرة التي فيها نجى* ونذهب ليست بذات بداية ونهاية ، لا احد يستطيع ان يقول من اين هذا المجي* والى اين هذا الذهاب .

— ٥ —

الشهرزورى

وبلى هؤلاء الشهرزورى شمس الدين محمد بن محمود فقد ذكر عمر الخيام في

كتابته ، نزهة الارواح وروضة الافراح ، الذي ألفه بين سنة ٥٨٦ - ٦١١ هـ (١) فقال : عمر الخيام نيشابوري الا ثار والميلاد كان تلواني علي ابن سينا في اجزاء علوم الحكمة الا انه كان سي الخلق ضيق العطن . تأمل كتاباً باصبعان سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور فاملاه فقبل بنسخته الاصلية فلم يوجد بينهما تفاوت ، وله ضنة بالتصنيف ، والتعلم وله مختصر في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في السكون والتكليف ، وكان عالماً بالفقه واللغة والتواريخ .

ودخل الامام عمر يوماً على شهاب الاسلام الوزير عبد الرزاق وكان عنده امام القراء ابو الحسن الغزالي وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية فقال الوزير : على الخبر سقطنا ، فسئل الامام عمر عن ذلك فذكر وجود اختلاف القراء وعلل كلام كل واحد منهما وذكر الشواذ وعللها وفضل وجهاً واحداً . فقال الغزالي : كثر الله في العلماء مثلك ، اجعلني من بعض اهلك وارض عني ، فاني ما ظننت احداً من القراء في الدنيا يحفظ ذلك ويعرفه فضلاً عن واحد من الحكماء ، وأما اجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدتها .

ودخل حجة الاسلام الغزالي عليه وسأله عن تعيين جزء من اجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الاجزاء ، فطور الخيامي الكلام وابتدأ من الحركة من مقولة كذا ، وضمن بالخوض في محل النزاع وكان من دأب ذلك الشيخ المطاع حتى اذن الظاهر فقال الغزالي : جاء الحق (١) پروفورساخانو في مقدمة الانار الباقية لابن الريحان البيروني ص ٥٦

وزفق الباطل . وكان الساطان ملكشاه ينزله منزلة الندماء وألخاقان شمس
 الملوك ببخارا يعظمه غاية التعظيم ويجلس الامام معه على سريره .
 ودخل على السلطان سنجر وهو صبي (١) قد اصابه جدري فلما
 خرج ساله الوزير كيف داو يته وبأى شئ عالجته ؟ فقال عمر : الصبي
 مخوف . فرفع خادم حبشى ذلك الى السلطان ، فلما شفى السلطان أبغضه .
 وحكى انه كان يتدخل بخلال من ذهب وكان يتأمل الالهيات من
 الشفاء فلما وصل الى فصل الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقتين
 وقام وصلى واوصى ولم يأكل ولم يشرب ، ولما صلى العشاء سجد وكان
 يقول فى سجوده « اللهم تعلم انى عرفتك على مبلغ امكاني فاغفر لى وان
 معرفتى اياك وسيلتى اليك ، ومات رحمه الله تعالى
 وقد ذكر له شعراً فى العربية سنذكره فى بحث (اشعاره العربية)

— ٦ —

ابن الاثير

وقد جاء ذكره فى كتاب كامل التواريخ لابن الاثير المؤلف
 سنة ٦٢٨ هـ فقد ذكر فى ذيل حوادث سنة ٤٢٧ هـ ما نصه :
 « وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجمين
 وجعلوا النيروز اول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول
 الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم : وفيها ايضاً
 عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين فى
 (١) راجع كتاب جهار مقاله لمؤلفه تليذ خيام (العروضى السمرقندى)

عمله منهم عمر بن ابراهيم الحيايم وابو المظفر الاستفزازي وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم (١) وخرج عليه من الاموال شيء عظيم وبقي الرصد دائراً الى ان مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ فبطل بعد موته ،

— ٧ —

القفطى

ومن ذكره من مؤرخى العرب الوزير جمال الدين ابو الحسن على ابن القاضي الاشرف يوسف القفطى المتوفى سنة ٥٤٦ هـ قال :
 « امام خراسان ، وعلامة الزمان ، يعلم علم يونان ، ويبحث على طلب الواحد الديان ، بتطهير الحركات البدنية ، لتزويه النفس الانسانية ، ويأمر بالتزام السيامسة المدنية ، حسب القواعد اليونانية ، وقد وقف متأخراً والصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها في مجالسهم وخلوانهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ، ومجامع للاغلال جوامع ، ولما قدح اهل زمانه ، في دينه واظهروا ما اسره من مكنونه ، خشي على دمه ، وامسك من عنان لسانه وقلبه ، وحجج متافاة لا تقيمه ، وابدى اسراراً من السرار غير نقية ، ولما حصل ببغداد سعى اليه اهل طريقته في العلم القديم ، فسد دونهم الباب سد الندام لاسد النديم ، ورجع من حجه الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ، ويكتم اسراره ولا بد ان تبدو ، وكان عديم القرين في علم النجوم ، والحكمة ، وبه يضرب المثل في هذه الانواع لو رزق

(١) قال مؤلف « سرامدان سخن » ان الذين عهد اليهم بناء البصد كانوا ثمانية من الفلكيين ومنهم عمر الحيايم ولم يذكر المصدر الذى نقل منه هذا الخبر

العصمة ، و له شعر طائر تظهر خفياته على خوافيه ، و تكدر عرق قصده
كدر خافيه . فنه :

اذا رضيت نفسى بميسور بلغة	يحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها	فكن يازماني موعدى او مواعدى
ليس قضى الافلاك من دورها بان	تعيد الى نحس جميع المساعدا
فيا نفس صبراً عن مقيلك انما	تخر ذراها بانقضاض القواعد
ولى فوق هام النيرين منازل	وفوق مناط الفرقدين مصاعدى
متى مادنت دنياك كانت بعيدة	فواعجبي من ذا القريب المباعدا
اذا كان محصول الحياة منية	فسيان حالاً كل ساع وقاعدا (١)

— ٨ —

القزوينى

ومن ذكره من المؤرخين زكريا بن محمد بن محمود القزوينى صاحب كتاب
أثار البلاد واخبار العباد الذى الفه سنة ٦٧٤ هـ قال فى بحثه عن نيشابور
« ينسب اليها من الحكماء عمر الخيام كان حكيماً عارفاً بجميع انواع
الحكمة سيما النوع الرياضى وكان فى عهد السلطان ملكشاه السلجوقى .
سلم اليه مالاً كثيراً ليشتري به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب
فات السلطان ومائتم ذلك . وحكى انه نزل ببعض الربط فوجد اهلها
شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها وتنجس ثيابهم بها فاتخذ ثمثال الطير
من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها .
(١) راجع اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطى طبع ليبسيك ص ٢٤٣ - ٢٤٤

وحكى ان بعض الفقهاء كان يمشى اليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درساً من الحكمة فاذا حضر عند الناس ذكره بالسوء فأمر عمر باحضار جمع من الطبائين والبوقيين وخبأهم في داره فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والنفخ في البوقات فجاء الناس من كل صوب ، فقال عمر : يا اهل نيسابور ! هذا عالمكم يأتي كل يوم في هذا الوقت ويأخذ مني العلم ، يذكرني عندكم بما تعلمون فان كنت انا كما يقول فلائى شئ يأخذ علمي والا فلائى شئ يذكر الاستاذ بسوء ؟ (١)

— ٩ —

رشيد الدين

ومن الذين ذكره رشيد الدين بن فضل الله المتوفى سنة ٧١٨ هـ صاحب كتاب جامع التواريخ قال ما ترجمته :

ان اسباب العداوة والنفرة التي كانت بين سيدنا حسن الصياح وعمر الخيام ونظام الملك انهم كانوا في مدرسة واحدة وكان بينهم صقاء و اخاء وصداقة عظيمة كما يحدث بين ابناء المدارس حتى وصلت الصداقة الى اوجها واتفقوا على الاخاء والمحبة ثم اتفقوا على ان من ينال منهم رتبة علمية يساعد الاخرين وبحسب الاتفاق اتفق ان وزير نظام الملك وزيراً كما هو مذكور في تاريخ السلجوق فذهب اليه عمر الخيام وذكره بالعهود والمواثيق في ايام الصبا . فتذكر نظام الملك الحقوق القديمة وقال له : وليتك نيسابور ونواحها !

(١) اثار البلاد واخبار العباد طبع ووستفليه ص ٢١٨

وكان عمر حكيماً عظيماً فاضلاً عاقلاً فقال : « ليس لي طاقة بالسياسة وأمر العوام ونهيمهم فأعطني راتباً شهرياً بحسب الوظيفة » . فأعطاه نظام الملك عشرة آلاف دينار في السنة من دخل نيسابور المحروسة بدون نقص ولا انقطاع وكذلك سيدنا حسن الصباح ذهب من الري الى نظام الملك ليحظى بخدمته ، وقال له : « الكريم اذا وعد وفى » ، فقال له نظام الملك « اختر بين ولاية الري واصفهان ، وكان سيدنا ذا همة عالية فلم يقنع بذلك ولم يرض به وكان يتوقع ان يشاركه بالوزارة . فقال له نظام الملك : كن ملازماً لحضرة السلطان مدة .

ان نظام الملك كان يعلم ان حسن الصباح كان طالباً لأن يحل محله في الوزارة والرتبة فكان يتحذر منه ، وبعد سنين استوحش السلطان من نظام الملك ورفع الحساب من عهده .

— ١٠ —

الابرقوهى

ومن ذكره مؤلف « فردوس التواريخ » وهو مولانا خسرو الابرقوهى سنة ٨٠٨ هـ قال ما تعريبه : — « خيام — وهو عمر بن ابراهيم الخيام — كان ذا باع طويل في العلوم الخاصة ، وفي علم النجوم ، وله رسائل ذائعة الصيت واشعار لا نظير لها ، ومن اشعاره :

هر ذره كه در روى زمينى بودست

خورشيد رخی زهره جبینى بودست

کرد از رخ نازنین بآزرم فشان

کان هم رخ و زلف نازنینی بودست

ان كل ذرة على وجه البسيطة هي وجه جميلة حسنة ، يا هذا انفض
الغبار برفق فان هذا التراب كان وجه زهراء الجبين .

- ۱۱ -

حمد الله المستوفى القزويني

ومن ذكره المؤرخ حمد الله المستوفى القزويني في كتابه الذي أتمه في
سنة ۷۴۰ هـ (۱) قال ما تعريبه :

« عمر الحيام بن ابراهيم كان متضلعا من اكثر العلوم ولا سيما علم
النجوم وبرز فيه على من كان في عصره ، وكان من ندماء السلطان
ملكشاه السلاجوقي . له رسائل جيدة وشعر بديع ، ومن شعره هذه
الرباعية :

هر ذره كه بر روی زمینی بوده است

خورشید رخی زهره جبینی بوده است

کرد از رخ آستین بآزرم فشان

کان هم رخ خوب نازنینی بوده است

ای — ان كل ذرة على وجه الارض هي وجه زهراء الجبين ، يا هذا
انفض التراب من اردانك بأدب لان ذلك ايضا وجه جميلة فتانة .

(۱) تاریخ کربده نقل عن کتاب (عمر الحيام) لرضا تونیق وحسین دافش

خواندمير

قال صاحب كتاب (وضة الصفا) (ج ٤ ص ٦١) الشيخ مير خند وهو من علماء القرن الثامن للهجرة :

قال الاستاذ نظام الملك أفاض الله عليه شأبيب الغفران : كان الشيخ موفق النيسابورى روح الله روحه من كبار علماء خراسان ، وكان محترماً يتبرك به وقد تجاوز من العمر الخامسة والثمانين ، وكان مشتهراً عنه أن من يتعلم عنده القرآن والحديث من التلاميذ ينالون الرتب العالية فعلى ذلك أرسلنى أبى اليه مع الفقيه عبد الصمد للتعلم ، فذهبنا من طوس الى نيسابور للتشرف بباب مجلسه العظيم والتعلم ، فشرعت فى الاستفادة والتعلم عليه ، وكانت له عناية بى وقد أحببته واحترمته كثيراً ، وبقيت عنده أربع سنين ، واتفق أن رأيت عندمقدمى اليه تلميذين ذكينا أحدهما عمر الخيام والآخر الملعون حسن بن الصباح وكان على جانب عظيم من الذكاء ، وبعد قليل ارتبطنا بروابط الصداقة الخالصة فكانا يأتيان عندى بعد الدرس فتتدارس وتذاكر فيه ، وكان عمر من نيسابور ، وحسن صباح الذى اسم أبيه على من الرى ، وكان أبوه رجلاً سى المذهب خبيث العقيدة ، وكان يقيم فى الرى ، وكان اذ ذاك ابو مسلم المروزى والياً على الرى وهو معروف بحسن العقيدة والاخلاق الفاضلة ، وكان حسن يعادى عادات أهل السنة ويظهر مفااسدهم ، ولكنه كان يدعى اذا حضر عند

أبي مسلم أنه يرى من بعض تلك الآراء وبخلف الإيمان على ذلك . ولما كان الامام موفق النيسابوري امام أهل السنة والجماعة في نيسابور جاءه ذلك الملعون (حسن) وشرع في الدرس عليه دافعاً لشبهة الرفض التي ائتم بها بطريقة الزهد واختار العزلة ، وكان تارة تروى عنه كلمات تدل على الالحاد والاعتزال ، وتارة يتهم بالكفر والمروق والزندقة ، وكان ينتسب الى العرب ويدعى انه من حمير من آل صباح وان والده من الكوفة أتى الى قم ومنها الى الري ، وكان أهل خراسان — ولا سيما أهل طوس — يكذبونه في ذلك ويقولون ان ابا حسن هو أحد قروبي خراسان . قال نظام الملك — فقال لنا حسن يوماً : قلنا تلاميذ للامام موفق النيسابوري وسننال الرفعة والحظوة فمن يكون منا مظماً لهذا الفيض ، ولابد ان يكون احد منا فماذا سيعمل لاخويه الباقين ؟ فقلنا له : ليسكن كيفما يريد . فقال : يلزم ان نتعاهد على ان كل من يصيب ذلك منا يشارك اخويه الآخرين ولا يكتفى بمنفعة نفسه . فقلنا : نعم فليكن ذلك ، وثبتنا على تعهدنا ، فضئت السنون على هذه الحادثة وسافرت من خراسان الى ما وراء جييجون وغزنه وكابل ، وبقيت مدة في شزنه وكابل ولما عدت خولني السلطان الب ارسلان وظيفه خطيرة فجاءني عمر الحيام وقصيت ما تعهدنا به من حسن الوفاء والقيام بالمراسم له واكرمه واعزته وقلت له بعد ذلك : يلزم ان يكون مثلك من اهل الكمال ملازماً لمجلس السلطان . وقالت له : سأذكر فضلك للسلطان واذكر حالك وعلمك فأجعل لك مكانة في نفسه حتى تكون مثلي . فقال لي الحكيم الحيام : ان عرقك

الشریف ونفسک التکریمه وطینتک الطیبه و همثک العالیه الی أظهرت بها هذه المطالب دعتنی الیک والافان رجلاً ضعیفاً مثلی لا یکون مظهراً لتواضع وزیر المشرق والمغرب ، ولا ریب فی ان هذه التلطفات صادرة عن صدق لاعن تکلف وهی قليلة بالنظر الی مکالمک وعلو شأنک لکن أیادیک متکاثرة علی ، ولو قضیت عمری بشکرک لما وفیت حق هذه المکرمة الی تفضلت بها علی ، وانی اتمنی ان اكون ابدأ فی موضع العبودية لیدی مقامک ، وان ما امرت به یجب ان لا تكون عاقبته الکفران والجحود ، والان انزوی جالساً فی باب دولتک ومشتغلاً بنشر العلم والفوائد والدعاء بالعمر الطویل لک . قال نظام الملک : وأصر الخیام علی هذا الکلام لاتی أعلم انه کان یتکلم بما فی ضمیره بدون تکلف فعینت له کل عام ۱۲۰۰ دینار من املاک نيسابور ینفقها علی معاشه ولا یکنه رجس بعد ذلك الی موطنه وأتم الفنون خصوصاً فن الهیئة ووصل فی هذا الفن الی درجة رفیعة جداً . وفی عهد الملک العظیم ملک شاه جاء الخیام الی مرو وأخذ فی تدريس علم الحکمة وكان مظهر عناية السلطان ووصل مقاماً کان فیهِ من کبار العلماء والحکماء .

—۱۳—

زوکوفسکی

ومن الوثائق الی عشر علیها المستشرق « زوکوفسکی » ماورد فی تاریخ الالفی الذی کتب فی سنة ۱۰۰۰ هـ وهو مختصر « نزهة الارواح » لاشهر زوری ، وقد ذکر له رباعیه استدل بها علی قوله بالتناسخ وهی :

ای رفته و باز آمده بل هم گشته
نامت زمیان نا مهاکم گشته
ناخن همه جمع آمده وسم گشته
ریش از بس کون در آمده دم گشته

یا من ذهب وجاء وصار د بل هم کالانعام او أضل سبیلاً ، لقد ضاع
اسمک بین الاسماء واجتمعت اظافیرک وصارت ظلفاً وظهرت لحياتک فی
عجزک وصارت ذیلاً .



تحقيق ما جاء فى هذه الوثائق

الآن- وقد انتهينا من استقصاء أهم الوثائق التاريخية عن عمر الخيام وما جرى له من الحوادث فى حياته وما كان يعتقده فيه معاصروه - يقضى البحث العلمى أن ننظر فيها نظرة انتقاد عامة فهو قد لايجوز قبول هذه الوثائق برمتها، وقد يبعث الشك فى صحتها، وقد ينكر ما جاء فيها . فتحتم علينا أن نقدر هذه الوثائق من الوجهة التاريخية ونزن ما جاءنا عنه من انباء الحوادث والوقائع حتى نستخلص الحقيقة بطريقة التعليل المستندة الى الاستقراء قياساً او اجتهاداً . فان ما أسند الى هذا الحكم من غرائب الاخبار وما عزى اليه من عجائب الحوادث يدفع الى الارتياح فى صحتها اذ سدلت على حياة الرجل غلالة من الغموض والابهام . فان ما كان عليه الخيام من مكانة رفيعة ومنزلة سامية ومن فضل وادب وتفكير صحيح يعارض ما ورد عنه وربما كان ما يقصه علينا المؤرخون من قبيل ما يلقى عن العظماء والمفكرين من الاخبار التى تخلق عادة اعظماً لاقدارهم او خطأ لها .

ولست اجد فى نفسى - وقد بحثت طويلاً فى تحقيق هذه الوثائق - ميلاً الى الاعتقاد بسلامتها من شوائب الكذب والافتراء مستثنياً ما كتبه عنه تلميذه « النظامي » الذى درس عليه العلوم الشائعة فى عصره ، واليه يقى الذى تحدث اليه مرة واحدة فى قضايا لغوية وفلكية .

وبعد فلنلق نظرنا الى هذه الوثائق

رواية البهقي — أما البيهقي فقد حدثنا عن كيفية وفاة الخيام فقال :
 • حكى لي ختنه الامام محمد البغدادي انه كان يتخلل بخلال من ذهب
 ويتأمل كتاب الشفاء ، ولما وصل الى فصل الواحد والكثير قال لي
 اطلب الاصحاب لاني اريد أن أوصي ، ولما اجتمعوا طفق يصلي
 وأعرض عن غيره ، ولما سجد كان يقول في سجوده : اللهم اني عرفتك
 على مبلغ امكاني فاغفر لي فان معرفتي اياك وسيلتي اليك ، ثم قضى نحبه .
 فالذي يتأمل في هذا الخبر لا يتردد في الحكم على عدم صحته .
 فاننا نجعل شخصية ختنه كما نجعل اصحابه ، ولم نسمع ولم نقرأ عن وفاة
 انسان على الصورة التي توفي فيها عمر الخيام ، فاذا كان يراد بذلك انه
 كان من اصحاب الكرامات والمعجزات ١٢٩ فان الانبياء الذين يفضلون
 خياماً بما لهم من منزلة قدسية عند الله أولى وأجدر منه بهذه الميتة السهلة
 من غير معاناة ألم ومرض . واذا كان يراد بهذه الحكاية اظهار فضله
 والاشادة بزمده وورعه فاذا تكون قيمة هذه ازاء الشهادات القاسية التي
 طعن في دينه وعقيدته؟ وكيف يمكن التوفيق بين هذا الادعاء العجيب
 وبين قول الشيخ نجم الدين الرازي صاحب كتاب مرصاد العباد الذي
 زعم أن خياماً كان من الفلاسفة الدهريين الطبيعيين وانه قد تله في يده
 الضلال . وقول القفطي في كتابه : اخبار العلماء بأخبار الحكماء : ولما
 قدح اهل زمانه في دينه ، وأظهروا ما أسره من مكنونه ، خشي على دمه
 وأمسك من عنان لسانه وقلبه ، وحج متافاة لا تقي ، وأبدى اسراراً من
 السرار غير نقية؟

على أن رحمة الله تسع أوزار الورى ولعل الله قد غفر الخيام فى آخر ساعة من حياته بعد أن قضى دهرأ طويلا يدعو الناس الى معاقرة بنت الحان مسفها رأى من يعتقد بالحشر والمشر ، والله خوارق العادات ١٩ على أنني لاأردد فى الحىكم على هذه القصة المضحكة بأنها أسطورة اختلقها الناس .

رواية الشيخ ميرخوند — وأما الشيخ ميرخوند فقد نقل فى كتابه (روضة الصما) وصايا نظام الملك الوزير وفيها خبر اجتماعه فى صغره مع عمر الخيام والحسن الصباح فى مدرسة واحدة . وقد توقف أكثر العلماء الباحثين فى قبول هذه الرواية واعتبروا هذا الخبر أسطورة ، وحجتهم فى ذلك أن نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ هـ وقد ثبت أن وفاة عمر الخيام كانت سنة ٥١٧ هـ ووفاة الحسن الصباح سنة ٥١٨ هـ فعلى هذا يقتضى أن يكون قد عاش كل من عمر الخيام والحسن الصباح ١٢٠ سنة وهو احتمال ضعيف وعلى هذا نفى أكثر العلماء والمشتغلين فى هذا الموضوع اجتماع هؤلاء الثلاثة لتعذر المقاربة بين اعمارهم (١)

ولست اميل الى تكذيبها بتاتا لاني لا استبعد وقوع ذلك وقد يجوز ان يعيش الانسان ١٢٠ سنة لكن الذى يدفع الباحث الى الارتياب فى هذا الخبر هو شىء واحد ، وهو أننا لو فرضنا أن عمر الخيام قد عاش هذا العمر اتفاقاً فهل يجوز لنا ان نفرض بأن الحسن الصباح قد عمر

(١) ومن ذكر هذا المستشرق الفرنسى لويز ماسنيون فى اثناء زيارته بغداد منذ أكثر من عامين ، وقد ضمننا واياه مجلس كان فيه الاستاذان الاثرى وعز الدين علم الدين .

بقدر ماعمر الخيام اتفاقاً أيضاً؟ في هذه الحالة أقف ازاء هذه القصة موقف المتردد الذي يشك تارة ويوقن أخرى .

رواية زكريا بن محمد بن محمود القزويني — أما زكريا القزويني فقد روى في كتابه آثار البلاد واخبار العباد قصة غريبة عزاها الى عمر الخيام وتلخص في أن أحد الفقهاء كان يقرأ عليه درساً في الحكمة كل يوم قبل طلوع الشمس فاذا حضر عند الناس ذكر الخيام بالسوء فأمر الخيام باحضار جمع من الطبايع والبوقين وخبائهم في داره فلما جاء الفقيه على عادته أمرهم الخيام بضرب الطبول، فجاءته الناس ، فقال الخيام : يا أهل نيشابور هذا عالمكم بأتيني كل يوم في هذا الوقت يأخذ عني العلم ويذكرني عندي بما تعلمون فسبب بذلك فضيحة للفقيه ، الى آخر القصة

هذا مارواه القزويني ونحن نعلم بأن عمر الخيام كان يجلس في سرير واحد مع ملكشاه السلاجوقي ، وكان ملك بخارى يعظمه كثيراً ، وقد علم الفيلسوف في نيشابور وبني فيها الارصاد وكانت له منزلة رفيعة حتى ان الامام الغزالي قال له حين مواجهته له : اجعلني من بعض اهلك فهل من المعقول أن يسف الخيام هذا الاسفاف الذي يترفع عنه الفقيه لينتقم من شائمه بهذه الوسيلة المضحكة .

رواية المستشرق زوكوفسكي — وأما المستشرق زوكوفسكي فقد زعم انه عثر في تاريخ الافى الذي كتب في سنة ١٠٠٠ هـ على رباعية استدل بها على قوله بالتناسخ . وهذه الرواية لا يعتد بها ايضاً لان من يهاجم عقيدة البعث بعد الموت في الشر رباعياته لا يمكن أن يعتقد بمذهب التناسخ الذي هو رأى الاقوام المنحلة في التفكير .

مقام الخيام فى الاداب الحديثة

- ١ -

الرباعيات فى اللغات الاجنبية

لم يترك عمر الخيام بعده من الآثار غير رباعياته وبضع رسائل فى الفلسفة والطبيعات والجبر والكيمياء . وقد وقف المتأخرون على رباعياته فوجدوا فيها من الحلاوة والروعة وبعد التفكير ما أثار فى نفوسهم الإعجاب الشديد بها ، فافتنوا بها اى افتنان وتهافتوا على ترجمتها الى اللغات نثراً ونظماً . واستظهروها وتجاوزوا بها فى مجالسهم وأديتهم . والذين تولوا الاشادة بذكر عمر الخيام ورباعياته واذاعة صيته هم بعض الافئدة من المستشرقين الذين يعود اليهم الفضل فى بعث اسمه واعلام شأنه ولولا هؤلاء لفطاحل لبقى الخيام خامل الذكر مجهولاً عند الناس . ولست اريد ان ابحث فى السبب الذى ساق هؤلاء الى الاعتناء والرغبة فيها وانما يكفى ان اقول ان المعانى الجميلة التى تضمنتها الرباعيات صادفت هوى فى القلوب على اختلاف المشارب ولائمت الازواق والطباع فليس فى الرباعيات تلك المسحة الشعرية الآرية والخيال الواسع وانما تجلى فيها الذوق الانسانى العام فكان خيام كمن ترجم عن احساس الناس وعبر عن شعورهم وشذوهم ونحيبهم وآمالهم وآلامهم وباح بمكنوناتهم ودخائلهم .

هذا هو السر الذى اورث الميل اليه فى الناس . وهانحن اولاء نذكر
أسماء الرجال الذين عنوا برباعياته .

اول من عرف الخيام من الفرنججة العلامة (توماس هايد
Thomas Hayde) استاذ اللغتين العربية والعبرانية فى جامعة اكسفرد
ومؤلف تاريخ اديان البرثيين والميديين ، وقد بحث فى شعر عمر الخيام
وترجمه سنة ١٧٠٠م . ثم جاء من بعده فزكرلد Vitzgerald وهو اول
من اشداد بذكر الخيام ورفع ذكره ومقامه فنظم فلسفته بالانكليزية رباعيات
ضمتهاروح الرباعيات الفارسية فخلد اسمه برباعياته التى صادفت قبولاً
عظيماً من الانكليز والاميركان وهى آية فى السلاسة والرقّة والاعجاز .
وترجمة فزكرلد هى المشهورة المتداولة بين الناس .
واليك نموذجاً من نظمه : —

1

Awake for Morning in
the Bowl of Night
Has flung the Stone that
cuts the Stars to Flight :
And Lo! the Hunter of
the East has caught
The Sultan's Turret in a
Noose of Light.

Dreaming when Dawn's Left
Hand was in the Sky

I heard a Voice within the
Tavern cry .

, Awake, my Little ones,
and fill the cup

, Before Life's Liquor in its
Cup be dry

3

And, as the Cook crew, those
who stood before

The Tavern shouted- ' Open
then the Door !

' You know how little
while we have to stay,

' And, once departed, may
return no more .

وفي سنة ١٨١٨م ترجم المستشرق النمساوي هامر برغستل
Hammar Purgstall خمسا وعشرين رباعية ونشرها في كتابه تاريخ
الدولة العثمانية مدعياً أن هذه الرباعيات مخالفة للدين الاسلامي .

وفي سنة ١٨٥٧م ترجم المستشرق غرسن دو تاسي Gorcin de Tassy
عشر رباعيات .

وفي القرن التاسع عشر ترجم المستشرق السير نور أزلي
Sir Gore Ouseley رباعيتين وكان سفيراً في طهران وتوفي سنة ١٨٤٤م .
وفي سنة ١٨٩٨م ترجم المستشرق أدورد هيرن الرباعيات

الى الانكليزية نثراً معتمداً على النسخة التي اعتمدها فز كرلد وبين
ما راعاه هذا من الاصل في ترجمته ومالم يراعه .

وترجمها الى الفرنسية نثراً المسيو نيقولا Nicolas الذي كان مستخدماً
في السفارة الفرنسية في طهران ، وقد ترجم هذا كل ما اشتملت عليه
النسخة التي طبعت في بمبي ، ومن رأيه أن الخيام شاعر صوفي مشغول
بالعشق الالهى سكران بالخرقة المقدسة وشبهه بحافظ الشيرازى .

وترجمها الى الانكليزية كل من ونسفيلد Whinfield وهالن Hallen
وهرسن Hirson وریشردلكين Richard Le galliaun لكنهم لم
يبلغوا الشأوا الذى بلغه فز كرلد .

وقد ترجمها الى الفرنسية المسيو ت . هنرى T. Henry .
ومن الذين كتبوا عنه المستشرق الانكليزى الاستاذ العلامة
دينسن روس Denison Ross .

ومن تتبع سيرته المستشرق والنثين زوكوفسكى Valantin Zhukovskii
فكتب باللغة الروسية أشياء ترجمها عن دينسن روس .

وبحث المستر براون E.G.Brown استاذ اللغتين العربية والفارسية
في كمبرج بحثاً مفيداً عن فلسفته وسيرته .

ومن بحث في فلسفته الاستاذ جاكسن Jackson الاميرى

وبحث المستشرق برتلى ديربلو Bar helmigdt Herblot المتوفى
سنة ١٦٩٥م في كتابه المكتبة الشرقية ، عن الخيام .

الرباعيات في اللغة العربية

وإول من نقل الرباعيات الى العربية فظماً الشاعر الرقيق وديع البستاني
 فترجم اربعين رباعياً من الانكليزية من نظم الشاعر فز كرلد . وهذا
 لم يترجم الرباعيات بنصها وفصها وانما درسها درساً عميقاً حتى
 اذا تشبعت روحه بأرام الخيام أخرجها في قوالب شعرية
 هي من نتاج قريحته وفيض شاعريته فجاءت بعيدة عن الاصل ولكن
 عليها مسحة من شاعرية خيام . والبستاني بترجمته أبعد ما عن الاصل
 اكثر الا أن له فضل الاولية في لفت انظار العرب الى رباعيات الخيام
 وفي ترجمته من الرقة والاحساس والسلاسة والروعة الشعرية ما يفتن
 اللب ويهيج الشجو . واليك نموذجاً من ترجمته :-

بت في حاتني ضجيع المدام وقبيل انهزام جنح الظلام
 راعني هاتف دوى في المقام
 صارخاً بالنيام : حتى الى ما فارشفوها وودعوا الاياما
 قبلما تجرعون كأس حمام راحها علقم أسيف شرايا

وربيع الحياة عهد الصبا وحياتي كهذه الصبا
 مرها الخلو فهي طلي ودائي

وبلخ او نيسبور سأقضى فدعوني بعض اللبانة أقضى
ودعوني اسقى المدام دعوني قبلما يدم المشيب الشبابا

ومقامي غصن مظل بقفر ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادي والاهل ديوان شعر

وحبيب يهواه قلبي المعنى بشجى يذيني يتغنى
هكذا اسكن القفار وحيداً وارى هذه القصور خرابا

وأعقب البستاني الأديب المصرى السيد محمد السباعى فأخرج الى
العربية مائة رباعى ورباعياً وقد ترجمها أيضاً عن الانكليزية البعيدة عن
الاصل الفارسى وهى من حيث السبك والسلاسة والركة والروعة دون
ترجمة البستاني لان فيها من الالفاظ المهجورة والتعابير الثقيلة على الاسماع
ما يعافه الذوق ويمجه السمع ولهذا لم تشتهر كاشتهار ترجمة البستاني . وقد
صدر النظم بهذا البيتين :

غرد الطير فنبه من نعس وأدر كأسك فالوقت خلس
سل سيف العجر من غمد الدجى وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وهذان البيتان من نظم الشاعر العربى (ابن وكيع) ولهما ثالث وهو قوله :
وانجلى عن حل فضية نالها من ظلم الليل دنس
ولم يشأ السباعى ان يشير الى اسم ابن وكيع نحتما وانما أغار على قوله
فسباه ، وكان مقضياً عليه اجتناب هذا العاب .

واليك الان نموذجاً من ترجمته -

غرد الطير فنبه من نعس وأدر كأسك فالوقت خلس
سل سيف الفجر من غمد الغلس وإنبرى في الشرق رام أرسلأ
اسهم الانوار في هام القلاع

صاح بي في النوم طيف هاتها نلأ الاكواب من ياقوتها
فبها تنضب في كسائها خمرة الروح وترتد الى
منبع في الغيب مجمل البقاع

واول من نقل الرباعيات الى العربية نظماً في العراق الشاعر
الاديب السيد محمد الهاشمي . وقد توليت ترجمتها من الفارسية نثراً وتولى
نظمها في العربية، فجاءت الترجمة طبقاً للاصل الفارسي وآية في الرقة
والسلاسة، وهي اصح ترجمة ظهرت الى الان في العالم العربي . ومنها :

يا الهى اذا جنيت فأثمى يا الهى على شباني وجسمى
وعلى نفسى الحزينة جرمي انا جان رجوت عفواً وصفحاً
منك قد غره رضاك فجارا

جيتى في الدنيا اذى واضطراب وبقائي نحير وارتباب
وبقصر يكون منى ذهب اى قصد من جيئة وبقاء
وذهب ؟ قد ضلت الالباب !

بيد مصحف وكأس بأخرى تارة بالحلال آتي ومرا
بحرام آتي فأحمل وزرا لست تحت السماء بالكافر الح
ر ولا كنت كامل الاسلام

* * *

يا الهى أوعدتني بعذاب انا منه في حيرة واضطراب
اين، قل ياربى مكان العذاب حيثما كنت لا عذاب فاني
هو ؟ اذ انتم بكل مكان

* * *

ثم أعقبه الاستاذ الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوى فترجم
الرباعيات من الاصل الفارسي رباعية رباعية نثراً ثم نظماً، شيئاً بعد شيء،
واختار منها مائة وثلاثين رباعية. فن ترجمته :

أنا ان لم أحس السلافة يوماً كان اللهم فى فؤادى ديب
قيل لى تب فقلت ان كان ربى لم يشأ توبتي فكيف أتوب

* * *

لعبوا بالتراب دهرأ الى ان جبلوا منه فى النهاية طينى
أنا ما ان أكون أحسن منى فن الكور هكذا أفرغونى

* * *

يا يد الماشطات حسناء رودأ مشبهاً وجهها من الحسن زهرا
الغبار انفضيه عنه برفق فلقد كان وجه حسناء أخرى

* * *

أما في مصر فأول من نقلها عن الفارسية شاعر الشباب أحمد رامي ،
وقد طبعت الترجمة عام ١٩٢٤ م ، ولم اطلع عليها الا عام ١٩٢٠ م ، وقد
درسناها بامعان فاذا هي دون ترجمة الزهاوي والهاشمي بكثير . فن ترجمته :
سمعت صوتاً هاتفاً في السحر نادى من القبو غفاة البشر
هبوا املا واكأس الطلاقبلى ان تفعم كأس العمر كف القدر

* * *

أحس في نفسي ديب الفناء ولم أصب الا الاسى والشقاء
واحسرتا ان حان حبنى ولم يتح لفكرى حل لغز القضاء

* * *

أفقى وصب الخمر انعم بها واكشف خفايا النفس من حبها
ورو اوصالى بها قبلما يصاغ دن الخمر من تربها

* * *

— ٣ —

الرباعيات في اللغة التركية

وأول من ترجم الرباعيات الى التركية هو المرحوم المعلم فيضى ولم
يترجم اكثر من مئة رباعى .

ثم أعقبه « مستجابي زاده عصمت » وهو أحد أدباء الأتراك
ثم عبدالله جودت الأديب التركى الكبير ، وقد اشتهرت ترجمته اكثر
من غيرها ، ومن ترجمته :

— ٣٥ —

باشمده يانان حسرتكه تاج ديرم
راهكده دوشوب اولمه يه معراج ديرم
هم شاعر ازاده وهم بنده حسن
به كوكله شاهنشيه محتاج ديرم

ثم جاء الفيلسوف الشاعر رضا توفيق بك وألف كتاباً بالاشتراك مع الاديب المحقق حسين دانش، وهو أنفس كتاب ظهر في اللغة التركية في رباعيات الخيام .

ونشر قبل مدة من الزمن الاديب حافظ عبد القادر الازميري رسالة صغيرة تضمنت ترجمه مختصرة لعمر الخيام .

وترجم الشاعر التركي الشاب رفعت احمد بك اربعين رباعياً فوفق كثيراً وآخر من نقلها الى التركية الاديب التركي الفاضل حسين رفعت بك وقد ترجم (١٥٨) رباعية فاجاد كل الاجادة في النقل وحافظ على روعة الاصل الا انه استعان كثيراً بالانفاظ الفارسية وهو النقص الوحيد الذي يؤاخذ عليه . فمن ترجمته :

بر سحر وقتي ندا كلدي بزم ميكده دن
ديدي : اي رند خرابات نه دور ورسك ياهو ؟
قالق كه لبريز ايده لم (مى) ايله بيما نه لرى
او لما دن بوش قافاز خاك سيهله ملو

* * *

בוכיגה סאגר קרנך אלה בן
 דלי תנשיט אידה ים תבסבאח
 עקל ודיני בושאיוב אוג קרה
 אידה ים באדה בן זריג ונקאח

— ٤ —

הרבאעיות פי הלפה העברית

ואול מן. נקל הרבאעיות מן הפארסית אל העברית נקלמא המחמי סלימ
 אפנדי אסחק וחו מן אסדקאזא המטאעין על דקאנץ השריעה המוסוית
 ותארינחא ופולספנחא וקד חרב פי הלגאט הארנכית בסהם ואפר, וחו עא
 דלכ שאר באלפה העברית. מן קרמח.

תוך הגלגל המצחק

בבני עולם בגלגולו

יש איש אחד ויש שני

אשר טיב לו בעמלו

זה המבין סוד הגלגל

גם עגולו גם פעלו

זה אשר אין יודע

בין ימינו לשמאלו

כופרים יאמרו העולם הוא דבר ישן
חדש יאמר איש מאמין ודרשן
ואחר כי תחת עפר אישן
מה לי אם הוא חדש ואם ישן נושן

יום מחר אהרית עוד לא אנכי בו
ויום אתמול טרם בואי בלא
ויום שאני בקרב
תאמרו תלוי במזל
אם כן איך נקי בריבו
יהיה אושם בעלילה
בלי דעתו ישא חובו
ויקנה שם אב העולה

١ — في هذا الفلك الذي يسخر بيني البشر عندما يدور يوجد واحد
وثاني له ، يرى خيراً في كل ما يعمل له ذاك ، هو الذي يفهم سر الفلك
واستدارته وصنعه وذاك الذي لا يدرك ما بين يمينه وشماله .

٢ — يقول الملاحدة ان العالم قديم ، ويقول المؤمنون المتفقهون
انه حديث . اما انا — بعدما ارقد تحت الثرى — فمالي وله جديداً كان
ام حديثاً .

٣ — ان الغد لست به بعد . ويوم اس قد مر قبل ان آتية .
وتقولون ان اليوم الذي انا فيه معلق بيد الاقدار . اذا فلماذا يكون
البريء مجرمًا من غير أن يعترف اثماً فيكون هو الضال المخطئ ؟

ثم اعقبه صديقنا الودود عزرا افندي حداد وهو أديب بالعربية
 وشاعر بالعبرية . وقد نقل ١٦٠ رباعية نظماً الى العبرية . فمن ترجمته :

פֶּדָה בְּקָר מֵיָמִי הַבְּלִי '
 אֲטוֹב לְבָלִי טַעַם שְׂפּוֹר :
 וּבְבוֹא עָרֵב יוֹהֵן אֶצְלִי —
 פּוֹסֵי ' אֶת הַשָּׂפְתִי הַעֲבֵר .

עַתָּה מַחְמֵר יִצְרָתִנִּי '
 — אֵלֶּלָה — יְדַעַם עַלְוָמִי .
 מִמָּד הָיָה כָּל מַצְפּוֹנִי — :
 רוּחִי ' בְּשָׂרִי ' יַעֲצָמִי .

אִם — בֶּן אֶפְרַי ' לָמָּה כִּיּוֹם
 תִּקְיַמְנִי לַדִּין ' אֶרְשַׁע ?
 לָמָּה בִּיעַת מִשְׁפָּט אֲיוֹם '
 אֶמְצָא שׂוֹאָה בְּלִי יֵשַׁע ?

١- ولکم حاولت صباح کل يوم من ايامي الغانية ان اتوب عن
 شرب الخمره ، لكننی عند المساء كنت اری الکاس بقربی ، تحرق شفنی
 بخمرها المعتقة .

٢- رباه ! انك يوم جئلتني من صلصال كنت عالماً بكل خفاياي ،
ومنك منشأ كل ما آتته الآن سرّاً ، منك روحي ، منك لحمي ، منك
عظامي .

٣- فاذا كان الامر كذلك ، فلماذا اذاً اعتبر مجرماً يوم اقف
امامك يوم الدين ؟ ولماذا نحيق بي المصائب عند محاكمتي الهائلة امام
جلالك الربانية ولا اجد حولي من يدافع عني ؟



عصر الخيام

نشأ عصر الخيام في عهد الدولة الساجوقية الكبرى التي بسطت سلطانها على خراسان والرى والجبال والعراق والجزيرة وفارس والاهواز وهو يقابل العصر العباسي الرابع او القرنين الاخيرين من الدولة العباسية ، ويبدأ عصر الخيام بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ . وقد أسس هذه الدولة ركن الدين ابو طالب طغرل بك ، ودامت حياتها ٩٣ سنة من سنة ٤٢٦ الى ٥٢٢ هـ وانقرضت على يد شاهات خوارزم ، وقد حكمها ثمانية سلاطين . هم : طغرل بك ، وأب أرسلان ، وملكشاه ، ومحمود ، وبركياروق ، وملكشاه الثاني ، وابو شجاع محمد ، وابو الحارث سنجر . وقد عاش الخيام في كنف هذه الدولة فقربه سلاطينها . منهم أب أرسلان الذي أنعم عليه براتب سنوى يبالغ (١٢٠٠) مثقال من الذهب ، وملكشاه الذي عهد اليه امور الرصد فرتب له الخيام الزيج الجلالى ، وكان ينزله منزلة الندماء ويجلسه معه على سرير واحد .

الوضع السياسى

كانت الخلافة في هذا العهد ضئيلة السلطان ، وكان نفوذ الخلفاء لا يتجاوز ابواب قصورهم ، ولم يكن لهم من الامر سوى ذكر اسمائهم على المنابر ، وكانوا كالألة الصماء في يد سلاطين آل بويه ، وفي عهد عمر الخيام تفرقت كلمة آل بويه في بغداد وزالت هيبتهم من القلوب ، وفيه

استولى السلاجقة على بغداد ، وفيه ظهرت الطائفة الباطنية فارعبت
القلوب وارتكبت من الكبائر والموبقات ما يستعصى على القلم تصويره ،
وفي عهده هز التعصب الديني اعصاب المسيحية في اوربة فظلموا الحملات
الهائلة التي أطاق عليها اسم الحملات الصليبية ، فعاثوا في البلاد الاسلامية
فساداً ، وسفكوا الدماء البريئة ، وخربوا المدن الاستيلاء على اورشليم
والقدس . وفي عهد بسط السلاجقة سلطانهم على البلاد الاسلامية لا بعضها
فكان في الاندلس والمغرب الاقصى دولة الملتدين ، والقائم بأمرهم
يوسف بن تاشفين (٤٨٠ - ٥٠٠ هـ) ثم من بعده علي الى سنة ٥٣٧ هـ
وفي افريقية من آل زبري تميم بن المعز بن باديس الى سنة ٥٠١ هـ ،
ثم يحيى بن تميم الى سنة ٥٠٩ هـ ، ثم علي بن يحيى الى سنة ٥١٥ هـ .
وفي مصر من الفاطميين المستعلي ابو القاسم احمد بن المستنصر معد
الى سنة ٥٩٥ هـ ، ثم الامير باحكام الله على النصور بن المستعين الى سنة ٥٢٤ هـ
وفي زبيد من الدولة النجاشية الامير بن نجاح الى سنة ٥٩٨ هـ ، ثم
فاتك بن جيش الى سنة ٥٠٣ هـ ، ثم منصور بن فاتك الى سنة ٥١٧ هـ .
وفي صنعاء ومهرة ظهر الامير حاتم بن غاثم الحمداني من سنة ٤٩٢ هـ
الى سنة ٥٠٢ هـ ، ثم عبد الله بن حاتم الى سنة ٥٠٤ هـ ، ثم معن بن حاتم
الى سنة ٥١٠ هـ ، ثم هشام بن قبيط وحاتم بن حمص .
وما عدا ذلك من البلدان الاسلامية في آسية كان محكوماً
بدولة السلاجقة (١) .

(١) تاريخ الخضرى

ظهور الدولة السلجوقية

يبتدىء حكم آل بويه سنة ٥٢٣٤ هـ وينتهى سنة ٤٧٤ هـ، وهم من الديلم وقد حكموا البلاد ولقبوا انفسهم بالسلاطين، وكانوا أصحاب نفوذ عظيم. اغتصبوا السلطان من الخلفاء العباسيين واستولوا على شؤون الدولة، وفي منتصف القرن الخامس الهجرى ضعف نفوذهم وتفرقت كلمتهم واضطرب امرهم فلم يكن في وسعهم ان يحفظوا بغداد من الطواريء وان يدفعوا عنها الملمات واتفق أن حدث يومئذ حادث كان سبباً في زوال ملكهم ونزيق شملهم، وذلك ان ابا الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري — وهو غلام تركي من مماليك بهاء الدولة — أراد أن يزيل الخلافة عن بني العباس فكتب الى الخليفة المستنصر العلوي بمصر ليدخل في طاعته ويخطب باسمه على منابر بغداد فعلم الخليفة القائم العباسي بذلك فكتب الى السلطان طغرل بك يستنجده (٢) ويستغيث به فهب طغرل بك وكتب الى الامصار أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوي صاحبها، وكتب اصحابه بالدينور، قرميسين وحلوان وغيرها، فأمرهم باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد، ولما وصل طغرل بك الى حاوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان ارسل طغرل الى الخليفة يبالغ في اظهار العبودية والطاعة ويعد الاتراك المقيمين في بغداد بالاحسان والجميل، فاجتمعت طمة الرؤساء والامراء على مكتبة

(٢) الفخرى ٢١٥

طغرل بك : يبذلون له الطاعة والخطبة ، فأمر الخليفة الخطباء أن يخطبوا لطغرل بك بجوامع بغداد ، فخطب له في يوم الجمعة ٢٢ المحرم ٤٧٤ هـ ودخلها في الخامس والعشرين منه ، وعندئذ قبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم وبذلك انقضت دولتهم ووجدت بالعراق وما وراءه هذه الدولة الجديدة الفتية وهي دولة السلاجقة ، ومن أشهر سلاطين هذه الدولة ألب أرسلان ، وفي عهده أسس وزيره نظام الملك رفيق الخيام في المدرسة وطالب العلم - المدرسة النظامية ببغداد (١) فتم بناؤها سنة ٤٥٨ هـ ، وملكشاه الذي اتسع ملكه اتساعاً عظيماً فخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام ، ومن أقصى بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن ، وحملت إليه ملوك الروم الجزية . وقد عاش عمر الخيام محترماً الجانب ، موفوراً الكرامة ، في كنف هذين السلطانين ، وكان محبوباً لدهما ، وقد أنعم عليه الأول براتب سنوي ، وكان الثاني ينزله منزلة النديم .

الحروب الصليبية

ومن الحوادث العظيمة التي حدثت في عهد عمر الخيام ، وأشرنا إليها في الكلمة السابقة ، الحروب الصليبية ، تلك الحادثة التي كان لها الأثر العظيم في الأقطار الإسلامية . وليس من قصدنا أن تبسط في شرحها

(١) اقرأ تفصيل البحث في مذهب تاريخ مساجد بغداد للالوسي

والآثرى

في كتابنا هذا فانها حوادث عصور استمر امرها من سنة ٤٩٠ الى ٥٦٩٠
وانما نريد ان نمر بها على سبيل الاستطراد لاجل ان نتبين الوضع السياسي
في عهد الحيام .

اشتبك نصارى الغرب مع المسلمين في حروب دامية دامت قرنين
اشترك فيها من الدول الاسلامية الدولة الفاطمية بمصر ودولة السلاجقة
ودول الاتابكية التي تفرعت عن السلاجقة ودول الايوبية ودول
المماليك البحرية بمصر ، وقد ذهب المؤرخون مذاهب شتى في تعليل هذه
الحملات واسبابها مما هو مذكور في كتب التاريخ . وقد فتح الصليبيون
بلدان المسلمين واستولوا على معظم المدن الواقعة في الانضول والشام
واسسوا فيها امارات سميت بالامارات اللاتينية . منها امارة الرها بوادي
الفرات سنة ٤٩٠ هـ ثم انطاكية سنة ٤٩١ هـ ، وقد ارتكب الصليبيون من
الجرائم ما لا تتركبه الوحوش الضارية ولا سيما عند فتح بيت المقدس ،
وقد ناضل المسلمون ودافعوا عن بلادهم دفاعاً مجيداً أعدا الخلفاء الفاطميين
الذين قصروا عن اداء هذا الواجب لاسباب ذكرها الكتبة والمؤرخون .
هذه الحوادث هي اهم الحوادث السياسية التي حدثت في حياة عمر
الحيام ، وهي تتلخص في اربعة رقائع (١) سقوط الدولة البويهية (٢)
قيام الدولة السلجوقية مقامها (٣) الحروب الصليبية (٤) ظهور الباطنية
اعني الحشاشين . وقد اوجزنا في بيان الثلاثة الاولى ، وبقي علينا ان نذكر
شيئاً عن الباطنية الحشاشين .

* * *

الاسماعيلية - الباطنية

من أفضح الحوادث التي وقعت في عهد عمر الخيام حادث الطائفة الباطنية التي سميت بالحشاشين . واضعها زميل الخيام وشر يكة في طلب العلم ، الحسن بن الصباح ، ولم يكن الحسن هو المؤسس الا دل لهذه الطائفة الجهنمية وانما بعثها من مرقدها وجدد دعوتها وأشعل نارها بعد ان نضحت مدة قرنين ، وكانت في بادى امرها تسمى الاسماعيلية ثم سميت بالقرامطة ، واخذت طوراً مهما في عهد حسن المذكور ، واليك تفصيل ذلك .

لما مات الامام جعفر بن محمد الصادق ادعى فريق من المسلمين بان الامام بعده اسماعيل نصاً عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه ، فمنهم من يقال انه لم يموت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس ، ومنهم من قال المورث صحيح والنص لا يرجع القهقري ، والفائدة بالنص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره . فالامام بعده اسماعيل محمد بن اسماعيل ، هؤلاء يقال لهم المباركية ، ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال برجعته بعد غيبته ، ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم ، وهم الباطنية (١)

انقراض وقرط

وكان لجعفر بن محمد الصادق مولى يقال له ميمون بن ديصان

(١) الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٢٧ — ١٢٨)

المعروف بالقداح وقد ذكر صاحب الفرق بين الفرق (١) انه هو المؤسس الاول للدعوة الباطنية مع جماعة منهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان وذلك في سجن والى العرق ، غير ان ابن النديم يذكر في فهرسته (٢) ان الداعية الاول هو عبد الله بن ميمون المذكور وهو من اهل قوزح العباس بقرب مدينة الاهواز. والصحيح هو ما ذكره ابن النديم فيمبون لم يؤسس الباطنية وانما اسس الفرقة التي عرفت باسمه وهي الميمونية ، التي اظهرت اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الذي دعا الى الوهية على ابن ابي طالب ، وكان ميمون وابنه عبد الله ديسانين (٣) وكان عبد الله ذي الفؤاد على الهمة ملحقاً يطمح الى الرياسة والامرة على الناس ، فبث لدعاة في انحاء البلاد سرّاً ولا سيما في الكوفة ، فأجابه في هذا الموضع جل يعرف بمحمد ان بن اشعث ، ويلقب بقرمط لقصر كان في مئته وساقه او لقرمطة في خطه او خطوه ، وكان هذا أكاراً من الكرة سواد الكوفة في قرية يقال لها قس بهرام ، واقام قرمط بكلواذى ، ونصب له عبد الله بن ميمون رجلاً من ولده يكتبه من الطالقان وذلك في سنة ٢٦١ هـ ، ثم ظهر بعده في الدعوة الى الباطنية ابو سعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان وتغلب على ناحية البحرين ، ثم قام بالدعوة بعد ذلك سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير

(١) ص ٢٦٦

(٢) ص ٢٦٧ خط

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١٩٤

اسم نفسه ونسبه وقال لا تباعه ، انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق ، ثم ظهرت فتنة بالمغرب ، وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهوريه الدنداني ، وكان من تلامذة حمدان قرمط ، ثم ظهر منهم مأمون اخو حمدان قرمط في فارس ، ودخل رجل منهم أرض الديلم يعرف بابي حاتم فاستجاب له جماعة من اهلها .

وذكر العلامة عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٢٦٨) أن الدعوة الباطنية انتشرت اولاً في زمان المأمون والمعتصم ، وان الافشين قائد جيوش المعتصم دخل في دعوتهم ، وان بابك الخرمي كان من مقتضى هذا المذهب .

وقد ارتكب القرامطة الاثم وسفكوا الدماء وهتكوا الحرمات وفعلوا اموراً تقشعر منها الابدان ، وبقوا يعيشون في الارض فساداً الى سنة ٣١٢ هـ فقد ظهر في ذلك الحين رجل منهم يقال سليمان بن الحسن فهجم على البصرة واغتصمها ثم قطع طريق الحجاج وسبى الحرم والذراري وفي سنة ٣١٧ هـ دخل مكة وقتل من وجده في الطواف ، وقيل انه قتل بها ٣٠٠٠ نسمة ، واخرج منها ٧٠٠ بكر ، اقتلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ، وفي سنة ٣١٨ هـ قصد بغداد ولما ورد هيت رمت امرأة من سطحها بلبنة فقتلته ، وبقتله انقطعت شوكتهم وذهب ربحهم الى ان ظهر منهم الحسن الصباح الذي تعلم مع عمر الخيام ونظام الملك في نيسابور ، فكان المؤسس الثاني لهذه الطائفة التي جعلها فيما بعد دولة توارث السلطان عليها اولاده في قلعة الموت .

عقائدهم

اتفق أكثر الباحثين على أن عقائد الطائفة الباطنية مقتبسة من المجوسية والمانيوية والمزدكية والديهرية، ويؤيد ذلك أنهم أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات، وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات . ظهر منهم رجل يعرف بابن أبي زكريا الطامي سنة ٥٣١٩ هـ فأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به، وأمر بقطع من أطفأ ناراً بيده وبقطع لسان من أطفأها بنفخة، فسكاح البنات والاخوات والتمتع بجميع اللذات واحترام النار من العقائد الزردشتية والمانيوية والمزدكية . اما كونهم من الديهرية فلأنهم يرفضون المعجزات، وينكرون الوحي، ويزعمون ان الانبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة، ويزعمون بطلان الشرائع بما تتضمنه من الاعتقاد بالحشر والمعاد وغير ذلك، وما يؤكد قولنا ما جاء في الرسالة التي بعثها عبيدالله ابن الحسن القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي فقد اوصاه فيها وصية قال فيها:—

« أدع الناس بأن تتقرب اليهم بما يميلون اليه . وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فن أنست منه رشداً فاكشف له الغطاء، واذا ظفرت بالفاسق فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا، وانا وايامم مجتمعون على ان نواميس الانبياء ... وعلى القول بقدوم العالم لو لا ما يخالفنا فيه بعضهم من ان العالم مدبر لا يعرفه، وذكّر في الكتاب ابطال القول في المعاد والعقاب. وذكّر فيها ان الجنة نعيم الدنيا، وان العذاب انما هو اشتغال

اصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد ،
وقال فيها ايضاً : « ان أهل الشرائع يعبدون الهأ لا يعرفونه
ولا يحصلون منه الا على اسم بلا جسم ، وأكرم الدهرية فانهم منا
ونحن منهم ١١ »

وقال فيها ايضاً : « انى أوصيك بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة
والزبور والانجيل ، وبدعوهم الى ابطال الشرائع ، وابطال المعاد ، والذمور
من القبور ، وابطال الملائكة فى السماء ، وابطال الجن فى الارض ، وأوصيك
بان تدعوهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عوز لك
على القول بقديم العالم . وينبغى ان نحيط علماً بمخاريق الانبياء
ومناقضاتهم ١١ »

وقال فى آخر رسالته : وما العجب من شئ كالعجب من رجل يدعى
العقل ثم يكون له أخت او بنت حسنة وليست له زوجة فى حسنها
فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبى ١١ ولو علم الجاهل لعلم انه أحق
باخته وبنته من الاجنبى ١١ ما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم
الطيبات ، وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الآله الذى يزعمونه وأخبرهم
بكون ما لا يرونه ابدأ من البعث من القبور والحساب والجنة والنار ١١
حتى استعبدهم بذلك عاجلاً وجعلهم له فى حياته ولذريته بعد وفاته
خولا واستباح بذلك اموالهم بقوله : « قل لا أسألكم عليه أجراً الا
المودة فى القربى ، فكان أمره معهم نقداً وأمرهم معه نسيئة ، وقد
استعجل منهم بدل أرواحهم وأمواهم على انتظار موعود لا يكون ، وهل

الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها ، وهل النار وأعذابها الا حافيه أصحاب
الشرائع من التعبد والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والنجح ١١ ،

ثم قال مخاطباً سليمان بن الحسن المذكور : « وانت واخوانك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس ، وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها
المحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع اصحاب النواميس فهنيئاً لكم ماثلتم
من الراحة من امرهم » .

و بعد فهذه الرسالة وحدها كافية للتدليل على ان اصحاب هذه الطائفة
اباحية دهرية ملحدة ، هدامة لارقي النواميس الاجتماعية التي نشرها
الانبياء المصاحون .

مراتب الدعوة ومؤلفات الباطنية

وكان دعاة الباطنية ماهرين نشيطين في الدعاية ، لهم اساليب خاصة بهم
في أمر الدعوة فكانوا لا يفاجئون الذين يدعونهم الى نحلهم بأسرارهم
وانما يندرجون معهم فيكلمون العامي بطريقة تختلف عن الطريقة التي
يكلمون بها العالم جرياً على قاعدة « ظم الناس على قدر عقولهم » فأحدثوا
مراتب للدعاية ، وهي التفريس ، والتأسيس ، والتشكيك ، والتعليق ،
والربط ، والتدليس ، والتأسيس ، والمواثيق بالايمان واليهود ، والخلع
والسلخ . فيشرع الداعية في تنفيذ الدرجة الاولى حتى يصل الى مرتبة
الخلع والساخ وهي الدرجة الاخيرة التي يصبح بها الباطني ملحداً بحتاً ، وبها
هدم الاعتقاد والاديان المنزلة ، وهناك صفات يجب ان يتصف بها

الداعية لبث الدعوة (١) .

وقد كتب دعائهم كتباً كثيرة ونشروها بين الناس لتنفيذ أغراضهم وبت مبادئهم ، ومنها ما لا يجوز الاطلاع عليه الا بعد ان تمر على الباطني مدة لاتقل عن أربع سنين . فمن كتبهم كتاب الرحي والدولاب ، وكتاب الحدود والاسناد ، وكتاب الاعم ، وكتاب الزاهر ، وكتاب الميدان ، وكتاب النيران ، وكتاب الملاحم ، وكتاب المقصد ، ولهم البلاغات السبعة ، وهي : كتاب البلاغ الاول للعامة ، وكتاب البلاغ الثاني لمن هم فوق هؤلاء قليلا ، وكتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة ، وكتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين ، وكتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين ، وكتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب اربع سنين ، وكتاب البلاغ السابع وفيه نتيجة المذهب والكشف الاكبر وفيه أمر عظيم من اباحة المحظورات والوضع لمن الشرائع واصحابها (٢) وهناك رسائل وتعليقات كثيرة لرسالة القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي وغيرها ، وقد فتشت طويلا وبذلت الجهد الكثير للحصول على هذه الكتب فلم أظفر بتأليف او رسالة مما كتبه ويظهر أن كتبهم ابيدت واحترقت بعد زوال امرهم .

هذا يجعل ما فصله القوم عن ظهورهم وحركتهم وتعاليمهم ، وذلك قبل ظهور الداعية الاكبر الحسن الصباح .

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٨٤

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٢٧١ خط

مبادئ الباطنية الشائعة في عصر الظلمات

دار الحكمة

في منتصف القرن الرابع الهجري زحف القائد الكبير جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي بجيوشه الى مصر وانتزعها من الاخشيديين واسس فيها القاهرة ، وبعد بضع سنين دخلها المعز واعلن نفسه خليفة المسلمين فيها واسس فيها الدولة الفاطمية ، وكان النظام الادارى فيها غريباً في بابه اذ كانت المهمة الاولى المعنى بها هي بث الدعاية للدولة المذكورة لذلك احدثوا وظيفة «داعى الدعاة» ، وكان عاينها رجل كبير يعرف بهذا اللقب ودرجته تلى درجه قاضى القضاة ، وكان الدعاة يتلقون المبادئ من مصر ثم يتركونها الى الاقطار الاسلامية متبعين منها جاً مسنوناً ، وفي زمن الحاكم بامر الله لذى تولى الحكم بعد ابيه المعز سنة ٣٨٦ هـ نشطت الدعاية واتسعت في البلدان اتساعاً عظيماً . وكان الحاكم مضطرب الرأى عصبى المزاج ، شاذاً في اطواره و اخلاقه ، سفاهة للدماغ قتل عدداً كبيراً من امائل اهل دولته ، وكانت سيرته تدل على جنة ومس فيه ، فكان تارة يأمر بسب الصحابة ، وطوراً يأمر بضرب من يرتكب هذا المنكر ، وأمر مرة بقتل الكلاب ، ونهى عن بيع الفقاع والملوخيا والسملك الذى لا قشر له والعنب ، وقد لاقى النصارى واليهود منه الوان العذاب خلال حكمه . وقد وصفه ابن خلدون في تاريخه (ج ٤ ص ٦٠) « بأنه كان مضطرباً فى الجور والعدل والاخافة والأمن والنسك والبدعة ، غير أن

الذى بهمنا من سيرة الحاكم بامر الله هو اخطبته على بث الدعوة السرية
الباطنية باعداد الوسائل . تنظيم المناهج تأسيس (دار الحكمة) فى مصر .

تعاليم دار الحكمة

وكانت تعاليم دار الحكمة هى الاسس والاولضاع التى وضعها عبدالله
ابن ميمون بن ديسان المعروف بالقداح ، وتتضمن التعاليم التى بثها
الدعاة فى عهد الباطنية الاولى والتى ذكرت فى رسالة القيرباني الى سليمان
ابن الحسن ، وغايتها نزع العقيدة الدينية من الصدور وتمكين فكرة
الاحاد فى قلوب الناس . وكانت درجات الدعاية فى دار الحكمة تسعاً
وذلك بزيادة درجتين على تعاليم ابن القداح التى كانت سبعاً فقط ، ولكن
الغاية كانت واحدة وهى هدم الدين الاسلامي ليس غير .

المؤسس الثانى

هو الحسن بن الصباح الذى ولد حر الى سنة ٤٣٠ هـ وكان قد تلقى
علومه على الامام موفق النيسابورى مع عمر الخيام ونظام الملك
الوزير فى نيسابور ، وكان يدعى انه ينتمى الى « يوسف الحميرى » احد
امراء النجاشين ، وكان يقول ان والده جاء من الكوفة الى قم ومنها الى الرى
الا ان اهالى طوس لم يصدقوه وكانوا يدعون ان والده - واسمه « على » -
هو من احدى قرى خراسان ، ولعل الصباح جده او لقب ابيه .
وقصد الحسن بن الصباح الوزير نظام الملك وذكره بالعهد الذى
تماهدوا على انفاذه يوم كان هو وعمر الخيام ونظام الملك يتعلمون

في نيسابور، فرحب به نظام الملك وقدمه الى السلطان ملكشاه وعينه كبير
 الحجاب الا ان الحسن العالى الهمة الكبير النفس الطموح لم يرض بهذا
 المنصب فقد سرلت له نفسه الجشعة الايقاع بمن أنعم عليه وأكرمه
 فأخذ يتحين الفرص للفتك بالوزير للحصول على منصبه الخطير،
 واتفق ان ملكشاه طلب يوماً الى نظام الملك أن يقدم له الموازنة
 فاستعذره نظام الملك وطلب اليه ان يمهله سنة واحدة فلما باغ ذلك حسن
 الصباح قابل الملك ووعد به بانه سوف يقدم له الموازنة بعد اربعين يوماً
 وقد فعل ذلك وقام بما وعد به خلال الاجل المضروب، فأحسن نظام
 الملك بالدسائس التي يدبرها الحسن فعمد الى الحيلة للتخلص منه فأخفى
 اوراقاً سرية تعود الى الدولة. ولما اطلع السلطان على الاوراق وجد فيها
 نقصاً فوبخ حسناً ووجد عليه، فاضطر حسن أن يترك البلاط وذهب الى
 اصفهان واختفى عند رجل يسمى (ابا الفضل) وفي مدة بقاءه عنده
 كانت تظهر عليه حالات عصبية وانفعالات نفسية وقد قال ذات يوم لابي
 الفضل : لو كان لي صديقان صادقان لقصيت على حكومة هذا القري وهذا
 القروي، يريد بالاول لملك وبلثاني. وزيره نظام الملك، فأيقن ابو الفضل
 بوجود اضطراب عقلي فيه فكان يعطيه المخدرات الروحية والمشروبات المستكنة
 وقد مر على هذا الحديث عشرون عاماً توفي خلالها ملكشاه ومات نظام
 الملك بطعنة باطنى، واشتهر امر حسن وكانت له الرئاسة، فقال لصديقه
 ابي الفضل في قلعة « الموت » : من كان منا مجنوناً يا ابا الفضل ؟ أنت
 ام انا ؟ من الذى كان قينياً بلان يأخذ المشروبات والمخدرات التي كنت

تفضل على بها في اصفهان ؟ أرايت كيف نفذت ظمئى عند ما وجدت
صديقين صادقين (١)

ثم هجر الحسن اصفهان وشد الرحال الى مصر فلاقى حفاوة من
الخليفة المستنصر، ثم انخرط فى سلك المحفل السرى وتعلم المبادئ
الاسماعيلية، وبعد ان تشربت روحه بهذه الافكار قفل راجعاً الى فارس واخذ
يبث الدعوة فى نواحى خراسان فانبهه الرعاع فقام فاستولى اولاً على
قلعة فى نواحى الديلم يقال لها الر، ذبار، وكانت هذه القلعة لقبح
صاحب ملكشاه فاخذ من الباطنية الفأ ومثنى دينار وسلم القلعة فى سنة
٤٨٣ هـ وذلك فى ايام ملكشاه ثم استولى الحسن على قلعة الموت،
وتحصن بها هو واتباعه، واسس بها الدولة الاسماعيلية وقد دامت زهاء
١١٨ سنة وحكمها (ثمانية) اشخاص من اولاده واحفاده .

* * *

تعالم ابن الصباح

تتلخص تعالم ابن الصباح فيما يلى :

(أ) - الدعوة الى تعيين امام صادق قائم فى كل زمان وتُمييز الفرقة
الناجية من سائر الفرق بان لها اماماً وليس لغيرهم امام
(ب) - ضرورة استعمال العقل فى معرفة الله والنظر الى جانب تعالم
المعلم الصادق .

(ج) - والناس فرقتان من جهة تعالم المعلم الصادق فالاولى ترى

(١) تاريخ الاسلام للوزى (ج ص ٣٩١)

الاستعانة في معرفة الله بالمعلم الصادق ووجوب تعيينه وتشخيصه ثم التعلم منه ، وقالت الثانية بالأخذ في كل علم من معلم وغير معلم . فالحق مع الفرقة الاولى فرأهم يجب ان يكون رأس المحققين .

(د) - بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجرار عرفنا الوجود أى واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائر .

(هـ) - ان في العالم حقاً وباطلاً وان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة ، وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأى والتعالم مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأى مع الفرقة المختلفة وهذه مع رؤسائها .

(و) - التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً ، والنبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة .

وقد منع الحسن العامة عن الخوض في المعلوم وكذلك الخاصة عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال (١)

مراتب الجمعية

وقد جعل الحسن بن الصباح مراتب جمعية الجهنمية سبعة بدلاً من تسع وهي لا تختلف في الجوهر عن مراتب محفل دار الحكمة ،

(١) الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٤٧ - ١٥٢) وقد ذكر المؤلف ان هذه الفصول كانت اعجمية فترجمها .

—الرئيس—

ويسمى السيد أو شيخ الجبل، وهو كبير الطائفة الاعلى وييده الجبل والعقد وله الامر والنهى .

—الدعاة—

وهم السكار المقدمون ومقامهم فى ثلاث ولايات توجد فيها امنم قلاع الطائفة وهى بلاد الجبل وقهستان والشام، وهؤلاء يتلقون اوامرهم من الرئيس وينفذون اوامره السامية .

—الرسل—

وهم الرسل الدينون ووظيفتهم بث الدعاية والتغلغل بين الجماهير وحضهم على اقتفاء مبادئ الطائفة .

—الرفاق—

وهم الذين يكونون حاشية الدعاة ويتلقون التعاليم والمبادئ السرية .

—الفدائيون—

ووظيفتهم اغتيال الذين يناصرون الطائفة العداء .

—المبتدئون—

وهؤلاء جند الطائفة ويتلقون التعاليم الاولى .

—العامه—

وهم الرعاى وليس لهم من العلم بالطائفة غير الانتساب اليها، وعلى العامة فى فتح القلاع ومهاجمة البلدان (١)

(١) دورى ص ٣٩٧ ترجمة الدكتور عبد الله جودت .

الحشيشة

علمنا مما تقدم أن الدرجة العليا هي درجة الرئيس أو السيد أو شيخ الجبل، والدرجة الدنيا هي درجة العامة ومنها ما يترقى الى درجة التلميذ ومنها الى درجة الفدائية، وفي هذه الدرجة يكون الباطني عضواً هيمياً يعتمد عليه في ادارة شؤون الطائفة ولا يرقى احدا هذه الدرجة الا اذا كان شديد البأس كثير الطاعة فاذا أنس الرئيس من احدهم استعداداً ولم ولجة فاخيرة له ونا له اثناء الطعام نباتاً مسكراً من نوع الحشيشة، حتى اذا فعلت الحشيشة فعلم امر بنقله الى جنة غناء قد غرست على حافات جداولها طيب الفواكه وأنضر الزهر والورد، ونصبت في احواضها الفوارات، واقامت فيها الراشن والغرف الصينية، وفرشت بانجر الديباج واثمت بالرياش النفيسة، وهناك في تلك الردهات البديعة المظلمة بعرائش الكرم تطوف عليه الحسان باكوام الخمر وأباريقها، ويضربن على رأسه بالالات الموسيقية ذات النغمات الشجية، ثم ينقل فوراً الى المكان الذي فيه الرئيس وعند صحبه يخبره الرئيس بأنه لم يبرح مكانه وانه امر روجه ان تطوف بالفردوس فيندهش الفتي مما رآه، وعند ذلك يجعل نفسه طوع ارادة الشيخ طمعا بالجنة ويكون بعده آلة صماء يديرها كفيهايشاء، ولكي تعرف مبلغ اطاعة الفدائي للرئيس انقل لك القصة الاتية (١): ارسل ملكك شاه السلجوقي يوماً رسولا الى الحسن بن الصباح يدعوه الى الطاعة ويتهده ان خالفه ويأمره بالكف عن بث أصحابه لقتل العلماء والامراء، فقال الحسن لجماعة وقفوا بين يديه — والرسول

(١) فقد العلم والعلماء لابن الجوزي ص ١١٧

يشهد ذلك — اريد ان انفذكم الى مولاكم في حاجة فن ينهض له ؟
فاشرأب كل منهم لذلك، فاوماً الى شاب منهم وقال له: اقتل نفسك الجذب
سكينة وضرب بها غلصمته فخر ميتاً او قال لآخر : ارم بنفسك من القلعة !
فالقى نفسه فتمزق ! ثم التفت الى رسول السلطان ملكشاه فقال له : اخبره
ان عندي من هؤلاء عشرين الفأ هذا حد طاعتهم لى وهذا هو الجواب !!

— النتيجة —

ولبت الحسن في قلعة (الموت) حتى توفى فيها سنة ٥٢٠ او ٥١٨ هـ
على رواية دوزى بعد ان حكمها (٢٥) سنة وقد اتفق الباحثون على انه
كان على جانب عظيم من الذكاء ومضاء العزيمة ، عالماً في الفلك والهندسة ،
متضلعا من الاراء والمذاهب الفلسفية، شديد البأس، قاسى القلب دساساً
فتاكاً. قد توارث الحكم على الموت ابناؤه الى سنة ٦٥٠ حيث قضى على
الطائفة المذكورة هلاكاً كالتاتارى وبها انطوت اشنع صفحة في التاريخ
الاسلامي .

وبعد فاننا لم نذكر هذه الابحاث بالاسهاب الا لانتا نبغى ان نبرهن
بان عمر الخيام كان يمثل آراء الباطنية في عصره وان له اتصالاً قوياً بهم
ونكاد نجزم بان كان داعية من دعائهم وسنوفى هذا المطلب حققة في بحثنا عن
آرائه ومعتقداته

عصر العلمى

علنا بما تقدم بأن العصر الذى عاش فيه الخيام كان عصرأ يجيش بالاحن والفتن والحروب الدموية ، فكان الصليبيون يهاجمون الشرق ويهددون الكيان الاسلامى من جهة ، والباطنيون من جهة اخرى يدبرون المكاييد والدسائس لهدم الاسلام ويثبون الدعاة لنشر الاتحاد بين طبقات المؤمنين ، وان الكلمة العليا فيه كانت للسيف .

والان نريد ان نلم مكانة العلم ومنزلة القلم فى ذلك العصر . والذى يبحث ليسبر غور العصر الذى كان فيه الخيام يتبين ان أهم مميزات هذا العصر عما سبقة هو تأسيس المدارس فى العالم الاسلامى ، فقد مرت اربعة قرون على المسلمين لم يكن لديهم فيها مدارس منظمة ذات مناهج مقررة وانظمة متسونة اذ كانت العناية متجهة فى هذه القرون الاربعة الى انشاء المكاتب ...

المدارسى

أما فى عصر الخيام فقد كثرت المدارس وأشهرها مدرسة ابن فورك المتوفى سنة ٤٠٦هـ (١) ، والمدرسة البهبهية للبيهقى المتوفى سنة ٤٥٠هـ ، والسعيدية التى بناها نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزنوى ، ومدرسة أخرى بناها اسماعيل الاسترابادى الصوفى الواعظ ، وأخرى بنيت للاستاذ أبى اسحاق (٢) غير أنه لم يكن لهذه المدارس مالم المدارس

(١) ابن خلكان (ج ١ ص ٤٨٢)

(٢) السيوطى (ج ٢ ص ١٨٥)

النظامية التي أسسها نظام الملك الوزير من الانظمة والمناهج

المدارس النظامية

هي المدارس العظيمة التي أسسها نظام الملك في بغداد ونيسا بور وأصفهان وطوس وغيرها من المدن . وأشهرها المدرسة النظامية في بغداد ، وقد أنشأها سنة ٤٥٧ هـ وفتحها سنة ٤٥٩ هـ ، وتين لها المدرسين من أجلة العلماء في عصره مثل أبي اسحاق الكيرازي ، والامام أبي نصر الصباغ صاحب الشامل ، والامام الغزالي ، وأبي القاسم الدبوسي ، والشاشي ، والكيهرازي ، والسهروردي ، ومالك الدين الانباري ، ورتب لطلبة العلم فيها الجرايات حتى بلغ ما ينفق عليهم ٦٠٠.٠٠٠ دينار في السنة ، وقيل ان هذا الانفاق كان سبباً لقتله ، ولكن دوزي يرى انه قتل بطعنة باطنية . وقد وشى به بعضهم الى السلطان ملكشاه اذ قالوا له : ان الاموال التي ينفقها نظام الملك في ذلك يقيم جيشاً يركز رايته في سور القسطنطينية ، فعاتبه ملكشاه في ذلك فأجابه : يا بني أنا شيخ أعجمي لو نودي علي في من يريده لم أحفظ خمسة دنائير ، وأنت غلام ترى لو نودي عليك عماك تحفظ ثلاثين ديناراً ، وأنت مشغول لذاتك ، منهمك في شهواتك ، وأكثر ما يصعد الى الله معاصيك دون طاعتك ، وجيوشك الذين تعدهم للنواب ، اذا احتشدوا كالجوارح عنك بسيف طوله ذراعان ، وقوس لا ينتهي مدى مرماها الى ثلثمائة ذراع ، وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخمور والملاهي والمزمار والطنبور ، وأنا أقمت لك جيشاً يسمى جيش الليل اذا نامت جيوشك ليلاً قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفاً بين

بدى ربههم فأرسلوا دموعهم، واطلقوا أسلحتهم، ومدوا إلى الله الكفهم
بالدعاء لك وجيوشك، فأنت وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وبدعاتهم
تبيتون، وبيركاتهم تطرون وترزقون،

مقاومة علماء الاسرار للباطنية

ومن مميزات هذا العصر نهضة العلماء والمفكرين لمناوأة الباطنية
وطعن تعاليمها وإظهار سخف مبادئها وتحذير الناس من سبومها، والباطنية
لم تنشر تعاليمها بقوة السيف فقط وإنما توسلت بالدعاية والإقناع
والهجاج أيضاً، فألفت الكتب الكثيرة المتضمنة براهينهم وولاتهم،
لذلك كان لزاماً أن يهب علماء ذلك العصر لمحاربة تلك المبادئ بأقلامهم،
فكان القاضي أبو بكر الباقلاني أول من أشهر عليهم الحرب فألف كتاباً
سماه (كشف الاسرار الباطنية) أظهر فيه عوراتهم وحققهم، ثم تلاه
أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني
المتوفى سنة ٥٤٨ هـ فجاد لهم مبيناً بطلان مذهبهم، ثم أعقبه ابن حزم
الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، ولم يقصر في رد كيدهم إلى نحوهم، ثم
جاء بعد هؤلاء حجة الاسلام أبو حامد الغزالي وكتب رسالة في
(فضائح الباطنية) تشتمل على تعاليم القرامطة والاسماعيلية وغيرهم من
الطوائف الباطنية والبدع في الاسلام، والرسالة محفوظة في المتحف
البريطاني الآن، وقد أطلق الرازي نحر الدين لسانه الذرب طاعناً بهم
من فوق المنابر، وقد هددوه بالقتل فتركهم وشأنهم خوفاً على حياته (١).

وفي الحقيقة ان أعلام هؤلاء الفطاحل قد أعانت السيف في القضاء
عليهم .

المقدمة

تبين مما اجملناه أنه— بالرغم عن الفن و الحرب ب الكثيرة التي حدثت
في عصر— الخيام كان لدولة العلم رايات مرفوعة ، وللعلماء مكانة
عالية في القلوب ، وكان تهافت الناس على المدارس عظيما ، ويكفي أن
نذكر للتدليل على ازدهار العلم في العصر الخيامي أنه قد نشأ في ذلك
العصر ما ينيف على ثمانين ومئة فجل بين شاعر، ومنشى، ولغوى ، ومؤرخ
ومتزجم للجماعات ، وجغرافي ، ومؤلف في السير والسياسة والادارة
والطب وغير ذلك من العلوم .



روح هذا العصر

قدمنا أن عمر الخيام نشأ وعاش في عهد الدولة السلجوقية الكبرى، وأنه حدثت في عصره أربع وقائع كبيرة، وهى : سقوط الدولة البويهية، وقيام الدولة السلجوقية، ونشوب الحروب الصليبية، وتجدد الدعوة للباطنية وظهورها بشكل أوسع نطاقاً وأرهب شأنًا.

هذا من الناحية السياسية، وأما الناحية العلمية فإن عصره قد امتاز بتأسيس المدارس وتنظيمها كما ألمعنا الى ذلك في بحثنا عن المدارس النظامية التي أنشأها نظام الملك الوزير الشهير.

بقى علينا أن نعرف الروح السائد في ذلك العصر لان في اطلاعنا على ذلك نستطيع أن نفهم الميول والاتجاهات ونوع التفكير في ذلك العصر. وفي الحق اننا نحاول ونجهد أن نعلم من وراء ذلك ما اذا كان الخيام يمثل عصره أو لا، وهل في الامكان اعتباره نموذجاً من التفكير السائد يومئذ، أو هل كان لعصر الخيام من النهي الكافي ليوجد شخصاً مثله أو، لا حتى لكان خياماً شاذ في عصره لا معرفة له به ولا قرابة بينهما في الروح والعلم والتفكير كأن يد الاقدار قد قذفته خطأ في هذا العصر لا لاشك ان من الصعب جداً معرفة الروح السائد والوقوف على اسلوب التفكير على اختلاف ضروبه، والاطلاع على الميول والرغائب والاخلاق والانفعالات النفسية، وبالجمله معرفة الصبغة التي اصطبغ بها ذلك العصر، لان ذلك - فضلاً عن اقتضائه الى درس طويل،

وبحث عميق — تحول دون بلوغه فقدان الوسائل والوسائط ، وقد لا تظهر من هذا الدرس الذى يقتضى وقتاً طويلاً وجهوداً عظيمة نتيجة حسنة وحقيقة ملموسة ، وقد لا يهتدى الباحث فى بحثه وتدقيقه فى صفحات هذا العصر الى شئ من الحوادث والوقائع التى يصح ان تكون مقياساً لمعرفة روح العصر .

وغاية الباحث فى هذه الحالة ان يفتش فى بطون المؤلفات عن الشواهد والامثال ليستخلص منها ما يمكن ان يعول عليه فى اظهار الصورة الحقيقية للعصر الذى يدرسه ويبحث فى الكيفية التى اوجدته ، والظروف التى احاطت به ا

ومع ذلك فلسنت واقعاً بان ايراد الامثال والشواهد تكفى لتعريف الصبغة الغالبة فى ذلك العصر اذ قد تكون هذه الشواهد وهذه الامثال من قبيل الاراء المنحولة التى تنتقل من حيز الى آخر بالدعايات لنيل مأرب وقضاء مطلب ، أو من قبيل الحكايات والقصص المنحولة التى تتداولها الافواه اما للاشادة بفضيلة شخص ، واما للخط من كرامته وشرفه ، وهى عوائد متعارفة فى كل زمان وكل مكان .

ومن الواضح أن الخرافات والاساطير تكثر وتعيش طويلاً فى المدن التى فيها مزارات ومشاهد دينية تؤمها الناس فى اوقات معلومة وقد تنتشر هذه الخرافات وقد تشيع هذه الاساطير غير ان حياتها قصيرة ، وظروفها ضعيفة فهى لذلك لا تكون عقيدة لدى الامم لانها مشيدة على أساس التخيل والوهم ، فلا يجوز للباحث والمؤرخ ان يعتد بها

أو يجعلها مقياساً يقيس به عقلية الجمهور ، ويجب ان لا يبرح عن بالناس ان
قابلية التخيل في الانسان شديدة وان الانسان ميال بطبعه الى المبالغة
فان حديثاً يتداولونه عند طلوع الشمس تجده قد تغير وصار كأنه غيره
عند غروبها .

جئت بهذه الكلمة تبرئة لاستغرابي جرأة الاديب المصرى السيد زكى
مبارك اذ أصدر حكمه على العصر الذى ابحث فيه الآن بأنه عصر تغلب عليه
صبغة السذاجة (١) وقد استدلت على هذه السذاجة التى يتخيلها بالقصة
التي ذكرها المؤرخ خواندمير مؤلف كتاب روضة الصفا ، وهى من
وصايا الوزير نظام الملك ، وتتلخص فى : أن والده كان قد أرسله مع
الفقيه عبد الصمد الى نيسابور ليقراً على الامام موفق النيسابورى
وكان السائد فى عقيدة اهل زمانه أن كل من قرأ عليه العلوم العربية نبغ
فيها وبلغ الغاية وانساق الى العز والجاه والنعمة والثراء . . . الى آخر
القصة ١٩

وبعد ان اورد القصة برمتها علق عليها بأن الذى يعينه من هذه
الحكاية هو ان يكون السائد فى عقيدة اهل ذلك الزمان أن من قرأ
العلوم العربية على الامام الموفق نبغ فيها وانساق الى العز والجاه وتلك
(١) الف هذا الاديب كتاباً بعنوان : الاخلاق عند الغزالي ، وعصر الغزالي
هو عصر الحياء وقد ذكرنا اجتماعهما وتحاورهما فى قضايا عليية

خرافة لا يسيغها غير ضعاف العقول وصغار الاحلام . . .

ولو تروى قليلا وبحث في محبة هذه الوثيقة وعدم صحتها لتبين أن هذه القصة قصة مهلهلة الجانب هزيلة الاركان قد نالت من الباحثين نقداً ومن العلماء طعناً وعدم اعتماد وثقة لائن نظام الملك الذى ذكر في هذه الوصايا خبر اجتماعه في نيسابور مع عمر الحيام والحسن الصباح وتلقيه العلوم في مدرسة الموفق التيسابورى ولد سنة ٤٠٨ هـ وقد ثبت بأن الحيام قد توفى على المشهور سنة ٥١٧ هـ والحسن بن الصباح توفى سنة ٥١٨ هـ وعلى هذا يقتضى ان يكون قد عاش كل من عمر الحيام والحسن الصباح مائة سنة او يزيد . لذلك اعتبر الباحثون هذه الوثيقة ضعيفة مشكوكا في صحتها ، وقد فات المؤلف الاديب ان الوثائق المشكوك في صحتها لا يصح ان يحتج بها او يعتمد عليها لان الشك اذا سرى في جزء الشيء سرى في كله لاحالة !

وان اعجب فعجبى من الاساندة الفطاحل الذين منحوا هذا الاديب لقب « الدكتوراه » من غير مناقشته في هذه الوثيقة !

ولنفرض ان هذه الوثيقة صحيحة لاشائبة فيها فهل يجوز ياترى ان تعتبر كافية للاحتجاج بها على الصبغة الغالبة في ذلك العصر ؟ أعتقد انه لا يجوز ذلك ابداً لان مثل هذه الاساطير والخرافات موجودة في كل زمان ومكان . واذا كان الامر كذلك — وهو الواقع — فلا يسوغ لنا المنطق أن نحكم على كل العصور التى مرت بالبشر منذ فجر التاريخ الى يوم الناس هذا بالبساطة والبساطة !

وأعود فاقول ان من العسير على الباحث تحديد الصبغة الغالبة على العصر الذى وجد فيه عمر الخيام فان من الصعوبة بمكان ان تصور اليوم حقيقة الروح السائد فى العصر الذى نعيش فيه لاختلاف الميول والاهواء فيه فكيف بالعصر الذى تعاقبت عليه تسعة عصور؟
وإذا كان لابد من ذلك فاني أعتقد أنه يجب على الباحث فى هذه الحالة ان ينعم النظر ويتأمل ملياً فى احوال الطبقات الثلاث التى يتألف منها الشعب، وهم:

١ - الرعية اى جمهور الناس

٢ - الحكام وهم الملوك والوزراء والامراء ارباب الحل والعقد

٣ - رجال الدين

أما أمر الرعية وما كانت تشعر به فشيء غامض، فليس فى ايدى الناس وثائق ومستندات تاريخية نستدل بها على اتجاه شعور الجمهور فى ذلك العصر، والمؤرخون فى ذلك العصر وغيره من العصور لم يعنوا بتدوين شعور الرعايا واتجاهاتها وانما كانوا يعنون بتدوين وقائع الحروب وليل المديح للملوك والامراء جزافاً، تزلفاً اليهم وتقرباً منهم، هذا ما كان من أمر الرعية!

وأما الحكام فى عصر الخيام، وهم الملوك والامراء والوزراء اولو الامر والنهى والحل والعقد، فان التاريخ - والعهد عليه - يقص علينا اخباراً سارة عنهم، ويحدثنا حديثاً قد اكسبهم مجداً وغزراً يقول التاريخ: انهم خدموا العلم كثيراً وشجعوا العلماء واحترمواهم وامنحوا

عليهم بجلال الآلاء. ووسعوا عليهم الارزاق ليتفرغوا للنشر العلوم
والفضائل ، وقد مر بنا ما قام به نظام الملك الوزير من تشييد المدارس
والمراصد وعلمنا بالمكافأة الرفيعة والمنزلة السامية التي نالها عمر الخيام
من ملوك السلاجقة وما ذاك الا لانهم قدروا فضله واحترموا
علمه وأدبه .

وأما رجال الدين — وهم الذين يفرض عليهم الواجب الديني ان
يكونوا قدوة صالحة ومثلاً اعلى من حيث النزاهة والفضيلة والاداب
ليقتفى اثرهم الناس — فانا نرى أكثرهم في كل عصر وفي كل جيل حميلة
على الدين وادعياء فيه فكانوا بلية على الناس وقوة هائلة لتأييد الاستبداد
ومقاومة الحرية الفكرية ومناوأة الاحرار ومعارضة التجديد والاصلاح
وسيفاً مسلولاً يهدد الارواح وحرباً عواناً على كل حر يستعمل حقه
الطبيعى فى ابداء رأيه وابرار فكرته ، وقد لعب رجال الدين — واقصد
المزيفين الكذابين منهم طبعاً لا المصلحين الذين فدوا ارواحهم لخير
الناس — لعباً عجيباً فى الحياة الاجتماعية والسياسية . فقد ادخلوا
أنوفهم فيما لا يجوز ادخاله وهددوا كل من لا ينزل عند رغائبهم بالطعن
والتكفير ، وكم ازهقوا ارواحاً بريئة ، وسفكوا دماء زكية بقصاصة تسمى
فى عرفهم « فتوى » ، فهذه العصبة التي يتبرأ منها الدين — وهى ملتصقة
به — على جانب عظيم من الحسد والنفاق والشقاق يأكل بعضهم لحم بعض
ميتاً ، واذا لمع منهم نايغ وظهرت مواهبه وبرزت اخلاقه واقترن اسمه
بالذكر الحسن حاربوه بالدس ، ورصموه بكل ما هو شنيع ، والصقوا به

الذائل والموبقات ! والذي ينعم النظر في حالة هذا النوع من رجال الدين في عصر الخيام يجدهم على جانب عظيم من سوء الخلق وفساد السجية والحسد والنفاق ، وها أنا ذا اسوق شاهداً يدل على ما كان عليه هؤلاء من النقص في التمثيل وقلة المروءة .

كان شيخ الاسلام : عبدالله الانصارى ، وهو الامام ابو اسماعيل عبدالله بن ابي منصور محمد بن ابي معاذ علي بن محمد بن احمد بن علي بن جعفر بن منصور بن مقر الخزر جى الانصارى الهروى الذى يتصل نسبه بأبي ايوب الانصارى ، من اجلة العلماء والمحدثين في عصره ، وكانت له منزلة سامية ومكانة رفيعة في زمانه غير انه كان حنبلياً ميالاً للتجسيم والتشبيه ، وقد حسده رجال الدين في عصره ووجدوا عليه وارادوا له الكيد والوقعة به واتفق ان قدم هراة السلطان الب ارسلان السلجوقى والوزيرة نظام الملك فاجتمع رجال الدين في هراة واتفقوا فيما بينهم على ان يتقدموا الى شيخ الاسلام بسؤال يسقطه من نظر الوزير ، فلما اجتمعوا بالوزير ، وكان شيخ الاسلام حاضراً ، انبرى له احدهم وقال ترى هل يسمح لى الشيخ الامام ان اسأله عن قضية ؟ فقال : سل ما بدالك !

قال له : لماذا تلعن ابا الحسن الاشعرى ؟

فسكت الشيخ ، ولما كان نظام الملك أشعرى المذهب أطرق ، وبعد برهة قال : يا شيخ اجب الرجل ، فقال شيخ الاسلام : انا لا اعرف الاشعرى ، غير انى العن هل من لا يعتقد بان الله فى السماء .

وفي رواية انه لما جاء السلطان ألب لرسالة الى هراة اجتمع مشايخ البلد وفكروا في إيجاد سبب ينزلون به غضب السلطان على شيخ الاسلام عبد الله الانصارى ، فقرروا عليهم على أن يصنعوا صنما صغيراً يخشونه في محراب الامام ، وفعلوا ذلك ، ولما حضروا بين يدي السلطان اقتصروا الشكوى من الامام وقالوا له : انه قائل بالتجسيم واذا اراد السلطان ان يوقن بصدق مدعانا فليأمر بارسال من يأتي اليه بالهضم من سجد الامام ! فغضب السلطان وازمل في الحال جماعة من غلته ليعضروا له الصنم ، ثم أمر باحضار شيخ الاسلام ، فلما دخل الشيخ مجلس السلطان وجد مشايخ البلد جالسين ووجد صنما صغيراً امام السلطان وكان السلطان يهتز من الغضب والالام !

فقال السلطان للشيخ : ما هذا ؟

قال الشيخ : هذا صنم صغير يصنع ليلعب به الاطفال !

قال السلطان : اني لا اسألك عن ذلك ، انما تزعم هذه الجماعة بانك

من عبدة الاصنام ؟

فقال الشيخ : «سبحانك هذا بهتان عظيم» . وقرأ هذه الآية بصوت

ونبرة تدل على صدقه واخلاصه .

فاعتقد السلطان براءة الشيخ وطهارة ايمانه ، ولما تحقق الامر علم

انها مؤامرة أريد بها الوقعة بالشيخ فأكرمه وصرفه وعاقب المفكرين

الكذابين !

قلنا فيما سبق ان سلوك رجال الدين في عصر الخيام كان سيئاً فاسداً

من الناحية الاخلاقية ، وقد سردنا أمر حادثين وقعتا في عصره ، والذي
ينعم النظر في رباعيات الخيام يجد الخيام متبرماً متذمراً منهم وقد حمل
عليهم في رباعياته مشنعاً بهم ، من ذلك قوله :

ای مفتی شهر از تویر کار تریم

با این همه مستی ز تو هشیار تریم

ماخون رزان خوریم وتوخون یکسان

انصاف بده کدام خونخوار تریم

نحن يا مفتي المدينة أحسن منك عملاً ، ومع كثرة سكرنا هذا فانا
أصحى منك ، نحن نشرب دم ابنة العنقود ، و أنت تشرب دم الناس ،
فانصف فائنا شارب الدماء ای فتا کا

شیخی بزن فاحشه گفتا مستی؟

هر لحظه بدام دیکری با بستی

گفتا شیخا هر آنچه کوی هستم

اما توجنا نجه مینائی هستی؟

قال شيخ لموس انت سكرى ، وفي كل ساعة مربوطة بحبيب ، قالت
يا شيخ ظلمنا قلته فيّ فهو صحيح لكن هل انت انت كما تظهور للناس .

ويظهر انه كان للتصوف شأن لا يستهان به ، وكان لارباب هذه
الطريقة - الدخيلة في الاسلام وهو منها براء - سيطرة هائلة على
الشعب الامر الذي حدا بالامام ابى حامد الغزالي ، وهو من معاصري

عمر الخيام ، ان يشهد عليهم وان يطعن في سلوكهم الذي دل في كل العصور
على تقى مزيف وورع كاذب ، واليك ما كتبه الامام عنهم :

« وفرقة منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ الزمان
قافة الا من عصمه الله عن الخطأ في بعض اطراف البلاد ان كان
ولسنا نعرفه ، فاشتغلوا بالسخافات والشطح وتلقين كلمات خارجة عن
قانون الشرع والعقل طلباً للاغراب ، وطائفة شغلوا بعبارات الزنك
وتسجيع الالفاظ وتلفيقها واكثرهمهم الاسجاع والاستشهاد باسماء
الوصال والفراق ، وغرضهم ان تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد
وار على اغراض فاسدة فهو لا شياطين الانس ضلوا واضلوا عن
سواء السبيل ، (١) »

* * *

هذا ما أردنا ان نأثي به لنلم بحالة العصر الذي وجد فيه عمر الخيام
وقد فهمنا بما تقدم ان امر الرعية كان مجهولاً ، وان السلاطين والامراء
كانوا يناصرون العلم والعلماء ، وان حالة رجال الدين كانت سيئة ، وان
عمر الخيام والامام الغزالي قد وصفا هذه الطبقة وصفاً منطبقاً على
الحقيقة والواقع .



شعره

الايوردي

هو محمد بن احمد الاموى الايوردي احد تلامذة امام الحرمين ،
وكان الايوردي يطمح الى الخلافة ويرى نفسه قيناً بها وانه احق بها
من سواه ، وقد جر له هذا الطموح شقاء كثيراً أجبره على مغادرة بغداد
فشد الرحال الى همدان ، فدرس والف ، ثم مات مسموماً فيها سنة ٥٠٧ هـ
وكان الايوردي قدبراً على القريض . ومن شعره الذى شاع على
الافواه قوله :

تنكرلى دهري ولم يدر أننى أعز وأحداث الزمان نهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

صرد

الرئيس ابو منصور على بن حسن الكاتب الشاعر المعروف بصرد
توفى سنة ٤٦٥ هـ ، وكان شاعراً جيد السبك حسن المعنى ، وفي شعره
طلاوة وجمال ، ومن شعره فى جارية سوداء (١)

علقتها سوداء مصقولة سواد قلبي صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه ونوره الا ليحجكها
لاجلها الازمان اوقاتها وورحات بليها

(١) ابن خلكان ٢٥٩ ج ١ ،

الطغرائى

ابو اسماعيل الحسين بن على المنشىء المعروف بالطغرائى نسبة الى مهنته فى اوائل حياته ، والطغرى ، او الطرة ، هى نعوت السلطان الذى صدر الكتاب عنه ، وتكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ . وكان بارعاً فى الانشاء حتى سمي فخر الكتاب ، ونعت بالاستاذ ، ولقب بالمنشىء ، استوزره السلطان مسعود السلجوقى فى الموصل وله ديوان شعر فى مدح السلطان سعيد بن ملكشاه ونظام الملك الوزير واشتهر الطغرائى بقصيدته المشهورة :

اصالة الراى صانتنى عن الخطل وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
وذكر ان له عدة مؤلفات فى الكيمياء القديمة . وتوفى سنة ٥١٣ هـ .

الباخرزى

ابو الحسن على بن الحسن من باخرزبين نيشابور وهراة اشتغل فى شبابه فى الفقه الشافعى ، ثم اشتغل بالكتابة ، ثم اختلف الى ديوان الرسائل وتقلب فى المناصب ، وسافر واغترب ، ثم هوى الشعر وغلب ادبه على فقهه ، فنظم الشعر ، وهو ليس من طبقة الفحول المبرزين وأثر التكلف ظاهر على شعره ، وله كتاب فى تراجم شعراء عصره سماه دمية القصر جعله ذيلًا لقيمة الدهر للشعالى وقد اهتمل فيه تاريخ المواليد والوفيات والاحوال وعنى برصف الالفاظ (١) .

(١) وقد طبع هذا الكتاب حديثاً فى حلب بعناية الاستاذ الطباخ

معاصره من شعراء النهرى

مسعود بن سليمان

أصله من همدان ، ومنشؤه فى جرجان ، ظهر فى زمان السلطان
ابراهيم الغزنوى واتهم بجريرة المواقرة عليه فاقفاه وحبسه فى قصر منيع
يسمى (حصارناى) وبقي سجيناً فى هذا القصر مدة (١٩) سنة ، وقد
حاول خلال هذه المدة ان ينال الشفاعة والعفو من السلطان فلم ينجح
ونظم الشاعر مدة بقاءه فى السجن اشعاراً محزنة سماها د حبسيات ، فمن
شعره فى السجن (١) توفى سنة ٥٤٩ هـ

نالم زدل جوناي من اندر حصارناى
بستى كرفت همت من زين بلند جاى
آن من قلبى كالناى فى (حصارناى) ، قد انحطت همتى فى هذا
المحل المرتفع !
آرد هواى ناى مرا ناله هاى زار
جز ناله هاى زارجه ارد هواى ناى
تسبب نغبات الناي لى ايننا شجياً غير الانين المشجى ماذا تولد
نغبات الناي ؟

عثمان مختارى

هو عثمان بن محمد الغزنوى المعروف بالمختارى توفى سنة ٤٥٤ هـ

(١) سر امدان سخن (ص ٢٥١)

وله ديوان شعر وقد مدح ملوكا اربعة هم ارسلان بن مسعود ، وسلطان غازي ثمين الدولة بهرامشاه ، ومعاذ الدين ارسلان شاه ، وارسلان خان محمد بن سليمان بن داود (١)

محمود السنائي

هو ابو المجد مجاهد بن آدم السنائي الغزنوي العارف الشاعر المشهور توفي سنة ٥٤٥ هـ (٢)

شمس سمرقندي

ابو محمد عبدالله او عبد السيد رشيدى السمرقندى الشاعر كانت له مناظرات ادبية وشعرية مع الشاعر مسعود سعد سليمان المتقدم ذكره (٣)

الهممى الدهستاني

ابو الحسن محمد بن اسماعيل اللامعى الجرجاني الدهستاني من شعراء السلطان ملكشاه و وزيره نظام الملك (٤)

برهاني

هو امير الشعراء عبد الملك النيشابورى توفي سنة ٤٦٥ هـ فى قزوين فى اوائل سلطنة ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى (٥)

رُعماء الحركة الفكرية في عصره

الغزالي

هو ابو حامد محمد الغزالي ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي في سنة ٥٠٥ هـ تلقى العلوم في طوس الى العلامة احمد الراذكاني ثم اختلف الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني في نيسابور وكان الغزالي نابغة عصره وله آراء في الدين ونظريات في الفلسفة والاخلاق وقد نال في حياته شهرة عظيمة وصيتاً كبيراً وكان في ابتداء امره سوفسطائياً مرتاباً يميل الى مذهب الشك ثم التحق بخدمة الوزير نظام الملك وتعين في سنة ٤٨٤ هـ استاذاً في المدرسة النظامية البغدادية فاحبه اهل بغداد وارتفعت عندهم منزلته وقد قضى فيها اربع سنوات مدرساً ثم حصل له تطور فجائي في عقائده فعاد زاهداً ناسكاً مؤمناً بالله وبقدسية انبيائه وخلود النفس بعد ان كان كثير الارتياب فترك بغداد مولياً ووجهه شطر بيت الله ثم زار الشام والقي فيها الوعظ والدروس ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة واخيراً مال بكليته الى التصوف وقراء كتب الجماعة ومقت الفلسفة والفلاسفة واشهر عليهم حرباً عواناً في كتابه "تهافت الفلاسفة" (١) واتف التاليف النفيسة الجليلة التي دلت على قوة محاكمة وبعد نظره وصفاء ذهنه واشهرها "احياء العلوم والوسيط والبسيط" والوجيز والخلاصة في الفقه والمستصفى في اصول الفقه ومحك النظر

(١) وقد رد عليه ابن رشد بكتابه (تهافت التهافت) منتصراً للفلسفة

ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهل والمقصد الاسنى فى شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين والمنحول والمنخل فى علم الجدل .

ثم عاد الغزالى الى نيسابور وعلم فى مدارسها وفى اواخر ايامه عاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفيه ومدرسة للمشتغلين بالعلم فى جواره ووزع اوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه .

وكانت مكانته العلمية جلية فى الاقطار الاسلامية وكان آية فى الذكاء حافظاً للعلوم حتى لقبه الناس « حجة الاسلام » ، والغزالى ناضر الخيام وصادفه فى بغداد وجرى بين الاثنين حوار على حول القراء وتعيين جزء من احزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الاجزاء

الشهرستاني

ومن العلماء الذين عاصروا عمر الخيام الشهرستاني الشهير وكنيته ابو الفتح واسمه محمد بن ابى القاسم عبد الكريم بن ابى بكر احمد الشهرستاني وكان اماماً مبرزاً فقهياً عالماً بالاديان ضليعاً من اراء اصحاب المقالات تفقه على احمد الخوافى وعلى ابى نصر القشيري وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على ابى القاسم الانصارى وتفرده فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام فى علم الكلام واشتهر بتأليفه كتاب الملل والنحل والمنهاج والبيان وكتاب المضارعة وتفحيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة دخل بغداد سنة ٥١٠ هـ واقام بها ثلاث سنين وسمع الحديث

من علي بن احمد المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد
عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وسأله ابن السمعان عن
مولده فقال في سنة ٤٧٩هـ وتوفي بشهرستان سنة ٥٤٨هـ وما ينسب اليه :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أرا الا واضعاً كف حائر على ذقن او قارعاً سن نادم

ولا اشك في ان الشهرستاني كان ممن عرف الحيام وكانت للخيام
صلة به لاتفاق تلقيهما العلوم في مدينة واحدة وتقارب اعمارهما وقد
طعن الناس في الشهرستاني وأتهموه بالزندقة والمروق لاشتغاله بآراء
الفلاسفة .

الشيخ ابو اسحق

كان امام وقته في بغداد وقد تولى المدرسة النظامية فيها وكان في
عنقوان شبابه قد تفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي ابا الطيب
الطبري وقد ألف كتباً مفيدة منها المذهب في المذهب والتنبيه في الفقه
واللمع وشرحها في اصول الفقه والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل
ومن شعره .

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر في الدنيا قليل

توفي سنة ٤٧٦هـ وجلس اصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى
العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك ابا سعد المتولى مكانه ولما بلغ الخبر

نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب ان تغلق المدرسة
سنة لاجله وزرى على من تولى موضعه وامر ان يدرس الشيخ ابو
نهر عبد السيد بن الصباغ في مكانه .

امام الحرمين

هو ابو المعالى عبد الملك الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين
وكان اواحد اهل زمانه في العلوم . تعلم في مدرسة البيهقي ثم سافر الى بغداد
وخرج الى الحجاز وجازر بمكة اربع سنين ثم درس واقفى في المدينة
فلهذا قيل له امام الحرمين وفي اوائل سلطنة البارسلان السلجوقي عاد
الى نيسابور وتولى التعليم والخطابة في المدرسة النظامية التي بناها نظام
الملك في نيسابور وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازي يقول له يامفيد اهل
المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة وقد ترك مؤلفات هي ثروة
عظيمة قد احصاها ابن خلكان (ج ١ ص ٢٨٧) وكانت وفاته سنة ٥٧٩ هـ
ولما شاع خبر وفاته اغلقت الاسواق وكسر منبره في الجامع وقعد
الناس لعزائه واكثروا فيه المرائي وكانت تلامذته يومئذ قريباً من اربعمائة
واحد فكسروا اقلامهم ومحارمهم واقاموا على ذلك عاماً كاملاً وامام
الحرمين هو احد اساتذة عمر الحيام .

حياته وسيرته

مولده

اختلف كل الذين بحثوا في حياة الخيام وادبه في تاريخ مولده ولم نعث في كتب التراجم ولا في المؤلفات التي تعرضت له عن تاريخ ميلاده ويزعم انه ولد في اواسط القرن الخامس للهجرة وقد استدل على ذلك بما ذكره من الخلاف في تاريخ وفاته ، فازرجع القول بانه توفي سنة ٧٠٥ هـ على ما ذكره صاحب كتاب مجمع الفصحاء (١) وقلنا ان الخيام عاش اثنتين وسبعين سنة كما يقول هو في احدى رباعياته (٢) فيكون ميلاده في سنة ٤٤٥ هـ وذلك بعد اخراج ٧٢ سنة من ٥١٧ سنة .

(١) رضا قولي خان هدايت

(٢) وهذه هي الرباعية :

مرکز دل من ز علم محروم نشد

کم ماند ز اسرار که مفهوم نشد

هفتاد و دو سال عمر کردم شب و روز

معلوم نشد که هیچ معلوم نشد

ما حرم قلبي قط من العلم ، لم تبق من الامرار التي فهمها الا قليلا عشت
ثنيين وسبعين سنة ليلها ونهارها فعلمت اخيراً بانني لم اعلم شيئاً ابداً .

وكما اختلف في تاريخ ميلاده فقد اختلف ايضاً في تاريخ وفاته
 فاذا رجعنا الى « جهار مقالة » ، وهى اقدم واصح وثيقة لان مدونها
 تلميذ الخيام وهو احمد بن عمر بن على النظامى العروضى السمرقندى فراه
 يقول انه قد زار قبره فى سنة ٥٣٠ هـ وقد قيل له ان استاذہ قد توفى منذ
 اربع سنوات فعلى هذا يجب ان يكون قد توفى سنة ٥٢٦ هجرية

اسم ولقب وكنية

هو ابو الفتح غياث الدين عمر بن ابراهيم الخيام وقد سماه شمس الدين
 سامي بعمر الخيام بن محمد وسماه واضع حواشى المقالات الاربع بعمر
 ابن ابراهيم كما سماه صاحب تاريخ كزبده سنة ٧٣٠ وصاحب كشف
 الظنون فيكون ما ذكره شمس الدين سامى خطأ فى ذكر اسم ابيه .
 قال واضع حواشى المقالات الاربع وقسميه العرب بالخيامي
 والفرس بالخيام وهو اختلاف ناشى من تباين اللغتين ، وكنوه ابا الفتح
 عملاً بالسنة والا فان الخيام حصور لم يتزوج على ما ذكره شمس الدين
 سامي وعلى ما اعتقد وظمة الخيام تدل على انها لقب له ولعائلته على انه
 قد فسر هذا اللقب فى رباعيات له قال : —

خيام تفت بخيمه ما ند راست
 جان سلطانيكه منزلش دار بقاست

فراش ازل زهر دیکر منزل
نخمیه یفکند چو سلطان برخواست

ياخيـام ان جسدك بمائل الخيمة حقاً والروح التي منزلها دارالبقاء تشبه
السلطان فاذا ارتحل السلطان الا تقوض الخيمة .

خيـام كه خيمه هاي حكمت ميد وخت
در كوره غم فتاد وناگاه بسوخت
مقراض اجل طاب عمرش يبريد
دلال امل برا يكانش بفروخت

وقع خيام الذي كان يخيـط خيم الحكمة في لور الفم واحترق وقد
قطع مقراض الاجل طناب عمره وباعه دلال الامل رخيصة .

نـ.بـ.هـ وعائـله

العناية بالانساب والاحساب من خصائل العرب اما الفرس فانها لم
تكن الا بحفظ انساب ملوكها فلذا لم نعتز على نسب الخيام ولم نعلم من اى
الطبقات كانت عائلته غير ان سيرته تدلنا على انه كان من عائلة فقيرة
ليس لها ثروة كافية في ذلك الزمن العسير الذي كثرت فيه الحروب وقد

اعترف الخيام مرة بحاجة الى المال في حديثه مع نظام الملك وباليتمنا قد
 اثرا على نسبه وعرفناه ابويه معرفة تامة لان ذلك يسهل لنا الوصول
 الى معرفة السر في تكييف خالقه وسجيته اذ لا ينكر ما لقانون الوراثة من
 الاثر والفعل .

ولده

المشهور الشائع انه ولد في نيسابور وفيها . تلقى علومه غير ان
 صاحب تاريخ الالفى مؤلفه ، احمد بن نصر الله تنوى (١) يزعم بان
 البعض يقول انه ولد في قرية ، شمشاد ، التابعة لمدينة بلخ . وبعضهم
 يقول انه ولد في قرية (بسنك) من توابع استراباد غير ان الشهرزورى
 والقزوينى وخواند مير يؤيدون بانه ولد في نيسابور وهذا هو
 الصحيح .

ونيسابور مدينة فارسية فتحها المسلمون في ايام عثمان رضى الله عنه
 والامير عبدالله بن كرز في سنة ٣١٠ هـ صلحاً وبني بها جامعاً وفي رواية
 اخرى انها فتحت في ايام عمر الفاروق على يد الاحنف بن قيس وانما
 انتقضت في ايام عثمان فارسل ابن عبدالله بن عامر ففتحها ثانية وقسم
 وصفها صاحب معجم البلدان (٢) بانها مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة

(١) عمر الخيام الحسين دانش ص (١٣)

(٨) ياقوت الحموى

معدن الفضلاء، ومعين العلماء وقال لم ار فيها تطوفت من البلاد مدينة
كانت مثلها واكثر شرب اهل نيسابور من قتي تجرى تحت الارض ينزل
اليها في سرايب هياة لذلك فيوجد الماء تحت الارض، وليس بصادق
الحلاوة، وعهدى بها كثيرة الفواكه والخيرات وبها ريباس ليس في
الدنيا مثله تكون الواحدة منه مناً والثر وقد وزنوا واحدة فكانت خمسة
ارطال بالعراق وهي بيضاء صادقة البياضة كانها الطلع
وكانت نيسابور حافلة باهل العلم والادب وقد خرج منها عدد غير
يسير من ائمة العلم منهم الحافظ الامام ابو علي الحسين بن علي النيسابوري
والامام موفق النيسابوري استاذ عمر الحنيم
والغريب ان الشعراء قد اكثروا من ذم نيسابور كابن الحسن
الاسترابادي الذي يقول .

لا قدس الله نيسابور من بلد سوق النفاق بمغناها على ساق
يموت فيها الفتى جوعاً وبرهم والفضل ماشيت من خير وارزاق
والخير في معدن الغرث وان برقت انواره في المعاني غير براق

وكقول المرادي،

لا تنزل بنيسابور مغترباً الا وحبك موصول بسلطان
اولا فلا ادب مجدى ولا حسب يغني ولا حرمة ترعى لانسان

ومن شكى ليله فيها معن بن زائدة الشيباني .

تمطى بنيسابور ليلي وربما يرى بجنوب الري وهو قصير
ليالى اذ كل الاحبة حاضر وما كحضور من ثحب سرور
فاصبحت امامن احب فتازح واما الى اقليهم الحضور
وفي نيسابور تلقى عمر الخيام ورفيقه نظام الملك وحسن الصباح
العلوم على الاستاذ الامام موق النيسابورى الشهير وفيها عاش
ومات .

ليس من المستطاع انكار مال الاسفار والسياحات من الاثر في النفس
وتطوُّرها وتكوين خلق الانسان وتكييفه . الحق ان التنقل من قطر
الى قطر ومعايشة الناس على اختلاف مللهم ونحلهم واهوائهم يزيد في
الانسان حنكة وتجربة ويقوى فيه العزم ويعوده نجشم المصاعب . وعند
الفرس ان العاقل المجرب هو الذى ساح في الدنيا فقد قالوا : خرد مند
جهانديده است ، (١) اى العاقل المحنك من رأى الدنيا يعنون سافرو ساح .
وقد قام عمر الخيام برحلتين : الاولى في فارس ، والثانية الى بلاد العرب
وهى التى ادى فيها فريضة الحج ، ومكث عند اياه في بغداد مدة
من الزمن .

اما الرحلة الاولى فيظهر انها لم تتعد السفر الى بلخ وبخارى ، وفي بلخ
زاره تلميذه النظامى العروضى السمرقندى في سنة ٥٠٦ هـ في صرح دامير
بوسعدجره ،

وذكر الشهر ذورى ، ان الخاقان شمس الملوك ببخارى كان يعظمه ويجلس
الامام معه على سريره .

أما رحلته الى بلاد العرب وسببها فقد ذكرها القفطى فقال :

« ولما قدح اهل زمانه في دينه واظهروا ما اسره من مكنونه خشى على دمه

(١) ولهم مثل اخر يناقضه دجهم انديده بسيار كويد دروغ ، اى ان الذى رأى

الدنيا اى ساح يكثر من القول الكذب

وامسك من لسان عنائه وقلبه وحب متافاة لانتقية ، فالظاهر من هذه العبارة ان الخيام لم يكن راغباً في الحج وانما شد الرحال الى البيت مكرهاً وذلك تسكيناً للخواطر والنفوس التي حنقت وثارَت عليه .

ثم قال : ولما حصل ببغداد سعى اليه اهل طريقته في العلم القديم فسد دونهم الباب سد النادم لاسد النديم (الكتاب ص ١٤)

، ولم يذكر لنا القفطى المدة التي اقامها ببغداد ، ولا شك انه قد استفاد من بقاءه في بغداد فائدة عظيمة اذ كانت مقر الاسرة المالكة من بني العباس وعبة للعلم يقصدها الشعراء والحكام والرواة وكانت آهلة بالمدارس حافلة بالمعاهد الدينية والعلمية والادبية كثيرة خزائن الكتب ، وناهيك بما كان من الشأن لمجالس المناظرة والجدل في الحكمة والفقه والكلام والمعلوم الشائعة . وبالجملة فقد كانت الحياة العلمية والادبية غضة زاهية نضرة .

واجزم بان عمر الخيام قد ارتشف من هذا المنهل العذب ما لم يكن قادراً على ارتشافه في بلاده . وقد اشار الى بغداد في رباعياته غير مرة فن قوله :

جون ميكذرد عمر جه شيرين وجه تلخ
بهمانه جو برشود جه بغداد جه باسخ
می نوش که بعد از من و توماه بسی
از سناخ به غره آید از غره بساخ

مادام العمر ينقض فيسيان عندي حلوه ومره، واذا امتلأت الكأس
 اى (مت) فيسيان عندي أمت في بغداد ام في بلخ . احس يا صاح كئوس
 الحيا ! فان القمر سيتنقل من بعدى وبعذك من السلخ الى الغرة ومن
 الغرة الى السلخ كئيراً .

شهره

ان سيرة الخيام في حياته وما نقله المؤرخون عنه يدل على انه كان متمتعاً
 بشهرة واسعة في عصره وقد نال هذا الصيت العظيم بفضل ما كان عليه من
 علم وادب وحكمة ، وقد لقب في حياته بألقاب فخمة جليلة ، فكان تلميذه
 العروضى السمرقندى يسميه حجة الحق ، والبيهقى يسميه الامام وبالغ
 الامام القاضى ابو نصر محمد بن عبدالرحيم الذسوى في الثناء عليه فسماه
 « سيد الحكماء » ولما سأله عن حكمة الله تعالى في خلق العالم وتكليف الناس
 بالعبادات صدر الرسالة بايات في مدح الخيام ، وهى :

ان كنت ترعين يارب العالم با ذمى فاقرى السلام على العلامة الخيمى
 بوسى لديه تراب الارض خاضعة خضوع من يجتدى جدوى من الحكم
 فهو الحكم الذى تسقى سعائه ما الحياة رفاة الاعظم الرمم
 عن حكمة الكون والتكليف يأت بها تغنى براهينه عن ان يقال لم (١)

(١) راجع جامع البدائع ص (١٦٦) وهى مجموعة رسائل طبعت

بمطبعة السمادة في مصر بعناية محي الدين صبرى الكردى

والنسوى هذا تلميذ «ابن سينا» وكان من فضلاء عصره وان اهتمامه بالخيام
 واطنابه بالمديح عليه الى هذا الحد دليل على مكانة الخيام وشهرته في عصره .
 ويظهر ان الخيام لقب في عصره «بالفيلسوف» نفهم ذلك من رباعية
 له وقد تنصل فيها من هذه التسمية ولا ادرى أتواضعا كان ذلك منه أم
 خشية

دشمن بغلط گفت که من فلسفیم
 ایزد داند که آنچه او گفت نیم
 لیکن جو در این غم آشیان آمده ام
 آخر کم از آنکه من بدانم که کیم؟

لخفا العدو بقوله اني فلسفى وقد علم الله انى لست كما قال ولكن
 اذ وجدت نفسى فى دار الغم «الدنيا» فلا اقل ان اعرف من انا !

مزاج

ان الذى ظهر لنا مما حكاه المؤرخون الذين عنوا بترجمة الخيام انه
 كان حاد الطبع عصبى المزاج وان رباعيته المشحونة بشكوكه واوهامه وآلامه
 وتخيلاته وصيحاته وتفكيره المتواصل واشتغاله فى حل المشاكل العلمية
 والفلسفية وشذوذ انجذاته واعزاله الناس وحبه الانفراد تدل على ان
 عمر الخيام لم يكن متمتعاً بمزاج معتدل قط وانما كانت تغلب عليه صفة
 الغاظة او الشراسة والغلظة والشراسة وحدة المزاج صفات تلازم الحكماء
 والمفكرين والفلاسفة المنشأين ، وكان الخيام شديد التشاؤم — كما

سنبهرهن على ذلك . ولهذا السبب ولما اشكل ايضاً على الناس ان يطلعوا على سر برته وصموه بسوء الخلق وضيق العطن جهلاً وتوهماً .

مراهبه

كان عمر الخيام ذكي الفؤاد فطناً سريع الحفظ قوى الذاكرة ، وتدل رباعياته ومؤلفاته واطلاعه الواسع في مختلف العلوم والفنون على عقل راجح وقريحة نادرة وعبقريّة فذة حتى رويوا الاعاجيب عنه ولا سيما فيما يتعلق بقوة ذاكرته . فقد روي لنا الشهرزوري انه تأمل كتاباً باصبعان سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور فاملاه فقبول بنسخته الاصلية فلم يوجد بينهما تفاوت ، (١)

والامر الذي لا شك فيه ان الرجل كان قوى الذاكرة جيد الفهم ذا مواهب رفيعة .

انتهامه بالترفة

كان الخيام يعلم الفلسفة في نيسابور وبالفلسفة اشهر وذاع صيته وبها فاق اقرانه وبها بز لداته واترا به من معاصريه . وقد اجمع الرواة على انه

(١) ومثل هذا روي عن ابى العلاء المعري فقد زعموا انه حفظ مناجاة فارسية سمع لفظها ولم يفهم معناها ، وانه حفظ حساباً طويلاً كان بين تاجرين فلما فقد احدهما وثيقته املاها عليه ابو العلاء بعد زمن طويل . وزعموا ان رجلاً من اهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع اوله فمرضه على طائفة كثيرة من اهل العلم فكلمهم لم ينفعه ولم يدلّه على اسم السكّاب فلما عرض له على

كان فذاً منقطع النظير في اجزاء الحكمة في الرياضيات والمعقولات
ولما شاعت آراؤه في الفلسفة وذاعت نظرياته في الحكمة اصطدم الناس
بهذه الحقائق الناصعة ورأوا شيئاً لم يألوه من قبل وصموه بالزندقة
وطعنوه في عقيدته وشنّوا فيه الظنون واخذوا يتقولون عليه وينقدونه .
وقد قال فيه الشيخ نجم الدين ابو بكر الرازي سنة ٦٢٠ هـ في كتابه
مرصاد العباد ان عمر الحيام قد تاه في يده الضلال بقوله الرباعية المذكورة في
(ص ١١ من هذا الكتاب) وزعم المؤرخ العربي الوزير القفطى ان قد
قدح اهل زمانه في دينه وظهروا ما اسره في مكنونه فخشي على دمه وامسك
من عنان لسانه وقلبه رشح متافاة لا تقية وابدى اسراراً من السرار غير
نقية ... (راجع ص ١٤ من الكتاب) وقد ادرك الحيام تقولات العميان
من الناس فيه فرد عليهم برباعية دلت على متانة طبعه واستقلال فكره :

كرمي زمي مغانه مسمم ، مسمم ؛

كر كافر وكبر وبتپرستم هسم

هر طايفه بمن كافي دارند :

من زان خودم ، جنانكه هسم ، هسم

انا ان كنت ثملاً بخمرة الجورس فانا ذاك وان كنت كافراً او مجوسياً
او وثنياً فانا ذاك فلكل زمرة من الناس ظن في ، اما انا فلك نفسي
اكون كما أريد !

= ابني العلاء أبناء باسمه واسم صاحبه واملي عليه ماضاع منه (راجع ص ٢٢٢)

من كتاب ذكرى ابني العلاء للدكتور طه حسين)

ادبه وعلمه

للاستاذ أثر في نفس التلميذ من وجهة التثقيف والتفكير، والتلميذ على الغالب يقلد استاذَه و يأخذ طريقة انجازه وميله فينشأ على شاكلته مقتفياً أثره حتى اذا قوى ادراكه ونضج عقله ونال شيئاً من الاستقلال في الرأي ظهر اختياره وبانت رغائبه وانقاد الى الميل الطبيعي الذي يتحسس به ويشعر . لذلك لا أجد بداً - وانا ابحث في ادب الخيام وعلمه - من تعريف شخصية اساتيده الذين تتلمذ لهم في عنقوان شبابه ليظهر الاثر الذي تركوه في نفسه وأثر المصدر الذي أخذ عنه .

أخذ الخيام العلوم عن الامام موفق النيسابوري كما ذكر ذلك نظام الملك في وصاياه ، وقال شمس الدين سامي مؤلف قاموس الاعلام: « اخذ الخيام علومه عن استاذ الحكيم السنائي (كذا) شيخ الاسلام ناصر الدين محمد بن منصور، وهناك رأى في انه تتلمذ لابي علي الحسين ابن عبد الله « ابن سينا ، البخاري لان الخيام قال (١) في بحثه عن تفاوت الموجودات في رسالته الكون والتكليف التي الفها سنة ٤٧٣ هـ واجاب فيها عن سؤال القاضي الامام ابي نصر محمد بن عبد الرحيم النسوي تلميذ ابن سينا عن حكمة الخالق في خلق العالم ولا سيما الانسان وتكليفه العبادات :

« فاعلم ان هذه مسألة قد تحير فيها اكثر الناس حتى لا يكاد يوجد

(١) جامع البدائع ص ١٧٠-١٧١

عاقلاً الا ويعتريه في هذا الباب بحير ولعلى ومعلّى افضل المتأخرين
الشيخ الرئيس ابا علي الحسين بن علي بن عبد الله سينا البخاري
اعلى الله درجته قد اعمنا النظر فيها وانتهى بنا البحث الى ما قمعت به
نفوسنا . . .

ان الذي يجعلني اُردد في صحة هذه الرواية هو عدم وجود ادلة قطعية
ثبتت صحة هذه الرسالة ثم ان ما احتوت عليه الرسالة من الحجج والآراء
في مذهب الكون وتبرير التكليف يناقض ما جاء في رباعياته كل المناقضة
لقد ذكر الشهرزوري في بحثه عن الخيام وتعداد مؤلفاته بان له رسالة
في الكون والتكليف بيد انه ليس في ايدينا دليل يثبت ان الرسالة التي
ذكرها الشهرزوري هي الرسالة التي نشرها الفاضل محي الدين الكردي
في مصر .

ثم اني بحثت وجاهدت كثيراً للعثور على ترجمة الاستاذين الآخرين
شيخ الاسلام منصور والموفق النيسابوري فلم اظفر بطائل .
فن هنا خسرنا اعظم مصدر نستطيع ان ندرس به عقلية الخيام ونقيس
به مبلغ علمه .

رباعيات

جمع عمر الخيام فضائل جمّة رمزاً كثيرة . فقد كان اماماً في العلوم
الرياضية والفلكية تشهد له بذلك تأليفه القيمة في علم الجبر وبنائه الارصاد
وترتيبه الزيج ، وكان طيباً حاذقاً ومحققاً بارعاً ومتفكراً كبيراً ، والى
كل ذلك كانت منزلة سامية في الشعر وقد سلك فيه مسلكاً لم يسلكه غيره .

واذا بحثنا في ادب الخيام فلا يعيننا ان نبحت في مؤلفاته وعلومه
وانما تقتصر على رباعياته الذائعة الصيت التي فتنت الالباب فكان له
بها انصار يجعلونه من اكابر الشعراء ويسرفون في تبجيله .

نظم الخيام رباعياته في ازمة وامكنة مختلفة وكانت نفسيته تتمثل
في كل رباعية من رباعياته تمثلاً خاصاً بما كان يحيط به من المؤثرات
فيقول في كل حادثة كلمة ولذلك نجد كل رباعية مستقلة بنفسها لا علاقة
لها بما قبلها وما بعدها وقد نرى تناقضاً ظاهراً بين رباعيتين وذلك عند
جولته في مضمار الشك واليقين فتارة نراه مؤمناً مطمئناً وتارة مرتاباً
مضطرباً وهو أشبه روحاً بابي العلاء في لزومياته وهذا يدل على كونه
شاعراً حقيقياً تخرج في قلبه افكار شتى ، ثم اتنا نرى بعضها سخيلاً
سمجاً لا يستحق العناية وقد وجدنا الرباعيات مشتملة على كثير من الجدل
والوصف والسخرية والنقد والمزاح والمجون وعلى مسائل فلسفية وخلقية
وادبية وفلسفية .

وعروض الرباعيات في الغالب على وزن « لا حول ولا قوة الا بالله »
وهو مركب من اربعة مصاريع الاول والثاني والرابع مقفى والثالث
مطلق وقد تكون الاربعة مقفيات وكل رباعية مستقلة بنفسها ذات
معنى واحد .

والذين نظموا الرباعيات من ادباء الفرس كثيرون ولكن الخيام
على ما نعتد برز على الجميع كما سألنا ذلك وبحسبنا ان نقول انها تكاد
تكون المصدر الوحيد لآرائه الفلسفية ومذهبه واخلاقه ومجموعها يعبر

عن نفسيته احسن تعبير ويتضمن كل ما كان يخلج في صدره من شكوك
رهواجس ووسارس والام ونزعات ونزغات .

عدد الرباعيات

اختلف الباحثين وتضاربت اراؤهم في عدد الرباعيات كما اختلفوا
في عقيدته ورأيه في الحياة . فيقول بعضهم : ليس كل ما في الرباعيات
هوله قد بلغ ما في النسخ المطبوعة في الهند وفارس نحو ٧٥٠ رباعية
وعدها الصحيح يتراوح ما بين ١٢٠ - ١٥٠ واما الباقي فهو لشعراء
اخرين نسبها اليه المتأخرون او دسوها في ديوانه . وقد وقعت يدي
بضع نسخ منها مطبوع بعضها في الغرب وبعضها في الشرق وكل ما فيها
لا يتجاوز ٣٠٠ رباعية ونسخ اخرى فيها ١٢٠ او ١٥٠ او ٥٠ او اقل .
فاختلاف النسخ يدل على صحة ما ادعوه .

وانا لا انكر ان الدرس على العلماء والمؤلفين كان فاشياً في عصر الخيام
وما قبله وما بعده وكان للاتحال شأنه في كل عصر من العصور المتقدمة
ولا تنكر ان للخيام أعداء كانوا يحسدونه ويضمرون بغضهم له في حياته
وبعد وفاته ، ولكن قول ابن القفطي : ولما قدح اهل زمانه في دينه
واظهروا ما اسره من مكنونه خشي على دمه وامسك من عنان لسانه
وقله حجب متافاة لا تقيه وابدى اسراراً من السرائر غير نفية .. الخ ،
دليل على انه لم يبق لاعدائه حاجة الى الدس عليه فانه جاهر بما يريد
ان يقوله فلم يلاق من الجمهور صدرأ رحيباً لقبول اقواله او صرفها عن
ظاهرها .

نظم الخيام في حياته رباعيات كثيرة ، ونعتقد انه من الصعب جداً تعيين ما له وما ليس له منها لانه لم يختص وحده بنظم الرباعيات ولا هو اول مبتكر لهذا الاسلوب، فقد نظم الشعراء الذين عاشوا من قبله ومن بعده رباعيات جليلة القدر عظيمة المعنى وقد وجدت بعض الرباعيات المعزوة له في دواوين شعراء الفرس كابي سعيد ابي الخير وافضل الكاشاني والانورى وابن سينا وحافظ الشيرازى وجلال الدين والحاقاني وسعدى الشيرازى وغيرهم من الشعراء والمتصوفة .

تقول «المسس كادل» التى ساخت عدة سنوات في تحقيق رباعيات الخيام وظهرت ماله وما ليس له : ان له ١٢٠٠ رباعية وان اقدم نسخة للرباعيات وهى المحفوظة في مكتبة (بودلين) في اكسفورد معلنة برقم ٥٢٥ وهى نسخة صحيحة كتبت سنة ٨٦٥ هـ اى بعد وفاته بثلاثة قرون ونصف قرن فهى اقدم نسخة بين ايدينا وهى تشتمل على ١٥٨ رباعية . ولو قبلنا كل الرباعيات التى تنسب الى الخيام بغير تمحيص لتراوح عددها بين ٦٠٠ — ١٠٠٠ رباعية والتفريق بين هذه الرباعيات المتشابهة امر متعسر بل متعذر حتى على ادباء الفرس انفسهم .

وفي هذه الحالة ليس لدينا من وسيلة نفهم بها ما للخيام غير مذهب الخيام الفلسفى الخاص به . وغاية ما نقرله في هذا الصدد ان هذه الرباعيات كلها للخيام رديتها وجيدها فان الشاعر قد يحسن وقد يسيء والجراد يعدو ويكبو ولا غضاضة في ذلك فكثير من شعر المتنبى

وإني تمام والبحترى، المعرى وغيرهم ماهر غير جدير بالتدوين، والانشاد
وعلى كل فإن مذهبي في معرفة رباعياته هو مقارنتها بمذهبه الفلسفى الخاص.
وقد اعتمدت في ترجمة الرباعيات نسختين الأولى نسخة العالم
المحقق الألماني فردريخ روزن ، والثانية نسخة الأديب الفارسى الشهير
حسين دانش .

والان نعود فنقول كلمتنا في أدبه : —

كانت اللغة العربية في عصر الخيام لغة العلم والدين بل كانت اللغة
الرسمية وكان الفرس يدرسون العلوم والآداب والفنون باللغتين العربية
والفارسية معاً ويؤلفون باللغتين كما أنهم كانوا يقرضون الشعر باللغتين
أيضاً وقد وجدنا للخيام ولغيره من شعراء الفرس كسعدى وحافظ
الشيرازيين وغيرهم شعراً بالعربية مما يدل على شيوع العربية في فارس
وقد عثرنا على شعر عربي لعمر الخيام يدل على تضاعفه من العربية
وعلو كعبه فيها. ولنبحث الآن في أدبه وشعره بلغة قومه ثم نعود فنبحث
في أدبه العربى .

يرى الناظر في رباعيات عمر الخيام الفارسية تناقضات كثيرة ومواضيع
متباينة وآراء مختلفة فكثير من وديان وطاسات وخمرة وردية ،
وآية عسجدية ، وحانات وسقاء ، ومعشوق مایح ، وعود صبیح وجنة غنا ،
واغصان خضر ، وبلابل تغرد ، وحمام تسجع ، ولذة وسرور ، ومداعبة العين
الخور ، وابتسامات حلوة ونشيد بديع ، وتفاؤل عظيم ، ثم زفير
وشهيق ، ودموع ونشيج وصيحات تنم عن الم ، وصرخات تشف عن

حزن ، وشك والحاد ، ويقين واعتقاد ، وكفر صميم ، وإيمان قويم ،
 ويأس مظلّم ، وحزن عميق ، وسباب على الكوازل الذى يجبل الطين باعتساف ،
 وشكوى من الفلك الجائر ، ونفس مضطربة تهيش بالهم ؛ ثم تهكم
 بالعادات ، وسخرية بالاديان ، وانكار للبث وجحود للحشر ، وهمزؤ
 برجال الدين ، وطعن شديد ونقد ممر للاخلاق والانظمة ؛ و ثم
 فكر حر ، واستقلال بالرأى ، وجرأة قوية وصراحة عجيبة ، واقدام
 وتردد ، ونقض وإبرام ، وبلاغة عالية وشاعرية فذة ، وذلك لاعم ،
 وكلام رفيع ، وقول سمج سخيف !

وخلال هذه المتناقضات يظهر ادب الخيام عربان كالطبيعة السافرة
 التى كشفت عن قواعدها وهى تبدى تارة رقة ذرقة النسائم فى الربيع وتارة
 غضباً كغضب الرباح الهجج التى يصحبها الرعد والبرق وطورا تحسها
 كتجهم الخريف الحزين ، وجمالا كجمال السماء فى الليلة الصاحية !
 فلا نجد فى هذا الادب الغض الربان غير هو اجس نفس الخيام
 المنطلقة الشائرة تارة والمطمئنة الهادئة تارة اخرى وهو يمثل روحه
 اصدق تمثيل ، فهو الشاعر الذى ما عرف غير الطبيعة وما فيها من شؤون ،
 ونفسه وما فيها من الام وافراح وشجون ، فهو لم يتغزل الا بالطبيعة وما
 انتجته الطبيعة من حسن رائع ، وهو لم يصف الا ما كانت تشعر به نفسه
 الهاثة الشائرة ، وهو لم يسخر الا بما كان يعارض حريته ، وهذا هو
 السر الذى جعله من الخالدين على كر السنين !

استعمل الخيام كلاماً في نظم رباعياته من النسق العالى فاختر الفاظاً تناسب المعنى والقصد ، وساق رأيه المدعم بالحجة القوية بأربعة مصارع بقوة ومثانة وانسجام ، وعندما يريد زفاف رباعية تلك العروس الحسناء يزودها بشئ من الخيال والمقد والسخرية فترى الرباعية نهبط القلب قبل الاذن فتحدث هزات عنيفة في شهور النامع وصددمات قوية في جوانح القارئ ثم نترك اثرأ عميقاً تعقبه ضحكة طويلة احياناً واحياناً اسفاً بايقاً وهو يرسل الالم والفرح والشؤم والنصيحة والحكمة منتقلاً بالقارئ من رأى الى رأى صارخاً ضاحكاً مداعباً مازحاً وبهذا يظهر مهارته اللغوية والفكرية بأجلى مظاهرها مكرراً نغمة واحدة ومنشداً هزجاً واحداً هو : العمر باناس قصير فاعتنموا الفرصة بين العدمين ، ولولا ضيق المجال لاسهبت الان في تحليل رباعياته ، ولكننى اورد امثلة من رباعياته تأييداً لما أدعيه .

حي خور دن وشاد بوردن آيين منست

فارغ بودن زكفر ودين دين منست

كفتم بروس دهر كاين توجيشت

كفتادل خرم تو كاين منست

عادي ان احسو المدامة واطرب، ودينى أن اجر الكفر والدين. سألت

عروس الدهر — الحياة — ماهى صداقك؟ قالت قابلك الطروب صداق !

كويند بمن بهشت باحور خوشست

من ميكورهم كه آب انكور خوشست

این نقد بکیر ودست ازان نسیه بدار
کاواز دهل شنیدن ازدور خوشست

يقولون لى الجنة طيبة بالخورى، وأنا اقول عصير الكرم هو الطيب،
خذ هذا النقد ودع ذلك الدين فسماع صوت الطبل من بعيد حسن !

ابن قافله عمر عجب میگزرد
درباب دمی که باطرب میگزرد
ساقی غم فردیای قیامت جه خوری؟
پیش آر بیاله که شب میگزرد

تسير قافلة العمر سیراً عجیباً فاغنم وقتاً تطرب فيه اياها الساقی !
مالك مهموماً من القيامة فى غد ؟ هات الزجاجة فان الليل على وشك الفناء

کوبندکه ماه روز ه نزدیک رسید
من بعد بکرد باده نتوان کردید
در آخر شعبان بخورم چندان می
کاندر رمضان مست بیفتم تا عید

يقولون قد اتى شهر رمضان وليسر لاحد بعد ان يحوم حول المدام
اما انا فساشر ب منها فى آخر شعبان ما أبقي به سكران طوال شهر
رمضان حتى يوم العيد !

هذا نموذج من ادبه الفارسى ومن العسير جداً على غير العارفين
بالفارسية ان يشعروا باللذة التى يشعر العارف بها الحافظ علماً بدقائقها

ونكاتها وروعتها، وما حيلتنا والترجمة عادة تذهب الكثير من جمال الاصل !

الخيام وشعراء الفرس

كلمت كثيراً من ادباء الفرس في كربلا وبغداد وطهران عن منزلة الخيام الشعرية فوجدت بعضهم يعدّه من شعراء الطبقة الاولى، وبعضهم يعدّه من الطبقة الثانية، وفريق يضنّ عليه بلقب شاعر، والمذهبن من يقولون انه من الطبقة الثانية ويقولون ان في شعراء فارس كثيرين يقدمون عليه وشعره الجيد القليل لا يجعله من المحرزين لقصب السبق فحافظ الشيرازي وسعدى الشيرازي والخاقاني والفردوسي جلال الدين الرومي افضل منه شعراً وأكثر اجادة وابعر في تصوير المعاني الجميلة وتمثل المقاصد العالية، وهم أكثر غاية بالشعر وقد اختصوا به وانقطعوا اليه مدة حياتهم وفيهم المعمرون الذين جاوزوا المئة — كسعدى الشيرازي — فالخيام يعدّ بينهم شاعراً وسطاً وانما كانت له هذه النباهة الذائعة بما قاله من العدد اليسير من الرباعيات وهذه لاتضعه في مراتب كبار الشعراء والرعيّل الاول من البلغاء !

اما انا فاعده في الرعيّل الاول من الشعراء واعتقد انه لا يقل عبقرية عن حافظ وسعدى والرومي وخاقاني والناس مختلفون في اذواقهم وقد وجدت اناساً يقدمون بن ابي ربيعة على المتنبي واناساً يفضلون الشريف الرضي على المديري والمتنبي ولكل ذوقه ورأيه :

شعره العربي

شعره العربي نزر جداً ولم نعث له الا على ثلاث قطع ذكر واحدة منها القفطى فى كتابه اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وذكر القطعتين الثانيةيتين الشهرزورى فى كتابه نزهة الارواح ورضة الافراح ص ٣٢ رباعيات الخيام لحسين دانش ، وفى بعض ابيات شعره زحاف وفى بعضها ركة وبعضه غير واضح ومع ذلك فانه كثير من فارسى ربابضى فلكى فيلسوف افنى حياته فى ممارسة الفنون والعلوم والفلسفات .

وفى شعره مسحة من روح أبي العلاء وفيها نفحة من نفحاته العلوية وفيما يأتى شعره العربي :

اذا رضيت نفسى بميسور بلغة	يحصليها بالكدر كفى وساعدى
امنت تصاريى الخواث كلها	فكن بازمانى موعدى او مواعدى
ولى فوق هام النيرين منازل	وفوق مناط الفرقدين مصاعدى
اليس قضى الافلاك من دورها بان	تعيد الى نحس جميع المساعدى
فيا نفس صبراً بن مقيك انما	تخر ذراها بانقضاض القواعد
متى ما دنت دنياك كانت بعيدة	فواعجبي من ذا القريب المباعد
اذا كان محصول الحياة منية	فسيان حالاً كل ساع وقاعد (١)

* * *

(١) والبيت الاخير ينطبق على روح الخيام كل الانطباق وقد ارد هذا المعنى شهراً فى رباعياته

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى بل الافق الاعلى اذا جاش خاطرى (١)
اصوم عن الفحشاء جهراً وخفيه عفاناً واطهارى بتقدیس فاطرى
وكم عصبه ضلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيضى المتقاطر
فان صراطى المستقيم بصائر (٢) نصبن على وادى العمى كالفناطر

رجيت دهرأ طويلا فى التماس اخ يرعى ودادى اذا ذو خلة خانا
فكم الفت ولم آخيت غير اخ ولم تبدلت بالاخوان اخوانا
وقلت للنفس لما عز مطلبها والله لا تألفى ما عشت انسانا (٣)

وله ايات اخرى وجدنها فى ترجمة وديع البستاني لرباعياته ، غير انه
لم يذكر المصدر الذى نقل عنه هذه الايات وهذه هى :

سبقت العالمين الى المعالى بصائب فكرة وعلو همة
فلاح بحمكتى نور الهدى فى ليل للضلالة مدلهمة
يريد الجاحدون ليطفقوها ويأبى الله الا ان يتمه

العقل يعجب فى تصرفه ممن على الايام يتكل
فنوالها كالريح منقلب ونعيمها كالظل متقل

(١) لم اجد الخيام متفاخراً بل عرفته آية فى التواضع

(٢) وفى رواية معابر

(٣) فى هذه الايات مسحة من روح الخيام ومذهبه الشعرى

ان الذى ظهر لنا من ترجمة الخيام وسيرته انه كان متضلعا من العلوم الشائعة فى عصره ولاسيما الرياضيات والفلك .

قال الشهرزورى : كان تلو ابى على بن سينا فى اجزاء علوم الحكمة وكان ابن بجدتها فى اجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات ، وفى كامل التواريخ لابن الاثير فى ذكر حوادث ٥٤٢٧ هـ . وفيها ايضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين فى عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامى وابو المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب الواسطى ، وقال فيه القفطى : امام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم يونان وكان عديم القرن فى علم النجوم والحكمة وبه يضرب المثل فى هذه الانواع لو رزق العصمة

وقال القزوينى فى بحثه عن نيشابور : وينسب اليها من الحكمة عمر الخيام كان حكيما عارفا بانواع الحكمة سيما النوع الرياضى وكان فى عهد السلطان ملكشاه الساجوقى سلم اليه مالا كثيرا ليشترى به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات السلطان وما نم ذلك ،

وقال البرقوهى : خيام — وهو عمر بن الخيام — كان ذا باع طويل فى العلوم الخاصة وفى علم النجوم وله رسائل ذائعة الصيت واشعار لانظير لها ... ، وقال حمدالله المستوفى القزوينى : عمر الخيام بن ابراهيم كان متضلعا من اكثر العلوم ولا سيما علم النجوم وبرز فيه على من كان فى عصره ،

من العلوم التي اقبل على تعلمها المسلمون يومئذ علم الفلك (١) وكان لابي جعفر المنصور الخليفة العباس رغبة شديدة فيه ، وهو الذي امر محمد الفزارى ان ينقل الى العربية كتاب السند هند ، وكان علماء الفلك قسما من موظفى الدولة يرافقون الخلفاء والملوك فى اسفارهم وغزواتهم وقد ظهر فى عهد المامون العباسى محمد بن موسى الخوارزمى وبنو شاكر الثلاثة الذين قاسوا درجة خط نصف النهار (٢) .

ومن مشاهير الرجال الذين نبغوا فى هذا العلم ابو المعشر الباقى ، وحنين بن اسحق ، وثابت بن قره الحرانى ، واحمد بن كثير الفرغانى ، وسهل بن بشر ، ومحمد بن عيسى الماهاتى ، ومحمد بن جابر الحرانى ونبغ فى القرن الرابع والخامس ابو الوفاء ، والبوزجاني ، والبيروني ، وفى القرن السابع ظهر امام الفلكيين نصير الدين الطوسى ، ونبغ فى عصره مؤيد العروضى ، وابنه محمد بن المؤيد والفخر المرازى ، والخلاطى ، ونجم

(١) تاريخ علم الفلك قديم جدا يرجع الى نحو الاف من السنين وقد اولعت به الامم القديمة واختلف فى موطنه الاول فاهل الصين يزعمون ان لديهم ارسادا عملت قبل الطوفان ، وقد اشتغل به للكلدانيون منذ ٥٠٠ سنة وتقدم عندهم وقد بلغ من تولعهم بالاجرام السماوية انهم اول من قسم النهار الى ١٢ ساعة ولم يقصر المصريون واليونانيون فيه فقد كانت لليونانيين مدارس لبحرته لتدريسه يرجع عهدها الى الفيلسوف اليونانى تاليس ، الذى عاش فى القرن السادس للمسيح وقد انشأت فى عهد الدولة البطلموسية ، مراصد عظيمة فى الاسكندرية

(٢) راجع كتاب علم الفلك وتاريخه فى القرون الوسطى للسنيور لرونيليو

الذين القرو بنى وغيرهم من الفحول .

وقد أجمع المؤرخون على أن الخيام كان بارعاً بعلم الفلك وذكروا أن ملكشاه الساجوقى اعطى الخيام اموالاً لبناء رصد عظيم فتوفي ملكشاه ولم يتم العمل ، واتفقوا على انه هو الذى تولى ترتيب الزيج ، لملكشاه الساجوقى رتبة بمعونة سبعة من المنجمين منهم ميمون بن نجيب الواسطى ، وابو المظفر الاسفزارى ، وعبدالرحمن الخازن (١)

قال احمد رفيق فى تاريخه العام المفصل : — ان عمر الخيام أصلح التقويم الفارسى واكمله على عهد السلطان ملكشاه ، الساجوقى .

وقال حميد وهبى فى كتابه (مشاهير الاسلام) : — ان هذا الاصلاح وافق اليوم الثامن من رمضان تلك السنة وقد استعملت الكنيسة التى اعتذت بها الروم ولم يلتفت اليها الفرس فى ذلك الحين وهى ضم يوم واحد الى نهاية كل رابعة اربع سنين وسمى هذا الزيج

١ وفى كتب الفلك ان آلات الرصد المستعملة فى ذلك العهد هى ١ — اللينة

٢ . الحلقة الاعتدالية ٢ — ذات الاوتار وهى اربع اسطوانات مربعة يعلم بها الميل ٤ — ذات الحلق ٥ — ذات السحت والارتفاع وهى نصف حلقة قطرها سطح من اسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمى وارتفاعه ٦ — ذات الشعبتين وهى ثلاث مساطر على كرسى يعلم بها الارتفاع ٧ — ذات الجيب ٨ — المشبهة بالمناطق وهى ثلاث مساطر يعلم بها ما بين الكربين من البعد ٩ — الاسطرلاب وله انواع ١٠ — الارباع ولها اشكال ١١ — نقلا عن العالم الجليل السيد عيد الحليم الحافانى وهو من اجلة العلماء فى بغداد وله شغف بعلم الفلك واطلاع واسع به ،

بالجلال او الملكى وحصل من هذا الحساب فائدة عظيمة لبیت المال
لجریانه على محور ثابت .

وقال عبد الرحمن شرف في كتابه لزبدة القصص (ان التقويم او
الزيج الجلالی الذى رتبه عمر الخيام وعبد الرحمن الخازن هو اقل خطأ
من التقديم الغربغورى . قال صاحب كشف الظنون في باب (الزای)
انه وضعه عند ما سافر الى مرو فاكرمه السلطان وامره باصلاح التقويم
مع جماعة ثمان فاصلحوه ، قال ابو الفداء : — انه يوافق ١٠٧٩ ميلادية
ونسبه الى جلال الدين ملكشاه ودعى الزيج الجلالی .

وقال المؤرخ الانكابرى (یین) ان الزيج الذى رتبه الخيام يتفوق
على التقويم الجوليانى وعلى صحة النمط الغربغورى .
فالظاهر ما تقدم ان الخيام كان اماماً فى علم الفلك وحجة فى الرياضيات

وقد وردت عنه حوادث يستدل بها انه تعلم الطب ومارسه وتعلم
الهندسة والعلوم الطبيعية والكيمياء والجبر ، والف فى هذه المواضيع
رسائل جليلة ، ونستدل على درسه الطب ما ذكره الشهرزورى قال :
« ودخل على السلطان سنجر وهو صبي وقد اصابه جدرى فلما
خرج سألہ الوزير كيف رأيه وبأى شئ عالجته ؟ فقال عمر ، عمر الصبي
مخوف فرفع خادم حبشى ذلك الى السلطان فلما برأ السلطان ابغضه
وكان لا يحبه (الكتاب ص ١٣) . وكان الخيام شغوفاً بمطالعة كتب
(ابن سينا) الفيلسوف الطيب وقد صرح الخيام بانه تتلذذ له واذا صح انه

درس على ابن سينا فلا اشك في انه اخذ الطب عنه .
 والى فى الهندسة رسالة فى شرح ما اشكل من مصادر (اقليدس)
 والرسالة محفوظة فى هولندا فى مكتبة (ليدن) ، والى فى الطبيعيات
 رسالة مختصرة وفى الكيمياء رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب
 والفضة فى جسم مرآب . منها والرسالة الان فى المانية فى مكتبة (غوتا)
 ورسالة فى الجبر والمقابلة طبع متنها العربى ونرجمتها بالافرنسية الميسو
 (ويكه) فى باريس سنة ١٨٥١

مؤلفاته

قال صاحب نزهة الارواح - وقد ذكرناه آنفاً - وله - اى لعمر
 الخيام - ضنة بالتصنيف والعلم ، وله مختصر فى الطبيعيات ، ورسالة
 فى الوجود ، ورسالة فى الكون والتكليف ، وكان عالماً باللغة والفقه
 والتواريخ ، .

وقد عدد مصنفاته ووضح حواشى المقالات الاربع (ص ٢٢٠ - ٢٢١)
 والاديب حسين دانش فى كتابه عمر الخيام (ص ٤٨ . ٤٩) والمستشرق
 الالماني فريدريخ روزن فى كتابه عمر الخيام (ص ٦١ - ٦٢)
 * رسالة فى الجبر والمقابلة طبعها العالم الجليل الميسو ويكه فى
 باريس سنة ١٨٥١

* رسالة فى شرح ما اشكل من مصادر كتاب (اقليدس)
 والرسالة محفوظة فى هولادة فى مكتبة ليدن .
 * الزيج المالكشاهى ، كشف الظنون (الزاى المعجمه) .

• رسالة في الطبيعيات ، ذكرها الشهرورزى .

• رسالة في الوجود كتبها عمر بالفارسية لفخر الملك بن مؤيد ،
والنسخة محفوظة في (بريتش ميوزيوم) وقد كتب في صدر الكتاب
(رسالة بالعجمية لعمر بن الحثام « كذا » الكليات الوجود .)

• رسالة في جواب ثلاث مسائل وفي كشف الحجاب عن ضرورة
التضاد في العالم نشرها محي الدين صبرى مع عدة رسائل بعنوان (جامع
البدائع) .

• رسالة في الكون والتكليف وقد ذكرها الشهرورزى وهى رسالة
فلسفية كتبها جواباً على سؤال عبد الرحيم النسوى ونشرها محي الدين
صبرى .

• رسالة في الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة في جسم
مركب منهما محفوظة في مكتبة (كوتا) قى المانيا .

• رسالة في لوازم الامكنة بحث فيها عن اختلاف المواسم والفصول
والاقاليم .

فلسفته

يقول بعض الباحثين ان رباعيات عمر الخيام تصور الخيام للمطالع رجلاً مستهتراً ، ماجناً ، شهوانياً ، فناءً في حب ذاته وشهواته ، ذائلاً عن التقاليد ، متمرداً على الاخلاق ، جاعلاً هدفه الاسمى في الحياة اجتلاب السرور والانغماس في الملذات ، وانه لم يكن مثل سائر الفلاسفة والحكماء ممن جاهدوا في نشر الفضائل وعملوا لتثبيت دعائم الاخلاق الرفيعة وقدموا عصارة ادمغتهم ونتائج قرائحهم فداءً وقرباناً للإنسانية المفعمة بالانحراح المايمة بالاوجاع الحافلة بالجور والظلم والبؤس ، وان آرايه في الحياة غير مستندة الى أسس الخير ولا ذات فائدة للناس ، وان افكاره الفلسفية مبتنية على السلب لا الايجاب وهدم النظام الاجتماعى ، وما هو الا شاعر ليس بالفيلسوف المعرّم بالفضيلة .

اجل هذا هو الواقع الذى لا شك فيه والحق الذى لا مرا فيه فان عمر الخيام لم يكلف نفسه قط في نشر الفضيلة ولم يُحدثه نفسه بتدريب الناس على البر وتشويقهم الى الخير وهدبهم الى الطرق المستقيمة وانما رباعياته ثمثله داعية من دعاة اللذائذ النفسانية وان غلوه واسرافه وولعه بالخمر وحثه الناس على الاقبال عليها صورته ربيب حانات ورفيق سقاة هذا هو ظاهر حاله وهذا هو السبب الذى جعل بعض العلماء ان يشبهوه « بأبيكور ولوقره جيوس » وغيرهما من الفلاسفة الماديين الذين يقولون

ان غاية الحياة ان يتطلب الانسان الامور التي تولد « المنة »
واجتناب ما يورث الالم ما دام الانسان يشعر بان أساس حياته هو
« الاحساس » ١ .

واذ كان التفتيش عن العلة يدلنا على المعلول ومعرفة السبب
تعرفنا بالمسبب . وجب علينا ان نبحث في السر الذي حدا بالخيام أن
يظهر بهذا المظهر الشائن وان نتطاب الدافع الذي دفعه الى ذلك .
ان للمرور سبباً وللالم علة ولا بد لمن يشذ عن العادات والتقاليد
ويعتقد اعتقاداً خاصاً لا يلائم اعتقاد الجمهور من علل واسباب اورثته
هذا الشذوذ وذلك الاعتقاد ، ولكل حادث سبب ولكل حركة عامل
فما السبب الذي جعل الخيام ان يظهر بهذا الشكل ، بدعوى خرق النواميس
الادبية والاخلاقية ؟ أمقص في تهذيبه ؟ أم اختلال في تفكيره ؟ أم
اضطراب في مزاجه العقلي ؟ أم لا هذا ولا ذاك ولا ذلك وانما هو
امرو خليع سافل الطباع ذو مزاج شهواني دفعته نفسه المنهزمة الى اللذائذ
فخاض الموبقات والمنكرات والمهلكات ؟

ان الذين اصدروا على عمر الخيام هذا الحكم الصارم القاسى من هذه
الناحية لم يلتفتوا الى تحقيق اشياء اخرى في الناحية الاخرى من رباعياته
لقد اكثر الخيام الذم من الحياة وصورها ابشع صوره حتى لقد تمنى
العدم وود لو انه لم يكن مخلوقاً . قال :

كر آمدنم بمن بدى نامدى

ورنيز شدن بمن بدى كي شدمي

به زآن نبیدی که اندر این دیر خراب
نه آدمی ، نه شدمی نه بدمی

لو کان بجی باختیاری لما جمیت ولو کانت خلقتی بیدی لما نزعبت
ان اخلاق الافضل اننی لم اکن فی هذا العالم ولم اجیی الیه ولم ابق فیه .
وقال :-

جون حاصل آدمی در این جای دو در
جز درد دل و دادن جان نیست دگر
خرم دل آنکه یک نفس زنده بود
و آسوده کسیکه خود نژاد از مادر

لم یکن محصول الانسان من هذه الدنيا ذات البابین غیر الم القلب
وزهو فی الروح . فالمرور من عاش لحظة ، والمرتاح هو الذی لم یولد
من امه !

وقال :-

جون حاصل آدمی در این شورستان
جز خوردن غصه نیست باکندن جان
خردم دل آنکه از جهان بیرون شد
آسوده کسیکه خود نیامد بجهان

لما لم یکن محصول الانسان فی هذه الحیاة ذات الفتن الا الالم وعذاب
النفس فطوبی لمن خرج منها ولم یحیی الیه !

ليس عجيباً ان يذم الخيام الحياة وان يفيض بالنقمة عليها فيسمها دار
 الفتن والعذاب ويتمنى العدم في هذا الدير الخرب ، وان يقول هنيئاً لمن
 عاش لحظة فيها وطوبى لمن لم يولد من ١٤٠
 ليس غريباً ان يصب الخيام نقمته على الدنيا ثم يناقض نفسه بدعوة
 الناس الى الملذات والمسرات واغتنام الفرص في الحياة والاخذ باللهو
 والمرح من غير اهتمام بالتقاليد والتفات الى ما هو حرام او حلال اخلاقاً
 او عرفاً فما سبب هذا التناقض ؟ ما سبب هذه الابتسامة الحلوة وهذا
 الوجه العبوس ؟ مائلة هذا الادعاء وما سبب هذا الزعم ؟

ما كان الخيام ناقص التهذيب فقد عرفنا سيرته ومكانته العلمية ، وما كان
 يحتل التفكير فان علمه وادبه ومؤلفاته دلتنا على تفكيره الراقى وما كان
 مضطرب العقل والمزاج فقد عرفنا المؤرخون برجاسة عقله ورذائته وانه
 كان اية في العقل والذكاء والفطنة وما كان خليعاً سافل الطبع اذ لا يكون
 الخليع السافل جليس الملوك وندبهم الامراء وقد عاش حصوراً عزباً لم
 يتزوج ولم يذكر احد بانه كان مدمناً للخمرة سكيراً مع كثرة تغزله بها
 وانما الخيام قد دعى الناس الى اللذة وحثمهم على طاب السرور مدفوعاً
 بعقيدة فلسفية هي وليدة تفكيره وشعوره ومذهبه الفلسفى فان للرجل
 تفكيراً خاصاً ومساكماً معلوماً في الحياة فلم يكن الخيام عدو الناس ولا
 صديقهم ولم يطلب لهم لاخيراً ولا شراً وقد كان مشغولاً بنفسه وروحه
 الملتهبة المضطربة وقد جاشت في صدره نفثات هي حقائق ناصعة ومقاصد

عالية ومعاني جلييلة البسها قريحته الوقادة قوالب شعرية جميلة ابرزها
بصدق واخلاص ونية حسنة.

اذا فلم يكن عمر الخيام شاعراً مستهترا، ماجناً، شهوانياً، مادياً، كما ادعى ذلك
فرناندهانرى وفتنجرالد، وغيرهما وانما كان حكيماً مفكراً له عقيدة
خاصة تعبر عن مزاجه ومذهبه ورأيه الفلسفى وان لوجود هذه العقيدة
الفلسفية وكيفية تكوينها ونموجها اسباباً سابقتها فى بحثى عن عقيدته
الفلسفية . ومع ذلك فاني اثبت هنا الان ثلاث رباعيات جواباً على الذين
يوصمونه بالاستهتار والسفه ليتبينوا السبب الذى من اجله يدعو الخيام
الى معاقرة الخمر وطلب اللذة : قال :

روزی که دو مهلتست میخورم بناب

تاين عمر دو روزه برنگردد درياب

دانی که جهان رو بخوابی دارد

تو نیز شب و روز همی باش خراب

اشرب الخمر الصافية مرتين كل يوم فان هذا العمر الذى هو عبارة
عن يومين لا يعود اليك مرة اخرى انت تعلم ان مصير الكون آيل الى
الخراب فكز انت ايضا خراباً ابداً ونهاراً . وقال :

عمرت تاكي بخود پرستی كزرد؟

یادری نیستی وهستی كزرد؟

می نوش که عمری که اجل در پی اوست

آن به که بخواب یا بمستی كزرد

حتى م. عمر. عمر. في عبادة نفسك او في الافتكار في الوجود والعدم؛
اشرب المدامة فان العمر الذي وراه المنة بحسن ان ينقضي في النوم،
او السكر وقال :

اي انك نتيجة جهار وهفتي .
در هفت و جهار دآم اندرتفتي
مي خوركه هزار بار بيشت كفم
باز آمدنت نيست جورفتي رفتي

يامن هو نتيجة اربعة عناصر وسبع سموات الى منى انت تتألم بالتفكر
فيها اشرب الخمر فقد قلت لك الف مرة مالك من اوبة فاذا ذهبت
ذهبت اى — ذهابك ذهاباً ابدياً —

اظن الان قد بان السبب الذى من اجله كان يدعوا الخيام الى الخمر
بان عريان صريحاً كالشمس وسوف احلل هذا السبب الذى من ذلك
فيما بعد والان ابحت في مصادر فلسفته

مصادر فلسفته

نشأ عمر الخيام في القرن الخامس الهجرى وكتب الفلسفة اليونانية
شائعة ومؤلفات ارسطاطاليس ، وافلاطون ، واقليدس ، وبطليموس ،
وجالينوس ، وفيثاغور وزه نون وايكور في الفلسفة الطبيعية والالهية
والرياضية وما يتفرع من ذلك من المنطق والطب والهندسة والاخلاق
والسياسة والهيئة منتشرة بين الناس والمجدل محتدم حول اراء السوفسطائيين

والكلبيين، والمشائين، والرواقين وغيرهم من المذاهب الفلسفية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الخيام قد وجد في عهد نهض فيه علم الكلام واشتد النزاع العلمي بين الاشاعرة والحنابلة والمعتزلة والجبرية وشاعت آراء الباطنية وكثر الاقبال على التأليف في مختلف العلوم والفنون واجتشدت المدارس بطلاب العلم وظهرت رسائل اخوان الصفا الجمعية السرية وتعددت الفرق والطوائف وتعصبت كل فرقة لمذهبها وكثر الاطباء والفلاسفة قالف ابن القفطلى وابن ابى اصيبعة كتباً في تراجمهم ووضع الشهرستاني كتاب الملل والنحل واحصى فيه عدد الفرق مبيناً حججهم وادلهم العلمية وظهر ابو نصر الفارابى وابو على بن سينا واشتد النزاع بين الدين والفلسفة فوضع الامام الغزالى حجة الاسلام كتباً في الرد على الفلاسفة وعظيم امر التصوف وكثر القائلون بالحلول ووحدة الوجود وتفرد عدد عظيم من المفكرين بارائهم الحرة الى لا تلائم ذوق الجمهور فاتهموا بالزندقة وكان نصيبهم السيف والنطع وصفوة القول فان حظ الخيام اوجده في عصر زاهر عظيم من الوجهة العلمية وقد دلت مؤلفات الخيام في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية على اقباله واهتمامه ودرسه الفلسفة والعلوم اليونانية درساً متقناً واعتقد بان الخيام قد استقى علومه واراؤه الفلسفية من المصادر الآتية :

الفلسفة اليونانية

قلنا فيما تقدم ان المسلمين قد اقبلوا على درس العلوم والمذاهب

الفلسفة اليونانية اقبالا عظيما وان رسائل اخوان الصفا اسطع دليل على
 على رغبتهم فيها وكان الجدل حامى الوطيس حول آراء الفلاسفة اليونانيين
 وكان الخيام بمن شغف بها فدرسها وتولع بها وقد اخبرنا القفطى عن ذلك
 بقوله « يعلمه علم يونان ٠٠٠ وهذا لرواية تدلنا على اضطلاعه منها واتقانه
 اياها ٠ وقد اشار القفطى بان له اراء خاصة بها بقوله « رى أمر بالترام السياسة
 المدنية حسب القواعد اليونانية » وما القواعد اليونانية الانظربات الفلاسفة
 اليونانيين واراتهم فى الكون والحياة والاجتماع والاخلاق الى غير
 ذلك ولكن عدم رغبة الخيام فى التاليف وضنه بالتصنيف حال رى اللاسف
 دون اطلاقنا على افكاره ونظره فيما درسه واتقنه وعلى كل حال فان
 عمر الخيام قد تاثر مزاجه بالفلسفة اليونانية خصوصا بفلسفة (ابيكور)
 ورأيه فى « اللذة » كما نطقت بذلك رباعياته .

رسائل اخوان الصفا

اخوان الصفا جماعة من الفضلاء اجتمعوا فى منتصف القرن الرابع
 فى البصرة على ما بروى والافوا جمعية علمية سرية ووضعوا رسائل عظيمة
 الشأن وهى احدى وخمسون رسالة احتوت خلاصة العلوم الشائعة فى
 عصرهم وكان غرضهم من ذلك كما زعموا غرضاً نزيهاً وهو انقاذ الشريعة
 من الاوهام والباطيل والضلالات اذ كانوا يرون ان الشريعة قد دنست
 بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا
 بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ، وذكروا

في اول هذه الرسائل ، ان الحكماء والفلاسفة الذين كانوا قبل الاسلام تسكلموا في علم النفس ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ، ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن قد فهم معانيها ، حرفها وغيرها ، حتى انغلاق على الناظر فيها فهم معانيها ونحن قد أخذنا لب معانيها وأقصى اغراضهم في فهمها وأوردناها بأوجز ما يمكن من الالفاظ في إحدى وخمسين رسالة ، والحق ان هذه الرسائل تعبر عن فضل منشئها وتوغلهم بالعلوم المعروفة في عهدهم وقد ذكر لنا القفطلي حديث أبي حيان التوحيدي المتوفى نحو سنة ٣٨٩ هـ عن اخوان الصفا وامتداحه اياهم حتى ظن — وقد يكون ذلك — انه هو احدهم لقوله ، ان الشريعة لم تكن كاملة بل فيها غلطات وجب اصلاحها بواسطة الفلسفة ، وقد اضرت رسائل اخوان الصفا بقدر ما نفعت .

ويعتقد شيخنا الشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوي ان اخوان الصفا جماعة من الباطنية المعتدلة كما يعتقد ان كلا من ابي العلام الميموني وهجر الخيام كان باطنياً .

واجزم بان عمر الخيام قد امكن النظر في رسائل اخوان الصفا امعاناً دقيقاً ، لان لهجة وتقريره في رسالته كشف الحجاب عن ضرورة التضاد في العالم وجوابه عن ما اورده اصحاب مذهب الجبر ورايه في رسالته الكون والتكليف تكاد تكون عين لهجة اخوان الصفا في رسائلهم بل يكاد يصعب التفريق بين رسالته المتقدم ذكرها وبين رسائل اخوان الصفا لتقارب الفكر واللهجة والتقرير وبسط الحججة ولولا ضيق المجال لقارنت بين رسالته ورسائل

اخوان الصفا مستخرجاً ما اخذه الحيام منها .

ابن سينا

صرح الحيام مرة انه تلمذ لابن علي بن سينا بقوله « ولعلی و معلی
افضل المتأخرين الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا . . . » ص ٩٦ الكتاب ،
وسواء صح هذا الخبر او لم يصح فان عمر الحيام قد تهافت على مؤلفات
ابن سينا القيمة وقتلها درساً وامعاناً واحاط بجميع آرائه وافكاره في
الفلسفة وعلم الكلام والمنطق خصوصاً كتبه الشهيرة (كالقانون ، والشفاء
والنجاة) وكتابه الثاني خاص بالفلسفة .

وقد روى لنا البهقي نقلاً عن ختن الحيام الامام محمد البغدادي عند ما
قص عليه خبر وفاته انه كان يتأمل في كتاب (الشفاء) ص ٩ الكتاب
وقد ايد هذه الرواية الشهرزوري بقوله وكان يتأمل الالهيات من (الشفاء)
ص ١٣ الكتاب ،

ولابن سينا شعر جميل بالفارسية والعربية يدل على قوة بيانه بهما وقد عثرت
له على رباعية بالفارسية يرد بها على الذين كانوا يطعنون في عقيدته بمنزهاً
نفسه مما كانوا يلصقونه به .

قال : کفرچومنی کزاف و آسان نشود

محکمتر از ایمان من ایمان نشود

در دهر چو من یکی و آن هم کافر

بس در همه دهر یک مسلمان نبود

ليس من الجزاف والسهل جمودي وكفري اذ لا يوجد ايمان احكم

واقوى من ايماني في الدنيا نظيري واحد وذلك كافر ايضاً ؟ اذاً فلا مسلم
في هذه الدنيا .

وقد اشتهرت قصيدته العينية بالعربية اشتهاراً عظيماً وفيها من المعاني
الجليلة والمقاصد العالية والآراء الحكيمة ما تستحق لاجله الخلود .

هبطت اليك من المحل الارفع
ورقا ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سمرت ولم تبترقم
وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجع

الباطنية

ذكر صاحب كتاب « روضة الصفا » الشيخ مير خنده بان عمر الخيام
قد تتلمذ في عنفوان شبابه مع نظام الملك الوزير والحسن بن الصباح في
نيسابور في مدرسة الموفق النيسابوري وذكرنا الاسباب التي جعلت بعض
الباحثين ان يجمعوا عن قبول هذه الرواية وقد ناقشناها في كتابنا ص ٢٥
وقلنا باننا قد وقفنا ازاء هذه الرواية وقفة المتردد الذي يشك تارة ويحجم
أخرى لكننا لم نشك قط في ان عمر الخيام قد عاصر الحسن بن الصباح
لان الحسن قد توفي سنة ٥١٨ هـ ولان الخيام قد توفي بين سنة ٥١٧ هـ

و ٥٣٠ هـ وبناء على ذلك فليس هناك من ريب في ان الخيام كان معاصراً للحسن .

* * *

يبد أن هناك مشكلة لم يحلها احد بعد وهى ما اذا كان قد اجتمع ابن الصباح بعمر الخيام بعد اياه من مصر وانخرطه في سلك المحفل السرى واخذه المبادئ الاسماعيلية ام لا ؟

اننا لم ننته الى الان الى حل هذه المشكلة ولم نعث على نص او وثيقة تاريخية تؤيد لنا وقوع اجتماعهما بعد رجوع الحسن من مصر وليس المهم في نظرنا اجتماعهما اثناء دراستهما وانما المهم هو الاجتماع الاخير . لان التطور الفكرى الذى حصل مع الحسن الصباح كان بعد اياه من مصر . وفى اليوم الذى تنحل فيه هذه المعضلة الدقيقة ، يرتفع الستار الذى كان يحول بين الباحثين وبين عقيدة الخيام وينتهى تباهل آراء العلماء في عقيدته فلا يبقى أقل شك في كونه كان باطنياً محضاً .

* * *

اما الان وليس عندي اية حجة تؤيد وقوع اجتماعهما فانى اجزم بصورة قطعية بان الخيام قد تأثر بالعقائد الباطنية تأثراً قوياً وتكاثر ربايعياته تسوقى الى الاعتقاد بانه كان من اعظم المبشرين بتلك المبادئ الهدامة ومن اشد المناصرين لها واعلمه كان من دعائهم على انى لا أريد ان أنهم الخيام دون ان آتى بالرهان ولا احب ان ادعى بهذا الادعاء الذى انفردت به وحدى دون غيرى من غير تدليل يؤيده واليك برهانى على ما ادعيه :

- لقد تضمنت الرسالة التي بعث بها الداهية الباطني عبيد الله بن الحسن
القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجعفي اشياء كثيرة كان اهمها:
- (١) اباحة شرب الخمر وجميع الملذات
 - (٢) انكار النبوات والمعجزات والوحي
 - (٣) القول بقدم العالم
 - (٤) ابطال القود في المعاد والنشر من القبور
 - (٥) كون الجنة نعيم الدنيا
 - (٦) ووصايا اخرى وكلها ترمي الى هدم الشرائع وتثبيت دعائم الالحاد
- والكتاب ٤٩ - ٥٠

هذه هي المبادئ التي كانت تسيير عليها الباطنية ومن يدقق النظر في
رباعيات الخيام يجد انها تتضمن جميع هذه المبادئ الا ما كان من امر
انكار النبوات والمعجزات والوحي والظاهر ان الخيام لم كان يتجنب
مهاجتها خوفا على حياته وابتعاداً من تعريض نفسه للمخاطر اما المجتزأوه
على اباحة شرب الخمر وجميع الملذات والقول بقدم العالم من طرف خفي
وابطال القول في المعاد والنشر وانكار الجنة والنار فلانه محتمل التأويل
على الطريقة الصوفية خصوصاً بالتغزل بالخنزرة فانه مباح لاضير فيه عند
ارباب هذا المذهب اذ كانوا يريدون به خمرة الحب الالهي ، و لذة
السكر المقدس ، وفعلوا قد اول الصوفية رباعيات الخيام وقلبوا هذه المعاني
الى معاني عرفانية — كما اصطلاحوا — على ذلك فقد اخبرنا القفطي بما
وقع اذ قال : وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره

فنقلوها الى طريقتهن ونحاضروا بها في مجالسهم وخلواتهم . . .
 على ان القفطى قد ادرك بذكائه ظاهر معانيه وما كان ينزع اليه الخيام
 فلم يتردد في الرد عليها بقوله : وبواطنها حيات للشريعة لواسع ، ومجامع
 للاغلال جوامع، - الكتاب ١٤ - وفيما يلي ارزد بعض رباعياته المتضمنة
 لبعض المبادئ الباطنية التي استطاع الخيام ان يبثها غير هياب ولا وجل
 قال :

يك جام شراب صد دل ودين ارزد
 يك جرعه می مملکت جین ارزد
 جزباده ناب نیست در روی زمین
 تلخی که هزار بار شیرین ارزد
 ان کاسا من الخمره تعدل الف قلب ودين وان جرعة منها تساوی
 مملکة الصين ليس على وجه الارض غير الخمره الصافية وهى المرة التي
 تفضل الحلو الف مرة
 وقال :

تا زهره ووه در آسمان گشت پدید
 بهتر ز میه ناب کسی هیچ ندید
 من در عجم ز می فروشان دایشان
 به زانجه فروشند چه خواهند خرید
 منذ ظهرت الزهرة والقمر في المساء مارأى احد احسن من الخمره
 الصافية ياعجبى من بائى الخمر اى شىء سيشترون احسن مما يبيعون؟

وقال :

ای دل تو باسرار معمی نرمی
در نکته زبر کتب دانا نرمی
اینجا بمی وجام بهشتی میساز
فانجا که بهشت است رسی یا نرمی

ایها القلب انت لاتصل الی الاسرار المعماة ولا تفقه نکات الالباء
الفاهمین اجعل لنفسک فی هذه الدنیا جنة من الخمر والاکس فانک لاتعلم
اتناها فی تلك ام لا ؟

وقال :

جامی وی وساقی بر لب کشت
بهر زهشتی که خبر بودشت رشت
مشنو سخن بهشت ودوزخ از کس
که رفته بدوزخ وکه آمد زهشت

کأس وخررة وساقی فی جنب روضة خیر من الجنة الی وعدتها
لا تسمعن من احد حدیث الجنة والنار ا من ذا ذهب الی الجحیم ومن
ذا جاء من الجنة ؟

وقال :

ما لعبتکا نیم وفلک لعبتبار
از روی حقیقتی نه از روی مجاز
بازجه کنان بدیم بر نطع وجود

رفتم بصندوق عدم يك يك باز
 نحن الاعيب اطفال والفلك هو اللاعب بنا وذلك امر حقيقى
 غير مجازى لقد لعبنا مدة فى ساحة الوجود ثم ذهبنا الى صندوق عدم
 واحداً بعد واحد .

* * *

وقال :

در دائرة كآمدن ورفتن مانست
 آنرانه بدايت نه نهايت بيدانست
 كسى نزنددى درين عالم راست
 تاين آمدن از كجا ورفتن بكجااست
 لا بداية ولا نهاية للدائرة التى جئنا منها ونذهب اليها لا أحد يستطيع
 ان يقول من أين هذا المجهى والى أين هذا الذهاب .

* * *

أرايت كيف يحضر الخيام على الخمر والملذات وينسكركم الجنة والنار
 والمعاد و يصرح بقدوم العالم بقوله : لا بداية ولا نهاية ، لهذا العالم وانما
 المصير الى عدم ؟ الا ترى معى ان فى هذه الرباعيات مسحة من العقائد
 الباطنية ؟ والان الا تعتقد معى بان الخيام متأثر بهذه المبادئ على الاقل ؟

موضوع فلسفته

درس الخيام مواضيع كثيرة وبحث في مواضيع شتى وقد تناول بفلسفته ، تناول غيره من المفكرين فتطرق في بحثه عن الحياة وما فيها وخاض المواضيع الطبيعية والرياضية والالهية والعملية وتكلم عن المادة والزمن والفلك والاله والجبر والتناسخ والبعث والدنيا والعدم ومصير الجسم بعد الموت .

المادة والزمان

رأى الخيام في المادة والزمان رأى سائر الفلاسفة الذين كانوا يقولون في قدم المادة والزمان وقد اكثر القول غير مرة بأن لا ابتداء لقولاً نهية لهذه الدنيا التي جئنا منها ونذهب اليها ورأيه هذا صريح في قدم المادة وخلودها وهو يذهب الى ان الاجسام متألفة من مادة واحدة واشكال وصور تختلف عليها والقائل بقدم المادة قائل بقدم الزمان ايضا .

قال : آئها كه لهن شدند وآئها كه نوند

هر يك يس از آمدن يكايك بروند

اين كهنه جهان به كس نماند جاويد

رفتند وروند وديگر آيند وروند

اولئك الذين هرموا والذين لايزالون احداثا سيذهب كل منهم فرداً فرداً بعد مجيئه ، لا يخلد في هذه الدنيا القديمة احد ذهبوا و يذهبون ويأتي غيرهم و يذهبون

وقال این کهنه سراکه عالم اورانام است
 وآرامکه ابلق صبح وشام است
 بز نیست که وامانده صد جمشید ست
 قهریست که تکیه کاه صد بهرام است

هذا البلاط القديم المسمى بالعالم ومستقر الصباح الوضاء والليل
 الدامس مجلس فتح بابه لمئة جمشيد وقصرانكا على الارائك فيه مائة بهرام

اوله

كان بعض علماء المسلمين يكفرون القائل بقدم العالم ويوصمونه
 بالعقيدة الدهرية وكانوا يستدلون على واجب الوجود بالاستدلال على
 كون العالم حادثاً غير قديم لان الشريعة الاسلامية جاءت بعقيدة التنزيه
 وتقوم هذه العقيدة على ان الله ازلى ليس له ابتداء وانه اوجد العالم من
 العدم فهو لذلك — اى العالم — حادث اما القول فى قدم المادة — اى قدم
 العالم — لا يناقض وجود الله لان الله واجب بذاته ولان لهذه الموجودات
 علة وهى ملازمة له كما يلزم المعلول علته وحيث قد ثبت بان الاشياء
 صدرت عنه صدور المعلول عن علته وجب القول بقدم الاشياء ولما كان
 واجب الوجود ازلياً بالعلّة فالاشياء ازلية بالمعلول وقد سلك الخيام طريق
 الفلاسفة اليونانيين فى الفلسفة الالهية وهو معتقد بآله هو الخير المحض
 الذى لا يصدر منه الشر وقد نفى وقوع العذاب والعقاب مدفوعاً بعقيدة
 الجبريين لذلك قال :

قال : گفتمی که ترا عذاب خواهم فرمود

هرگز من ازین خبر هر اسم نفزود

جایی که توئی عذاب نبود آنجا

وانجا که تونیستی کجا خواهد بود

تفضلت قائلاً : انی سوف أعذبك وانا لم اخش قط هذا الخبر فان
المكان الذى انت فيه لا يكون فيه عذاب واین المسكان الذى انت
لست فيه .

قال : من بنده عاصم رضای تو کجاست

تاریک دلم نور و صفای تو کجاست

ماراتوبهشت اگر بطاعت بخشی

این بیع بود لطف و عطای تو کجاست

انا العبد العاصی فان رضاؤك انا المظلم قلبه فان نورك و صفاؤك ان

كنت تهبنا الفردوس لطاعتنا لك فذاك بيع فان فضلك و عطاؤك

قال : نا کرده کنه درجه ان کیست بکو

وانکس که کنه نکرد جون زیست بکو

من بدکنم و توبد مکافات دهی

بس فرق میان من و توجیست بکو

قل لی من هو الذى لم يرتكب ذنباً فى الحياة ومن ذا استطاع ان

يعيش من غير ذنب ياتيه اذا كنت تجزىنى الیه بالسیئة فما هو الفرق

بینی و بینک .

قال : یارب خردم درخور اثبات تونیست
واندیشه من بجز مناجات تونیست
من ذات ترا بواجبی کی دانم
داننده ذات تو بجز ذات تونیست

ليس لعقلي من السعة لاثباتك . انا لا افكر الا في مناجاتك اذا لا
اعرف ذاتك كما هي ولا يعرف ذاتك الا ذاتك .

قال : کر کو هر طاعتت نسفم هر کر
کرد کنه از جهره نرفم هر کر
نو مید نیم زیارگاه کر مت
زیرا که یکیرا دونکفم هر کر

ولو انی لم اثقب جوهر طاعتك ولم انقض غبار الائم عن وجهی
لست قانطاً من باب كرمك لاننى لم اقل قط عوض الواحد اثنين

* * *

فالظاهر من الرباعيات التي ادرجناها ان الخيام كان معتقداً بمؤمناً
بوجود اله رحيم غفور لطيف غير منتقم ولا حقوق ولا حاق .
ورب معترض يقول : اننا عرفنا الخيام جاحداً للبعث والنشر
منكرآ وجود حياة اخرى وقد نطقت بذلك رباعياته فكيف نوفق بين
اعتقاده بالله وبين انكاره البعث والنشر وغير ذلك مما صرحت به الشرائع
السمائية فالجواب على ذلك هو : قد ينكر الانسان الشرائع والنبوءات والوحي
ولا ينكر وجود الاله . والعقل مهتد بذاته الى الاعتراف بواجب الوجود .

الجبر

صرح الخيام في ربايعياته بعقيدته في الجبر مؤمناً بسيطرته وسلطانه على الكون وما في الكون من افراد وجماعات وقال غير مرة بانه دخل هذه الدنيا مضطراً ظاهراً وخرج منها مرغماً ظاهراً ولو استشير ما اراد ولو خير ما اختار فهو لذلك لا يطمئن الى الاختيار وبناءً عليه فهو جبري بحت

* * *

ومذهب الجبر قديم جداً وقد اثبتته الشرائع كما فرغت الفلسفة من اثباته والقرآن طافح بالايات التي نصت على عقيدة الجبر (ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي)

* * *

والجبرية فرقة ينفون الفعل والقدرة على الفعل عند العبد ويشبتون القدر ويقولون ان الله تعالى يخلق الفعل ويخلق في الانسان مقدرة متعلقة في ذلك الفعل ولا تأثير لتلك المقدرة على الفعل ومنهم من شبت للعبد قدرة ذات اثر في الفعل ويقولون ان الله مالك في خلقه يفعل ما يشاء ، ولا يسأل عما يفعل فلو ادخل الخلاق اجمعين الجنة لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم يكن جوراً بل هو في كل ذلك عادل لان العدل على رأيهم هو التصرف فيما يملكه المتصرف .

واول من صرح بهذا الرأى هو جهم بن صفوان (١) وهو من
 الجبرية الخالصة . قلنا ان الفلسفة قد فرغت من اثبات الجبر وذلك لان
 الاختيار (٢) اما ان يكون متصلاً بما قبله وما بعده اتصال العلة بمعلولها
 والنتيجة بمقدمتها اولاً ، فان تكن الاولى فهو الجبر . اولاً يمكن ان يتخلف
 المعلول عن علته . ولا ان يحول النتيجة عن مقدمتها واذاً فادعاء الاختيار
 ليس الاغروراً ، وان تكن الثانية فقد بطلت القضية التى قدمناها ، واصبح
 العالم ملعباً مختلف فيه المصادفات وهو ما لا شك فى بطلانه . اذاً فليس
 عن الجبر ، محيد ، ولا عن الاضطراب مزحل . ومن مصادر الجبر الايمان
 بشمول القدرة والعلم الالهيين فان شمول القدرة يقتضى ان لا يكون
 فى هذا العالم شئ الا اذا تعلق به قدرة الله . فاذا فعل الانسان شيئاً
 فاما ان يكون مختاراً فيه ، او غير مختار فان يكن مختاراً فهذا الفعل واجب .
 وان لم يتعلق به قدرة الله وهو باطل لانه يهدم اصل القدرة ، وان يكن
 غير مختار فهو الجبر الذى لا شك فيه ، اذاً فالدين والفلسفة يتظاهران
 اثبات الجبر واقامة الادلة عليه .

واليك بعض رباعياته التى تضمنت عقيدة الجبر

قال : من مى خورم وهرکه جو من اهل بود

مى خوردن او نود خرد سهل بود

(١) الملل والنحل للشهرستانى ص ٦٠ طبع ليبسيك

(٢) هذا رأى العلامة الكبير الدكتور طه حسين ، يذكرى ابى العلا .

ص ٣٥٢

می خوردن من حق زایل میدانست

گرچه نخورم علم خدا جهل بود

انا اشرب الخمره ويشربها كل من هو اهل لها مثلي فان شربه لها
ليس بصعب في نظر العقل لأن الله كان يعلم منذ الازل باني ساشربها
فانا ان لم اشربها فعلمه اذا يكون جهلا - خطأ -

قال: برر همكذرم هزار جا دام نهی

کوی که بکیرمت اگر کام نهی

يك ذره زحکم توجهان خالی نیست

حکم توکنی وعاصم نام نهی؟

تضع الاشرار في الف مكان في سبيلي وتقول اذا وقعت فيها فاني
مبيدك لا تخلو ذرة في العالم من سلطانك انت تقدر على الحكم وانت
تنعتني بالعاصي؟

قال: از آب وطم سر شته من جه کنم

وين بشم مرا تو رشته من جه کنم

هرنيك وبدی که از من آید بوجود

توبر سر من نوشته من جه کنم

ماذا افعل يا الهی وانت الذى جبلتني من ماء وطن وانت الذى
غزلت صوفي انت كتبت على كل ما يصدر مني من خير وشر في هذا
الوجود فاذا افعل؟

يزدان جو كل وجود مامي آرامست
 دانست ز فعل ماجة بر خواهدخواست
 بي حكمت نيست هر كذاهي كه مر است
 بس سوختن قيامت از هر جه خواست

لما كون الله وجودنا من الطين كان يعلم بالافعال التي ستصدر منا
 ليس خارجا من حكمه كل ذنب نقترفه اذا فلماذا يهلينا في السعير يوم
 القيامة ؟

قال : آورد باض طارم اول بوجود

جز حيرتم از جهان جيزي نفزود

رفتيم بالراه وندانيم چه بود

زين آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بي على الرغم مني الى الوجود ولم اردد غير الحيرة في هذه الحياة

ذهبتا مكرهين ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا

وقد عثت على تصريح صريح لعمر الخيام في الجبر بصورة لا يحتمل الشك

ولا التأويل فقد سئل في عصره عن ثلاث مسائل كان احداها : (١)

اي الفريقين اقرب الى الصواب وقوله اشبه بالتحقيق : الجبرية القائلون

ينفي الاخبار عن الممكن ام القدرية الناسبون الى العبد خلق افعاله ؟

وقد اجاب الخيام بكلام طويل حل فيه الاسئلة الثلاث تحليلا

عليا فلسفيا دقيقا وكان جوابه عن الجبر عريان صريحا فقد قال : —

(١) جامع البدائم ص ١٧٥ - ١٨٠

ولعل الجبري اقرب الى الحق في بادي النظر وظاهر الحال من غير
ان يلملج في هذيانه ويتغافل في خرافاته فانه حينئذ يبعد عن الحق .
وتصريحه هذا كاف للتدليل على انه كان جبرياً معتدلاً .

التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود وشاع بين عرب الجاهلية
وظهر في صدر الاسلام وكانت بعض الفرق من الغلاة تدين به كاصحاب
عبد الله بن سبا الذي قال بالوهية على عليه السلام ، مثل هؤلاء اصحاب
ابي كامل الذي كان يدعى ان الامامة نور يتناسخ منتقلاً من شخص
الى شخص وذلك النور يكون في شخص نبوة وفي شخص امامة وربما
تناسخت الامامة وصارت نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت
ومذهبهم هو ان الله قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص
من اشخاص البشر . وفي كتب الملل والنحل تفاصيل كثيرة عن سخافاتهم
وترهاتهم .

وقد عثر المستشرق البروفسور د زوكوفسكي ، في تاريخ الالف لمؤلفه
د احمد بن نصر الله تنوي ، على رواية استدلل بها على رسوخ عقيدة
التناسخ في نفس عمر الحيام .

وتتلخص الرواية في انه كانت في نيشابور مدرسة قديمة وكانت
المدرسة في حاجة الى ترميم واصلاح وكان سرب من الحمير يحمل الآجر
الى المدرسة وبينما كان الحكيمة عمر الحيام يتمشى في فناء المدرسة مع

جماعة من التلاميذ شاهد حماراً وقف في باب المدرسة محجماً عن الدخول
ولما رأى الخيام ذلك ابتسم ثم تقرب من الحمار وقرأ في اذنه هذه
الرباعية :-

اي رفته وباز آمده بل هم ككشته
نامت زميان نائمها كم ككشته
ناخن همه جمع آمده وسم ككشته
ريش او بش لون در آمده دم ككشته

اثنى :- يا ايها الذي ذهبت وعاد مرة اخرى وحمارك لا نعام قد ضاع
اسمك بين الاسماء وقد اجتمعت اظايفك وصارت ضلماً وظهرت
لحيك في مجزك وصارت ذيلاً .

وبعد تلاوة هذه الرباعية دخل الحمار المدرسة ، فسألوا من الحكميم
السبب قال ان الروح التي تعلقت بجسم هذا الحمار كانت روح استاذ في
هذه المدرسة لهذا لم يشأ الحمار الدخول ولما علم ان الاصدقا قد عرفوه
دخل . انتهى .

هذه هي الرواية التي وردت في تاريخ الالفى وقد عثر عليها المستشرق
البروفسور زوكوفسكى ، وهي ولا شك من الروايات المختلفة التي
لا ظل لها من الصحة ابدأ ومكذبة من وجوه اولاً : لم يذكر لنا اخذ
بان الخيام كان استاذاً في مدرسة نيسابور . ثانياً : الخيام انكر الحشر
وقال بالغدوم ومن كانت هذه عقيدته لا يقول بالتناسخ . ثالثاً : اذا صححت
هذه الرواية قلنا اشك في ان خياماً اراد بذلك المراجع والسخرية ومفاكة

تلاميذه وعلى كل فان الخيام يرى من هذه المهمة وعقله الراجح ارفع
من ان يؤمن بفكرة الاقوام المنحطة .

البعث

لا يرتاب ارباب الديانات في البعث بعد الموت والقران نزل حاملاً
عقيدة حشر الاجسام وقد جاء فيه ذكر يوم القيمة مشفوعاً بالوعيد
والوعيد والمسلمون مختلفون في لفظة وقرع الحشر فقسم يقول بحشر
الاجسام وبعض يدعى ببعث الارواح دون الاجسام اما ارباب المذهب
المانى فانهم ينكرونه بتاتاً والفلسفة الافلاطونية تنكر حشر الاجسام
وبعث الارواح لكنها تنزع الى القول بخلود الروح وانتقالها بعد الموت
الى عالم عقلى ، والقدماء من المصريين اعتقدوا بخلود الروح ورجوعها
الى الجسد فى الدنيا ولهذا السبب عنوا بالتحنيط لوقاية الاجسام
من البلى .

وكان الخيام منكرأ للبعث وقد فهمنا ذلك عند بحثنا فى مصادر
فلسفته اذ قد برهنا على انه كان متأثراً بالعقائد الباطنية وقد صرح
فى كثير من رباعياته بان فكرة البعث والمعاد وهم وخيال لا حقيقة
لها والذي يخاطب الناس بقوله : « انت است ذهباً حتى اذا دفنوك
اخرجوك وانت ذهب ايضاً ، هو جاحد لعقيدة الحشر والمعاد .

الروح

من المشاكل العظيمة التى لم يهتد الى حلها الناس قديماً وحديثاً

مشكلة الروح والجدل حول الروح قديم جداً وقد كثرت فيه الاقوال
 والمعتقدات وذهب كل فريق فيه مذهباً خاصاً وكان قد بحث اولاً في
 ماهيته وهل هو متحيز، او حال في التحيز ام موجود غير متحيز ولا
 حال فيه ؟ ثانياً أقدم هو أم حادث ؟ ثالثاً أيبقى بعد فناء الاجسام
 أم يفنى ؟ رابعاً ما حقيقة سعادة الارواح وشقاؤها فقبل انه جزؤ
 لا يتجزأ من اجزاء هوائية في القلب وقيل هو الدماغ وهو جزؤ
 لا يتجزأ من الدماغ وقيل قوة في الدماغ مبدأ للحس والحركة وقيل
 هو الدم المعتدل اد بكثرته تقوى الحياة وبفناؤه تنعدم .

والامام الغزالي يقول : الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في اناه
 ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول العلم في العالم بل هو جوهر لانه
 يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ
 وشئ لا ينقسم . والشرائط السماوية لم تعرفه والقرآن لم يبين حقيقته ويسألونك
 عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ،
 وقد ذكر عمر الخيام الروح غير مرة في رباعياته الامر الذي كان
 يدل على انه كان يعتقد بوجود الروح لكن الشئ الذي لم نفهمه هو انه

هل كان معتقداً بخلود الروح اعتقاد الافلاطون ام لا : قال

درياب كه از روح جدا خواهي شد

در پرده اسرار فناخواهي شد

من نوش ، ندادی ز بکا آمده

خوش باش ! ندانی بکجا خواهي شد

افق ! انك ستفترق عن روحك وستفنى وراء ستار الاسرار اشرب
الحمرة ! انك لاتدرى من اين اتيت واسعد ! انك لاتعلم الى اين تذهب

قال : اوتن جو برفت جان باك من وتو

خشنى دونهند بر مغاك من وتو

وانكه زبراى خشت كور ديكران

در كالبدى كشنند خاك باك من وتو

حين تخرج من جسدى روحى وروحك الطاهرة يضعون لبنين على
لحدى ولحدك ثم لاجل لبنين اقبر اخر يضعون ترابى وترابك فى القالب (١)

(١) وقد وقع لاستاذنا الشاعر الفيلسوف حادث خطير فى مصر قبل خمس
سنوات وشيخنا مادى بحث لا يطمئن الى الاعتقاد بخلود الروح وقد صرح
بعقيدته هذه فى كثير من قصائده الخالدة وقد نشر اثناء بقاءه فى مصر قصيدة
تحت عنوان الدمع ينطق ، احدث بهازة فى الخواطر فهب بعض الازهرين
وعلى رأسهم عالم ازهرى اسمه ، الشيخ قطيعة ، وهاجوا الزهاوى نثرًا ونظمًا
فانتصر له اديب مصر الفذ الاستاذ عباس محمود العقاد الملقى فى ظلمات
السجون اليوم ولم تنطفئ لهيب هذه الفتنة الا بعد ايام الاستاذ الى بغداد
وهاك بعض ابيات من القصيدة التى انكر فيها الروح انكاراً صريحاً قال :
وسائلة هل بعد ان يعبث الـبلى باجسادنا نحيماً طويلاً ونزوق
فقلت مجيباً انى لست واثقاً بغير الذى حسى له يتحقق
وهيهات لا ترجى حياة لميت اليه البلى فى قبره يتطرق
تقولين يفنى الجسم والروح خالد فهل بخلود الروح عندك موثق

المنيا

مقت الخيام الوجود وفضل العدم ووصف الدنيا بدار المحزن
والمصائب وقد اكثر من ذمها حتى تجاوز الحد والقصد وتشاوم الخيام
هو الذي زهد في عينه الدنيا وكره اليه الحياة، قال :

جون مردن تو مردن يكبار كي است
يكبار پر اين جه ييـجار كي است
خوني ونجاسي و مشئي رك وبوست
انكار بنود اين جه غمخوار كي است

لما كان موتك مرة واحدة . مت مرة واحدة . ماهذه المسكنة ؟ دم
ونجاسة وضم من عظم وجلد فما هذه المحنة من اجل شيء تافه حقير .

قال :
دنيا بهرادرانده كير اخرجه
وين نامه عمر خوانده كير اخرجه
كيرم يكام دل بهاندي صد سال
صد سال دكر بهانده كير اخرجه

ما العقي اذا بلغ المرء من الدنيا المراد . وما الغاية اذا قراء الانسان
كتاب اعماله . فلنفرض انك نلت مرامك . ما عام . وعش بعدها مائة
اخرى فهاهي النتيجة .

قال :
دنيا نه مقام تست ، نه جاي نشست
فرزانـه در او خراب اولتير دمست

بر آتش غم زباده ابی میزان
زان بیش که در خاک روی باد بدست

لیست دنیا بدار قرار و دار اقامه . افضل للحکیم فیها ان یکون
ثملاً وفانیاً اسکب ماء الخمره علی نار الغوم قبل ان تذهب الی القبر
صفرالیدین .

ولعل من اسباب کراهیه الخیام للحیة انه کا یری ان وضع
الخلق غیر صحیح ولما مستند الی امس جیده وان نظام الحیة الحاضر
لا یجلب السعادة والسلام . وقد تمنی فی احدی رباعیاتہ ان تكون له
قدرة لقدرة الله علی الفلک لهدمه ویبدی فلکا جدیداً یمتد فیہ الاحرار
مرامهم بسهولة .

قال : کر بر فلکم دست بدی جون یزدان

بردا شتمی من این فلکرا زحیان

از نو فلک دکر جنان ساختمی

کا زاده به کام دل رسیدی آسان

لو كنت مهيمناً على الفلك هيمنة خالق لتصنيت على هذا الفلك
ولخلقت فلکا غيره علی ان یمتد المره فيه مراره بدون عنا .

تکبر و بضم بعد الموت

وكم عاتب الخيام الخراف على جبله الطين باعتساف وكم اوصى
الكواذ بالرفق وكم صاح بالناس ان يخففوا الوطأ في مشهم على
الارض فانما ان الجاهل الذي تشربون به الخمر والكور الذي تشربون
منه الماء والتراب الذي تمشون به باقدامكم هو من عين الحور اعن

وخذ مليحة عذراء ورأس كيخسرو وكف افریدون وهو في كل ذلك
يقدم موعظة للمغرورين في الحياة مديناً لهم مصيرهم وهو في اثناء
ذلك ينعي جسده ويكي جثمانه بحرقه وألم : قال

این کوزه جو من عاشق زاری بودست

در بند سر زلف نکاری بودست

این دسته که در گردن او میبینی

دست که در گردن یاری بودست

كان هذا الكواز مثل صبا قد علق بفرع مليحة هيذاء وهذه العروة
التي تراها في جيدها كانت يداً تعتنق احدى الحسنان

این کوزه کران که دست در کل دارند

عقل و خرد و هوش بران بکارند

بر کل لکد و تبا نچه تاجند زنند

خاک بدنست تاجه میبندارند

هذه لآل الكوازون الذين ايدهم في الطين . منحصرة عقولهم وافكارهم
فيه الى متى يرطلون ويصفعون الطين ، هذه اجسام حتى م هذه الظنون ؟

هان کوزه گرایای اگر دشیاری

تاجند کنی بر کل ادم خواری

انکشت فریدون و کف کیخسرو

بر جرخ نهاده چه میبنداری

ايها الكواز ان كنت واعياً . حتى م تهين طينة الانسان . ان الذي

وضعت على الدوار هو اثملة فریدون وكف کیخسرو ماذا تظن ؟

مذهبه الفلسفى

اما وقد فرغنا من البحث فى موضوع فلسفته فلم يبق سوى ان نقول كلمتنا فى مذهب الفلسفى ونعنى بذلك نوع عقيدته واتجاه نظره فى الحياة او بالاحرى تحقيق الغاية التى كان يستهدفها والمقصد الذى كان يرمى اليه وهذا الموضوع يضطرنا الى ان نقف موقف الحكم للبت فى عقيدته والانصاف بحملنا على التصريح بانه من المنعجب جداً اصدار حكم عادل فيه اذ ليس هناك من ادلة قوية وقرائن قطعية تخبرنا ان نحكم على حكيم مفكر سلخ اعواما طويلا فى البحث والتفكير فى شؤون الحياة غير مصنف صفراء بالية تعرضت لشخصه ورباعيات هى نفثات جاشت فى صدره ففاض بها لسانه وقد طواه الردى فهرع الى احضان الابدية قبل تسعة عصور . قبل تسعة عصور رقد الخيام فى لحده فى نيسابور ولم يترك بعد رحلته الابدية غير بضع رسائل ورباعيات تناولها الباحثون فى حياته وادبه وانخذوها حجة عليه ومداراً للحكم على عقيدته ومذهبه الفلسفى .

ومنذ قرنين قام نفر من الفرنجة يبحثون فى ادب الخيام وذهبوا فى عقيدته مذاهب شتى ورجوه بالظنون فمن منكر لشخصه ومن مدع انه كان ماديا ملحدا شهوانيا مستمرا ومن زاعم انه كان صوفيا يتغنى بجمال الله ثملا بخمرة الحب الالهى المقدس وقائل انه كان مرتابا متشائماً الى غير ذلك من الاقوال والمدعىات وكل مالمديهم من سند للحكم عليه فهو اقواله ورباعياته .

ولكن ماقيمة هذه الرباعيات في اصدار الحكم عليه ، وليس لنا من العلم ما يحقق ان الرباعيات المتداولة الان بنهاهما هي اعمر الخيام . وانها نتاج قريحته وحدها وانها بريئة من شوائب الدس والاتحال . وقد بينا عند بحثنا في رباعياته اختلاف العلماء الباحثين في عددها . راجع ص ٨٩ من الكتاب .

ولنسلم جدلاً بان لا اثر لاقول شبهة في كون هذه الرباعيات ظاهراً له من غير شهادة فيها للدس والاتحال قبل يصح ان تعتبر حجة على الخيام جرياً على القاعدة العلمية القائلة : يؤخذ المرء باقراره ، ١٩ .
الجواب على ذلك : لا ؟ واليك السبب

سمعت الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي ينشد :

عبدتك لا ادري ولا احد درى اسرك ام صدر الطبيعة اوسع
عبدت اسمك المحمود في الليل والنحي اذ الشمس تستخفي اذ الشمس تطلع
فايقنت ان المكون باق قائم وايقنت ان الله للكون مبدع
وانك معنى والخلقة لفظه وانك نور والخالقة برقم

—•—

ثم اشتهر عنه بيتان وقد سمعناه يقرأهما متحذراً محتاطاً والبيتان لا يشم منهما الاعتقاد بالله الالهي .

لما جهلت من الطبيعة سرها واقت نفسك في مقام معلل

اثبت رباً تبتغي حـ لا به للمشكلات فكان اكبر مشكل



والان فباى القولين نأخذ وبأيهما نحتج على عقيدة الزهاوى وإيمانه بالله وكيف نستطيع ان ندعى بان الزهاوى مؤمن او نقول انه غير مؤمن وبيّن ايدينا شعران متناقضان وبأى شئ. تتوصل لحل هذه للمضلة انقول ان الزهاوى ملحد لا يؤمن بالله وقد اراد ان يثقى الاخطار بالآيات المتقدمة ام نقول انه مؤمن ولكنه احب ان يتعمد الكفر لاسباب لانعلمها لا ندري؛ والعلم لم يتوصل الى الان الى قراءة ماتسكنه الضمائر وتخفيه الصدور.



الفرجع الى البحث فى الرباعيات كى نرى ما اذا كان فى الامكان اعتبارها حجة عليه او لا؟

ان الشكوك التى تعترينا فى هذا الصدد فتصدنا عن اصدار الحكم عليه كثيرة واهمها انه لم يثبت الى الان بالبرهان القوى ان الرباعيات الموجودة فى ايدينا كلها لعمر الخيام ثم اتنا نجعل الوقت الذى نظمها فيه أنظمها فى عنفوان شبابه وللشباب بدوات ونزوات وهو اجس وخطرات كثيرة ام فى عهد كبرائه وفى الكهولة نضوج العقل وتوازن الفكر واستقامة الرأى ام فى دور شيخوخته وفى الشيخوخة ضعف الاعصاب وارتباك الخواطر ام نظمها خلال حياته جميعها . كل اولئك مجهول لدينا اذ ليس لكل رباعية تاريخ يعرفنا الزمن الذى نظمت فيه .

هنا اتنا عثرنا على رباعيات خطها الخيام ببراعته وهبنا اتنا علمنا بانه قد

نظمها في عهد نضج فيه عقله واستقام فيه رأيه وفكره وقوى فيه منطقته
وتوازنت محالته فهل يصح ان نستدل ونحتج بها على نوع العقيدة او المذهب
الذى يدين به الخيام ؟

الجواب على ذلك ؛ كلا . . .

ليس في هذه الحياة شيء ثابت ، فالكون والانسان والحيوان والنبات
والمذاهب والاراء والمعتقدات كل اولئك عرضة للتطور على الدوام والاستمرار
وليس في الكون حقيقة ثابتة الا الشك وقد اشتبه في الاحكام التى
يصدرها العقل واتهم بالضلال والشعور منهم اكثر منه لكونه معرضاً لاندفاعات
والتخلاف موجود بين الناس حتى في المحسوس .

اذ فما قيمة التصريح والانسان عرضة في كل وقت للتطور وما قيمة
القول والمرء يتقلب بين عشية وضحاها وفق ميوله وعواطفه واهوائه
وما قيمة الرأى اذا كان الرأى وليد انفعالات نفسية عاطفية وما قيمة
العقيدة اذا كان مائراً حسناً اراه قبيحاً ومائراً فضيلة اراه رذيلة ومائراً
شراً اراه خيراً ؟! وليس في ايدينا مقاييس وقواعد قطعية نستطيع ان نميز
بين الحسن والقبح والفضيلة والرذيلة والشر والخير ولذلك يتعذر البت في
عقيدة اى كان فضلاً عن الخيام المحاط بالغموض والابهام

وانا اثيب من ازا سئد اليه امرأ وكل مالد به من الحجج هو بعض قطع من
شعره - ر باعياته - خشية ان اسئ الى الرجل باسناد امر ليس له ضلع فيه
واذا كان لابد من ابداء الرأى في هذا الصدد فاني احمل نفسى على
ابداء رأى وانا شاك مرتاب كل الارتباب فيما اقوله وازعمه واستغفر الخيام

في لحده ! استغفر روحه من كل هفوة ومن كل ما انسبه اليه وهو برآئته،
 اقول : — ان الذي بدى لي من رباعيات الخيام — انه كان جم الشكوك
 كثير الارتباب، عظيم الاضطراب ، ذا روح قلقة محاطة بالهواجس
 والخطرات ونفس متألمة مكتنفة بالوساوس والخيالات وقد ظهرت شخصيته
 في رباعياته بمظهر الشاك المرتاب القلق بما يدفع الباحثة الى الاعتقاد بانه
 كان « لا ادرياً » .

الموادرية

واللاادرية مذهب فلسفى يقوم على الاعتراف بمعجز العقل البشرى
 عن ادراك المجردات وفهم جوهرها وخواصها وبمعجز العلم اللدنى عن
 الوصول الى فهم هذه المجردات وكان الخيام كما قد ظهر لي من رباعياته
 لا ادرياً يدين بهذا المذهب وقد اتهم العقل والعلم في كثير من رباعياته
 بمعجزهما عن ادراك سر الحياة ومن ذلك قوله :

آنانكه به كار عقل در ميكوشند
 هيات كه تـمـهـ كار نرמידوشند
 آن به كه لباس ابلهـ در پوشند
 نامروز به عقل تره مي نفروشند

اولئك الذين همهم الجهد من طريق العقل هيات انهم يلبون ثور
 الاجدر بهم ان يتقمصوا البلاءه اذ لا يشتري اليوم بالعقل باقة من

حشيش

آنانکه محیط فضل وآداب شدند
 واز جمع کمال شمع اصحاب شدند
 ره زین شب تاریک نبردند برون
 گفتمند فسانه ودر خواب شدند

اولئك الذين احاطوا بالفضل والادب ومن جمع الكمالات اصبحوا
 شموع المجالس والاصحاب لم يهتدوا الى الطريق في هذا الليل الدامس وانما
 ظهروا بيمض الاساطير وناموا.

دل سر حیات الر کاهی دانست
 در مرک هم اسرار الهی دانست
 امروز که باخودی ندانستی هیچ
 فردا زخود روی جه خواهی دانست

لو عرف القلب سر الحياة كما هي لعرف ايضاً في الموت الاسرار
 الالهية انت لاتفهم شيئاً وانت مع نفسك فاذا تعلم غداً اذا تجردت عنها

قومي متفكرند در مذهب ودين
 جمعی متحیرند در شك و يقين
 ناگاه منادی در آید زکسین
 کای ییخبران راه نه آنست و نه این

قوم يتفكرون في المذهب والدين ، وجماعة محاربة بين الشك واليقين
 واذا بالمنادي يهتف بهم من عالم الغيب ايها الغافلون الطريق لا هذا
 ولا ذاك .

يظهر مما قدمنا ان عمر الخيام كان لا ادرى ، كما نطقت بذلك رباعياته
 وأنه قد اعترف بعجز العقل البشرى والعلم اللدنى عن ادراك التجردات غير
 ان لا ادريته القى في نفسه اثرأ سيئاً بعث فيه روح التشاؤم وجعله ينظر
 الى الحياة نظر قانط وبعث الى قلبه الدنيا وما فيها فتمنى العدم واثره على
 الوجود وما تمنى العدم والفناء الا لانه كان يخاف.

كلنا نشعر بدافع الغريزة باننا مفلطرون على حب البقاء وحب البقاء
 يدفعنا الى ان نحب الحياة ، لما كان الموت ، آفة الحياة فكلنا نشعر باننا
 نخاف الموت ونفر منه واذا ذكر احدنا الموت ارتعدت قراته وصابته
 هزة خفيفة في شعوره ووجدانه فلا ادرية الخيام وجهله الخليفة والحياة
 والعدم وخوفه من الموت — الفناء ، هل ذلك ولد فيه التشاؤم

اذا فالتشاؤم هو وليد حب الحياة والبقاء ، لهذا ترى الخيام يتمنى لو انه
 يعود مرة اخرى الى الحياة ولو بعد مئات الالوف من السنين كما يعود العشب .

ايكاش كه جاى آرميدن بودى

يا اين ره دور را رسيدن بودى

كاش از بي صد هزار سال از دل خاک

جون سبز ه اميد برد ميدن بودى

يا حبذا لو كان للراحة محل ويا حبذا لو بلغنا آخر هذا الطريق الطويل
 ويا حبذا لو كان هناك امل فى العودة الى الحياة بعد مات الالوف من
 السنين كما يعود العشب من قلب التراب

التشاؤم

والتشاؤم مذهب قديم ظهر في ديانة البوذيين ويقوم على ان العقل يرى كل شيء في الدنيا سعي ووردي بل اردأ مما يمكن ان يكون وان مجرعة الشرور في الحياة تنعدي مجرعة الخيرات وقد شملت هذا العقيدة الحياة كلها وكان اساس موضوعها صلة الانسان بالخير والشر وعلاقته بالذلة والالم (١) على انه يجب التفريق بين المتشائم وبين المعتقد بفلسفة التشاؤم فالخيام لم يكن متشائماً ماقتاً للحياة كابي العلاء المعري الذي ابرى في عقر داره وسمى نفسه « رهين الحبسين » ولا اشك في ان الخيام قد متع نفسه بالمذات ولم يقصر في اقتناص ساعات السرور لكنني اعتقد انه كان معتقداً بفلسفة التشاؤم والفرق بين المعري والخيام في هذا المطلب هو ان المعري كان متشائماً بنفسه ومعتقداً بفلسفة التشاؤم ايضاً فتسميته لنفسه « رهين الحبسين » وانزواه عن الناس دليل على انه يحمل روحاً متألمة متشائمة وقوله بان الشر طبع وان جذوره متأصلة في قلوب الناس دليل على اعتقاده بفلسفة التشاؤم لكن تشاؤم الخيام يختلف عن ذلك لان الخيام اندفع الى التشاؤم بسبب « لا ادريته » .

(١) ونقيض مذهب التشاؤم مذهب التفاؤل الذي نشأ على يد الحكميين اليونانيين سقراط و افلاطون و يقوم على ان الحياة جميلة في جميع وجوهها او على الاقل ان الخير في هذه الحياة غالب على الشر وقد نظمت الامور بحيث ان الانسان يرى في هذه الحياة سعادة اكثر مما يرى فيها شقاء.

وهناك من يرى ان التشاؤم والمعتقد بفلسفة التشاؤم مريض
 اصيب بامراض عصبية روحية عقلية او لم يكن له نصيب من التهذيب
 ومن التربية الصحيحة المستقيمة او انه سليل ابوين احدهما مصاب بمرض
 ارثي والتشاؤم ينشأ ويتفشى في المناطق الحارة الموبومة والمفعمة بالاساطير
 والخرافات (١)

ولعل الفتر والمرض من اهم الاسباب والعوامل في تكوين التشاؤم
 وفيما يلي ثبت بعض ربايات تفصح عن تشاؤمه قال :

مائيم درلو فتاده جون مرغ بدام
 دلخسته روزگار وآشفته مدام
 سر كشته درين دائره بي در وبام
 ناآمده برمراد و نار فته به كام

وقمنا في هذه الحياة وقوع الطير في الفخ مفؤدين من الدهر طائشين
 على الدوام تائمين في هذه الدائرة الى لاسطح لها ولا باب لاجئنا باختيارنا
 ولا ذهبنا بارادتنا !

قال :

جون حاصل آدمي در اين شورستان
 جز خورون غصه نديست ياكندن جان

راى المرئي الكبير ساطع بك الحصري

خرم دل آنکه از جهان بیرون شد
آسوده کسی که خود نیامد بجهان

لما لم يكن محصول الانسان في هذه الحياة ذات الفتن الا الالم وعذاب
النفس فقلوبى لمن خرج منها او لم يحى الهى !

روزی که دو مهلتست مینخورم می ناب
کاین عمر دو روزه بر نکرده دریا
دانی که جهان رو بخوابی دارد
تو نیز شب و روز همی باش خراب

اشرب الخمر الصافية مرتين كل يوم فان هذا العمر الذى هو عبارة عن
يوهين لا يعود اليك مرة اخرى انت تعلم ان مصير الذين آبل الى الخراب
فكن انت خراباً ليلاً ونهاراً.

ولما رأى الخيام ان عقله قاصر عن ادراك سر الحياة وان همرا الانسان
قصير وعرضه للالام والشور ارتأى ان خير وسيلة تنقذ نفسه من هذه
الحواسس والخطرات الالهية والشكوك المضنية ان ينهز الفرص وان
يتمتع بالاستطاع بملذات الحياة وان لا يحزن لما يلاقه في غد وان لا يتحسر
على ما خسره بالامس وان يقطع صلته من الماضى والمستقبل وان يهتم
بالساعة التى هو فيها.

وصفوة القول ان شكوك الخيام ويأسه وآلامه دفعته الى الاخذ

بالفلسفة السلية وهى اشد خطراً من غيرها على البشرية

قال :

روزی که گذشته است ازو یاد مکن
فردا که نیامده است فریاد مکن
برنامه و گذشته فریاد منه
حالی خوش باش و عمر برباد مکن

لا تذكر اليوم الذى مضى ولا تجزع من غد لم يأت بعد ولا تفزع مما
لم يأت وما مضى طيب نفساً ولا تنقص عيشك

قال :

می نوش که عمر جا ودانی این است
خود خاصیت دور جهانی این است
هنکام کل ومل است و یاران سرمست
خوش باش دمی که زندگانی این است

اشرب الخمر لانها الحياة الدائمة هى وحدها مزنة الدنيا . الوقت وقت
ورد وطرب والاخلاء سكارى اسعد لحظة هذه هى الحياة

قال :
این عقل که در راه سعادت پوید
روزی صد بار خود ترا میگوید

دریاب تو این یکده فرصت که نه
آن تره که بد روند و دیگر روید

هذا العقل الذى يطوى طريق السعادة يقول لك فى اليوم مائة مرة
افق انت فى هذه الفرصة لست كالنبات الذى ظلم حصدوه نبت
هذا هو رأبى فى الخيام ومنه يفهم انه كان — على ما ظن — لا ادريا
متشائماً سليماً ولست ادرى اكان الخيام كما بينت او لم يكن على انى لا ازال
شاكاً مرتاباً فيما قلته وانى اعود فاستغفر روح الخيام اذا كنت قد هفوت
او اسندت اليه ما ليس فيه .

(—) (—)

نظـر اؤه

ابنه الشبلى البغدادى

ومن الذين يضارعون الخيام فى التفكير ويشابهونه فى الاحساس
والشعور ويشاركونه فى التذمر والشك حذر القذة بالقذة حكيمان عريان
هما الشاعران محمد بن الحسن بن عبد الله الشبلى ابو على الشاعر الحكيم
البغدادى وابو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف الكبير

وقان ابن الشبلى معاصراً لعمر الخيام ، وقد ولد وتعلم ومات فى بغداد
الا ان المؤرخين لم يكتبوا وبالله لاسف ترجمة مفصلة له . وقد بذلت جهداً
عظيماً لاقت على ترجمته فلم اظفر بطائفاً وكل ماورد عنه فى كتب المترجمين
مثل ابن ابى اصبيحة وابن خلسكان انه توفى فى محرم سنة ثلاث وسبعين
واربعمائة ٤٧٣ هـ ودفن بباب حرب وكان شاعراً مجيداً وله ديوان شعر
وكان ظريفاً نديماً مطبوعاً .

وقد وجدت لابن الشبلى شعراً عربياً عليه مسحة من روح الخيام
وتفكيره ونفحة من شعره وفيه نفس التذمر والشك والتشاؤم الموجود
فى رباعيات الخيام فكان ابن الشبلى ترجم الرباعيات او كان الخيام ترجم
شعر ابن الشبلى وانهما شربا هذه المعانى من معين واحد واخذوا هذه الاراء
من منهل واحد .

وفما بلى ندرج بعض قطع شعرية لابن الشبلى تدل على وجود مقاربة
ومشابهة فى الشعور والتفكير بين الحكيمين الفارسي والعربي .

غابة الحزن والسرور انقضاء . مالحى من بعد ميت بقاه
لاليد باربد مات حزنا وسلت عن شقيةها الخفساء
مثل مافى التراب يبلى للفتى فالـحـزن يبلى من بعده والبكاء
غير ان الاموات مروا وابقوا غصصا لاتسيفها الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب من خطوب اسودهن ضراء
نتمنى وفى المني قصر العمر فنغدو كما تسر نساء
صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هـذا البقاء
بالذى نفتدى نموت ونحيا اقتل الداء للنفوس الدواء
مالقينا من غدر دنيا فلا كـا نت ولا كان اخذها والعطاء
صلف نحت راهد وسراب كرهت فيه مومس خرقاء
راجع جودها عابها فمهما تهب الصبح يسترد المساء
ليت شعرى حلياً تمر بنا الايام ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون فى عالم الكوـن ن فما للنفوس منه اتقاء
وقليلا مايصحب المهجة الجسم ففهم الشقاء وفهم العناء
قبح الله لذة لشقانا نالها الامهات والاباء
نحن لولا اله جود لم نألم الفقد فابجادنا علينا بلاء

وله :

بربك ايها الفلك المـدار أقصد ذا المسير ام اضطرار
مدارك قل لنا فى اى شئ ففى افهامنا عنك انبهار

هلاك ام يد فيها سوار
 باجنحة قوادمها قصار
 عراه من نوائها طوار
 هي العجاء ما جرح جبار
 يضير وما بلا ليل نهار
 وحل بآدم وبنا الصغار
 ولا عجل اضل ولا خوار
 علينا نعمة وعليه عار
 ويذبح في حشا الام الحوار
 خروج الضب اخرجة الوجار
 نشاور قبله او نستشار
 فقيم يقول انجمها انكدار

فطوق في المهرة ام لا تل
 وفيك الشمس رافمة شعاعا
 ودنيا كلما وضعت جنينا
 هي العشراء ما خبطت هشيم
 فكم من بعده عفر وعقر
 لقد بلغ العدو بنا مناء
 وتنها ضائعون كقوم موسى
 فيا لك أكلة ما زال فيها
 نعاقب في الظهور وما ولدنا
 ونخرج كارهين كما دخلنا
 وكانت انعماً لو ان كونا
 ولا ارض عصته ولا سما

وله :

متلوناً والحسن فيه معار
 ومكلف وكأنه مخنار
 حظ نحيل صوابه الاقدار
 لا يسترد الغائت استبصار
 ويرد فيه وقد جرى المقدار
 ندماً اذا لعبت به الافكار
 حتى يبينه له الاصدار

وكأنما الانسان فيه غير
 متصرف وله القضاء مصرف
 طوراً به تصبو الحظوظ وتارة
 تعمى بصيرته وتبصر بعدما
 فقراه يؤخذ قلبه من صدره
 فيظل يضرب بالملامة نفسه
 لا يعرف التفريط في ايراده

كنت في اثناء درسي لرباعيات الخيام اشعر بوجود نسب متين وقراءة فكرية بين عمر الخيام وابي العلاء المعري وكنت كلما اعنت النظر في اقوال الخيام ازددت يقيناً بوجود شبه عظيم بين هذين الفذين ، ولو ان توأمين نشأا في حصن أب وام وتعلما في مدرسة واحدة وتريا في بيئة واحدة وطراً عليهما من شؤون الحياة في الصغر والكبر ما يكونان به شريكين فتمائلت اخلاقهما وطباعهما وتقاربت اراؤهما ونظراتهما في الكون ، لقلنا ان المعري والخيام اخوان شقيقان وفرحان من غصن واحد فكان المشيئة الالهية قد قدتهما من ادهم واحد وجبلت طينتهما في آنية واحدة وفي آن واحد وحبتهما طبعين وفكرين متقاربين متشابهين

ان من غريب الاتفاق ان يكون الحكيمان منمائلين في الاخلاق فكلاهما كان منقبض النفس ضيق الصدر منزوياً عن الناس زاهداً فيما بايديهم ماقتاً لهم مستهزاً بهم مستخفاً بمقائدهم ومبادئهم وكلاهما مبعض للدنيا متطال لامور غامضة اجل شأنها واعظم قدراً من حطامها وكلاهما متطلع تائق الى اسرار الحياة معنى بها ، وكلاهما ابي النفس صادق القول مطلق الرأي جرى على البوح بمذهبه ، الا فترات كانا كلاهما يراهم فيها خواطر الناس خشية الاذى والضرر وكلاهما فقير لم يملك شيئاً من حطام الدنيا ، ولو اراد ان لا وفرأ وزهباً وفضة ، وكلاهما عاش عزباً لم

يتزوج و كلاهما نشأ في عصر حافل بالعلوم والمعارف فائض بالاراء
 الفلسفية ، اذ في عصرهما ظهر مذهب الاسماعيلية والباطنية وفي عصرهما
 اجتمع اخوان الصفاء خفية وابرزوا رسائلهم الشهيرة . واقوال الفيلسوفين
 على تقارب في العلوم والمعارف . اما تأليفهما فقليلة ايضاً واما السياسة
 في زمانها فمتشابهة فقد كانت نار الفتنة مشتعلة في سورية في عصر المعرى .
 واما فارس فقد كانت رحي الحرب فيها دائرة كل المدة التي عاش فيها
 الخيام فانه نشأ في اكناف الدولة السلاجوقية التركية التي قامت مقام
 الدولة الغزنوية ولم تقم الا بالسيف وكان الخيام يشهد ذلك وقد اتم
 سلطان هذه الحكومة في ايام ما يكشاه ٤٦٥-٤٨٥ الذي كان بجمل عمر
 الخيام اجلالا عظيما حتى عهد اليه بناء الرصد وترتيب الزيج . وفي عهده
 اسس زميله وشريكه في الدرس (حسن الصباح) مذهب الباطنية وفي
 ايامه ارتكب الباطنية المذكرات والموبقات وفيها اغتيل زميله وشريكه
 الاخر (نظام الملك) بطعنة باطنى .

ولودنهما ووفاتهما

تضاربت آراء الباحثين في السنة التي ولد فيها عمر الخيام كما اختلفت
 في السنة التي توفى بها فال مؤلفون الغربيون يرجحون ان وفاته كانت
 سنة ٥١٧ هجرية وهو القول المشهور وقد ذكرت اقوال عديدة في وفاته
 وظلها بين سنة ٥٠٨ - و ٥٣٠ وعلى كل حال فانه توفى في اوائل القرن
 السادس للهجرة وذكروا عن النظام - وهو تلميذ خيام - انه زار قبره
 في نيسابور سنة ٥٣٠ وقبل له ان الخيام توفى منذ سنوات

انها متهما بالزندقة

كان كل واحد من الشيخين موصوماً بضعف العقيدة الإسلامية .
 متهما بالزندقة ، وكانت لفظة « الزنديق » في عصرهما تطلق على الاحرار
 المفكرين بل كانت الزندقة صفة من يخالف ما كان عليه الجمهور وقد اودت
 هذه التهمة بحياة الكثيرين من الفضلاء امثال صالح بن عبد القدوس
 وبشار بن برد ومنصور الحلاج والسهروردي قتيل حلب وغيرهم .

اما ابو العلاء المعري فقد ذكروا انه دخل عليه ذات يوم رجل من
 قراء المعرة يعرف بابي القاسم فطلب منه بعض الناس ان يقرأ بعضاً من
 الاثرى الكريم فقرأ ، ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
 واضل سبيلاً ، يريد بذلك اهانة الشيخ والتعريض به ، وقد تألم ابو
 العلاء من ذلك الوقع فهجاه بيتين .

ودخل عليه الوزير المشهور بالمنازي فسأله ، ما هذا الذي يرويه عنك
 الناس ؟ قال : قوم حسدوني فكذبوا علي وقد تركت لهم الدنيا قال
 المنازي : « والآخرة » فقال ابو العلاء « والآخرة ؟ » ثم اطرق ولم يكلمه
 حتى قام عنه المنازي .

وزاره بعض القضاة فجرى بينهما حديث فقال له ابو العلاء لم اهج
 احداً ، قال صدقت الا الانبياء وقال فتغير لونه .

وقد وصم عمر الحثام بما وصم به المعري فقد قال فيه « شيخ نجم الدين
 الرازي ، في كتابه « مرصاد العباد » انه ممن يدين بدين الفلاسفة الدهريين

الطبيعين وقد احتج نجم الدين على زندقة الخيام بالرباعيتين التاليتين :

در دائره كآمدن ورفتن ماست
آزانه بدايت نه نهايت بيداست
كس مي نزنند دمي درين عالم راست
كاین آمدن از كجا ورفتن بكدجاست

لا بدأ ولا انتهاء لهذه الدائرة التي جئنا منها لا احد يستطيع ان يعلم
من أين هذا المجيء وإلى أين هذا الذهاب .

* * *

دارنده كه تركيب طبائع آراست
باز از جه سبب فكندش اندر كم وكاست
گرز آنكه بد آمداین صور عیب كراست
ورنیک امد خرابی از بهر جه خواست

لاى سبب يهدم الله الحياه والانسان بعد ان كان هو الذى ركب
الطبائع فاذا جاءت رديئة فالعاب يعود عليه واذا كانت جيدة فلماذا يخرجهما ؟

* * *

وقد ايد هذه الرواية (القفطى) فى كتابه تاريخ الحكماء بقوله :
(ولما قدح اهل زمانه فى دينه واظهروا ما اسره من مكنونه خشى هلى دمه
وامسك قلبه وحج متافاة لا تقية وابدى اسراراً من السرار غير زقية . الخ)
وهذا القول يدل على ان الناس كانوا يناوئون ويتناشون به الكلام
القارص . وفيما يلى ثبت رباعيتين لعمر الخيام فى الرد عليهم قال :

ای مفتی شهر از تو پرکار تریم
 با این همه مستی ز تو هشیار تریم
 ما خون دزان خوریم و تو خون لسان
 انصاف بده کدام خونخوار تریم

یا مفتی المدینة اذا احسن منك عملا ومع كثرة سكرنا فاننا احصى منك
 اذا اشرب دم العنقود وانت تشرب دم الناس فابنا شراب الداء ؟

شیخی بزن فاحشه گفتا مستی
 هر لحظه بدام دیکری پابستی
 گفتا شیخا هر آنچه کرئی هستم
 اما تو چنانچه منبائی هستی

قال شیخ معمم لفاحشة انت سكرى . وفى كل ساعة مربوطة بخيالى
 فقالت له الفاحشة يا شيخ ان الذى قلته صحيح لكنك ألأنت انت كما
 تظهر للآس ؟

اعتقادهما بالجبر

كان كلا الحكيمین معتقداً بمذهب الجبر دائماً به . فتد نص ابو العلاء
 الممرى فى مقدمة اللزوميات على انه لم يولف هذا الكتاب مخزراً وانما
 الفه بفضاء خفى لا يعرف كنهه وحقيقته . وقد ذكر الجبر فى اللزوميات
 مراراً كثيرة مثبتاً آياه ومناضلاً عنه فمن قرله فيه :

خرسجت الى ذى الدركمها ورحلنى الى غيرها بالرغم والله شاهد
فهل انا فيما بين ذلك مجبر على عمل ام مستطيع لجاهد

* * *

ما باختيارى ميلادى ولا هرمى ولا حياتى فهل لى بعد تخير

* * *

جئنا على كره ونرحل رغماً ولعانا ما بين ذلك نجبر

* * *

وردت الى دار المصائب مجبراً واصبحت فيها ليس يمجبنى النقل

* * *

ولم نخلل بدننا اختياراً ولكن جاء ذاك على اضطرار
اما عمر الخيام فكان رأيه صريحاً فى الجبر بصورة لا تحتل الشك
ولا التأويل فقد سئل فى عصره عن ثلاث مسائل (احداها) كيف صدر
ملازم التضاد والشر عن الواجب مع البت بانه عز وجل يتعالى عن ان
يكون مصدر شر او ظلم وجور ومع القول بامتناع تعدد الواجب
(الثانية) اى الفريقين اقرب الى الصواب وقوله اشبه بالتحقيق : الجبرية
القاتلون بالجبر ونفى الاختيار عن الممكن . ام القدرية الناسبون الى العبد
خلق افعاله (الثالثة) ان قرماً يقولون بان البقاء من صفات المعانى اى
انه صفة زائدة على ذات الباقي فى الخارج فكيف يصح قولهم ربما سبيل
المنافسه معهم ؟

فاجاب عمر الخيام بكلام طويل حال فيه هذه الابحاث تحليلادقة

وكان جوابه على السؤال الثالث صريحاً في الجبر فقد قال — واما سؤاله
عن اى الفريقين اقرب الى الصواب فلعل الجبرى اقرب الى الحق في
بادىء الرأى وظاهر النظر من غير ان يتلجلج في هذيانه ويتغلغل في
خرفاته فانه حينئذ يبعد عن الحق جداً .

اما رباعياته فقد دلت على اعتقاده بالجبر قال :

آورد باضطرارم اول بوجود
جز حيرتم از جهان جزى نفزود
رفتيم با كراه وندانم جه بود
زين آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بي مضطراً الى الوجود ولم ازدد غير الحيرة في هذه الحياة . ذهبنا
مكرهين . ولم نعلم المقصود من مجيئنا وبقائنا وذهابنا .

بر همكذرم هزار جاد ام نهى
كوئى كه بكيرت اكر كام نهى
يك ذره زحكم توجهان خالى نيست
حكيم تركنى رعاصيم نام نهى

تضع الاشرارك يا الهى فى الف مكان من سبيلى وتقول انك اذا
وطأنا فاننا نهلكك . لا تخلو ذرة فى العالم من حكمك ، انت تحكم وتقدر
على وان تسميني بالماصى ؟

البعث بعد الموت

كان قدماء المصريين يعتقدون بعودة الروح الى الجسد فى الدنيا، وكان فلاسفة اليونان الالهيون ولاسيما اتباع افلاطون يعتقدون بخلود الروح الا انهم كانوا يؤمنون ببعث الارواح كما نصت عليه الشرائع المنزلة وكانوا ينكرون حشر الاجساد التى لا تلبث ان يتطرق اليها البلى بعد دفنها، وزعموا ان الروح تنقل بعد خروجها من الجسد الى عالم ملىكونى قدسى غرقى وهناك تحيى حياة اما شقية واما سعيدة لقاء ما اتمه فى الحياة من آثام او اعمال مبرورة اما ارباب الديانات فراههم صريح فى البعث والمسلمون يعتقدون بخلود الارواح وحشر الاجساد ومن ينكر البعث بعد الموت يكفر وعقابه القتل، والقرآن طافح بالايات التى يستدل بها المسلمون على البعث وللمفسرين من علماء المسلمين اقوال كثيرة واراى عجيبة فى هذا البحث .

وقد انعمنا النظر فى رباعيات همر الخيام فوجدناه منكرآ للبعث انكارآ صريحآ مسفهاً رأى القائلين بحشر الاجساد ومستهزئآ باقوالهم قال :

وآن بيش كه غمها ت شبيخون آرند
فرماى كه ناباده* كلكون آرند
توزرنه* اى غافل نادان كه ترا
درخاك نهند و باز بيهرون آرند

صاح قبل ان نهجم عليك غمرك على غرة مر لي أترك بالخزنة الازوردية
 ايها الغافل الجاهل انت لست ذهباً حتى اذا واروك التراب اخرجوك
 مرة أخرى .

ما لعبتكم انهم وفلك لعبقار
 ازروى حقيقيته ازروى مجاز
 بازبجه لنان بديم برنطم وجود
 رقتهم بصندوق عدم يك يك باز

نحن الأعيب اطفال والفلك هو اللاعب بنا وذلك امر حقيقي غير
 مجازي لقد لعبنا مدة في ساحة الرجود ثم ذهبنا الى صندوق العدم واحداً
 اثر واحد .

فقوله : انت لست ذهباً حتى اذا واروك التراب اخرجوك مرة
 أخرى ، وقد ذهبنا الى صندوق العدم واحداً بعد واحد ، دليل على انه
 لم يكن معتقداً بالحشر كما يعتقد به المسلمون .

اما ابو العلاء المعري فقد اضطرب رأيه في البعث اضطراباً عظيماً
 فكان تارة مؤمناً به وتارة منكراً له فمن قوله الذي أثبت فيه البعث :
 واني لارجو منه يوم نجاوز فيأمرني ذات اليمين الى اليسرى
 اذا را لب نالت به الشأ وفاقاة فما أينقى الا الظوالم والحسرى
 وارأف بعد الموت بما يريني فما حظي الا دنى والايدى الحسرى
 ومن قوله الذي انكر فيه البعث انكاراً صريحاً :

ضحكنا وكان الضحك مناسفاة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تخطمنا الايام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد له سبك
وقوله :

اما الجسوم فللتراب مالها وعيت بالارواح انى تسلك
على اننى ارتأى انه كان منكرآ للبعث غير معتقد بمحشر الاجسام
وخلود الارواح ، واما الايات التى نظمها فى اثبات البعث فقد نظمها
تقية وخوفاً من الناس وسخط الجمهور عليه .

اغزلهما بالتقية

وكان ابو العلاء المعرى يرى التقية ومداراة الناس وبخطاى فى اظهار
ارائه ويعول على المجاز كثيرآ اذ كان يخشى الاذى والاضطهاد وفى لزومياته
شعر كثير نستدل به على ذلك فمن قوله :
اصدق الى ان ترى فى الصدق مهلكة وبعد ذلك فاكذب قاعداً وقم
وقوله :

فاصمت فان كلام المرء يهلكه وان نطقت فافصح وايجاز
وقوله :

اهوى الحياة وحسبى من معايبها انى اعيش بتمويه وتدليس
اكنم حديثك لا يشمر به احد من رهط جبريل او من رهط ابليس
فهذه الايات تدل على ان ابا العلاء كان سيئ الظن بالناس كثير الحذر
منهم وقد اتخذ (التقية) جنة له .

وقد حذا عمر الخيام حذو ابي العلاء المعرى وسلك طريقه في دفع
 الاذى والضرر عن نفسه فقد ذكره الوزير جمال الدين ابي الحسن على
 بن القاضي الاشرف يوسف الغفطلى ، ما نصه : « ولما قدح اهل زمانه
 في دينه واظهروا ما أسره من مكنونه خشى على دمه وأمسك عن عنان
 لسانه وقلبه وحج متافاة لا تقية وابدى اسراراً من السرار غير نقية ،
 وما يؤيد قول الغفطلى الصراحة البارزة في بعض ربايعياته التى يصح
 الاستدلال بها على حذره وتكتمه وعدم افشاء ما يمكنه ضميره خوف
 البله من صفار العقول وضعفاء الحلوم .

باهر بد ونيك راز نتوانم كفت كوته سخنم دراز نتوانم كفت
 حالى درام كه شرح نتوانم داد رازى دارم كه باز نتوانم كفت
 لا استطيع ان ابوح بسرى لكل طيب وخبيث انا قصير الكلام
 لا استطيع ان اطليله لى حال لا استطيع ان اشرحها وسر لا استطيع
 ان اقله .

ولا سيما ان عصر الخيام كان طافحاً بجماعات من المتصوفة
 العمى الابصار والقلوب وزمر عظيمة من المتزهدين الناسكين الذين
 اعمى التعصب الممقوت افئدتهم واطفاً سراج عقولهم فكان من حققه
 ان يتكتم وان لا يبوح بآرائه اقتداءً بزميله شيخ المعرة خشية هؤلاء
 الكذابين الذين كانوا يلعبون بمقول العوام كما يشاؤون ويقودونهم
 كما يرغبون .

وقد اتعظ الشيخان بالفجائع والرايا التى انزلت بزملائهم وانسابهم

في الرأي من الاحرار الذين جبلوا على الصراحة وفطروا على البوح بما
تجيش به صدورهم فذاقوا من اجل ذلك عذاباً بالياً .

والنطع الذي اضجع عليه صالح بن عبدالقدوس ، والسياط التي
الهبّت جسد الحكيّم الشهيد بشار بن برد الشاعر ، والجذع الذي صلب
عليه الصوفي الشهير ابو منصور الحلاج ، والسيف الذي بتر عنق
الفيلسوف السهروردي وغيرهم من الفطاحل الافذاذ الى غير ذلك من
الفجائع والوقائع الالّيمة — كانت عبراً ودروساً .

التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود وشاع بين عرب الجاهلية
فقد زعموا ان الانسان اذا مات او قتل اجتمع دم الدماغ واجزاء بنيته
وانتصب هامة فيرجع الى رأس القبر على رأس كل مائة سنة . وقد دمغهم
الرسول (ص) ورد زعمهم فقال (لا هامة ولا عدوى ولا صفر) ثم
كثّر علم العرب بهذا المذهب في صدر الاسلام وذلك منذ اواخر القرن
الاول ، وكانت بعض الفرق من غلاة الشيعة تدّين به كاصحاب عبيد الله بن
سبا (١) الذي قال لعلي عليه السلام (أنت أنت) اي انت الاله فنفساه
الى المدائن فادعى بتناسخ الجزء الالهى في الائمة بعد علي . ومثل هؤلاء
اصحاب ابى كامل (٢) الذي كان يدعى ان الامامة نور يتناسخ متنقلان

(١) وتسمى هذه الفرقة السبئية . (٢) وتسمى هذه الفرقة الكاملية

راجع ١٢٢ و ١٢٣ من كتاب الملل والنحل .

شخص الى شخص وذلك النور يكون في شخص نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تناسخت الامامة فصارت نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت . والغلاة على اعدائهم متفقون على التناسخ والحلول ، لقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدئية والهند البهيمية ومن الفلاسفة والصابئة . ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص البشر وذلك هو معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء كاشراق الشمس في كوة او كاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بجيوان ومراتب التناسخ اربع النسخ والنسخ والفسخ والرسخ .

وقد اتخذ بعض الدعاة هذا المذهب وسيلة لنشر الدعاية لآل البيت ومن اولئك الشاعر السيد الحميري الذي اعماه التعصب فاخرجه عن طريق الصواب وليس بين المطالعين على الاداب العربية من ينكر ما كان من ترهات الحميري وسخافاتة .

وقد عثر المستشرق (Zokovski) زوكوفسكى في تاريخ الانبياء على حكاية استدل بها بعض الباحثين على رسوخ عقيدة التناسخ في نفس عمر الخيام فقد ذكروا انه كان أستاذاً في مدرسة (نيسابور) وكانت المدرسة في حاجة الى ترميم واصلاح فكان سرب من الحمير يحمل الاجر الى المدرسة وبينما كان عمر الخيام يتمشى مع جماعة من التلاميذ شاهد حماراً وقف عند باب المدرسة ولم يشأ الدخول اليها فجاء عمر الخيام وتقرب من الحمار وقرأ في أذنه هذه الرباعية :

ای رفته و باز آمده بل هم کشته
 نامت ز میان نا مها کم کشته
 ناخن همه جمع آمده و سم کشته
 ریش از بس کزن در آمده دم کشته

یا ایها الذی ذهب وعاد مرة أخرى وصار كالانعام قد ضاع اسمك
 بین الاسماء لقد اجتمعت اضافيرك وصارت ظلفاً وظهرت لحيتك في
 عجزك فصارت ذیلاً .

فدخل الحمار المدرسة فسأله تلاميذه عن سر ذلك فاجابهم ان الروح
 التي حلت في جسد هذا الحمار كانت روح تليذ عاش وتعلم فيها لذلك
 لم يرغب الحمار في الدخول اليها غير انه لما شاهد اصحابه الاقدمين
 رضى بالدخول .

والذي ينعم النظر في هذه الحكاية المضحكة لا يتردد طويلاً ان
 يعتقد بانها من القصص الملفقة المصطنعة وانها من نوع الاحاديث التي
 يخلفها العوام لان هذا الرجل الذي دلت حياته وآراؤه الفلسفية ومؤلفاته
 الجليلة ومكاتبه العالية بين ملوك عصره — على رجاحة عقله وسعة علمه
 لا يمكن ان يسف هذا الاسفاف وان يتفوه بهذا الرأي المبطل المأفون
 هذا من جهة ومن جهة أخرى ان رباياته التي اشتهر بها والتي اردعها
 آراءه الفلسفية تكاد تسوق الباحث الى الاعتقاد بالحادة ونكرانه البعث
 والحشر والنشر ويقينه بالعدم المحض . لذلك يغلب على الظن براءة هذا
 الحكيم الكامل من هذه العقيدة .

وقد كان ابرو العلامة المعري عن ذم هذا الرأي وهزى به وشنعه في رسالة الغفران وفي لزومياته فقال :

يقولون ان الجسم ينقل روحه الى غيره حتى يهـذبـه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة اذا لم يؤيد ما اتوك به العقل

نشاؤهما

ان سيرة المعري والحيام وشمرهما واراهاما في الكون تدل على انها
كانا (متشائمين) متألمين ماقتين للحياة لما فيها من شرور وآثام معتقدين
ان كل ما فيها خطب وبلاء فالوجود خطب والحياة خطب والموت
خطب والناس اشرار ذوو غدر وخبث وطباع فاسدة وان كل شئ في
الكون خبيث ردي وان جملة الشرور فيه تفوق جملة الخيرات وان الام
الحياة وبؤسها وشقاها اكثر من مسراتها وافراحها .

والنشاؤم (مرض روحى) ابتلى به كثير من الفلاسفة والمفكرين
من ذوى الامزجة العصبية وهو مذهب قديم نشأ في ديانة البوذيين
وشاع في الشرق ودان به كثير من الحكماء فكان خالق آلامهم وعلة
ارجاءهم وهذا المرض يتغلغل غالباً في نفوس سكان البلاد الحارة
الموبوءة القليلة الارزاق الفقيرة التي ما فيها عمل ولا كسب
وكثيراً ما يحصل من الوراثة هذا عند عوام الناس وهو وقئ لا يلبث
ان ينقلب الى تفاؤل ورفح وسرور ان تحسنت الحلة فهو اذاً عند عامة
الجمهور ضرب من الشكوى الوقتية المتولدة من (الحاجة) ومتى زالت

الحاجة زال التشاؤم سريعاً

اما عند الحكماء المفكرين فاره عظيم شأنه كبير فانه يتولد في نفوسهم من سلسلة المفكرات العميقة والتأملات الطويلة في شؤون غامضة وامور مبهمه لم يتوصل العقل البشرى الى حل معضلاتها كالوجود والواجب وسر الوجود والخليقة وعلتها ووضعها ونواميسها والكون وهل هو حادث او قديم وهل هو محدود ومتناه او غير محدود وغير متناه والازلية والسببية والمبدأ والمنتهى والمعاد والروح والخلود الى غير ذلك من الاسرار والالغاز التى ما تأمل فيها احد الا رجعت تأملاته على اعقابها وتسرب اليه الريب ومال الى الشك قسراً لا اختياراً والشك الذى هو نتيجة عدم ادراك هذه المعميات هو الذى يولد (التشاؤم) وبورث الالم واليأس . وفى الحقيقة اذا فكر الانسان فى علة وجود هذا الكون وفى سبب هذه الخليقة والابجاد والبقاء والانتقال الى جهة لا تعرف غايتها وعاقبتها وفى موته الذى يتخلى به عن رجائه وامله وامانيه يشعر ولا ريب بهزات عنيفة فى وجدانه وصدمات قوية فى شعوره واحساسه واستيلاء يأس مظلّم مخيف وخيالات مريضة واحلام محزنة والانسان مفلّور على حب البقاء فى الحياة على ما فيها من وجع وكثير وافة البقاء العدم وفكرة العدم والفناء والاضمحلال هى التى تورث التشاؤم الذى لا مندوحة عنه مادام موقفاً بها .

وقد اعدت الراحة الكبرى لمن كان معتقداً بكون له ابتداء وانتهاء اوجده خالق قدير من العدم وسيورده العدم كما اوجده . وان هناك

حشراً ونشراً وحساباً وعتاباً وان هناك جنة عرضها السموات والارض
فيها حور عين واباريق وكأس من معين وفاكهة ولحم طير مما يشتهون
اعدت للمؤمنين الصالحين وان هناك ناراً ملتهبة فيها الوان من العذاب
اعدت للمجرمين الاثمين .

فهذا الامل الرائع بمنح المعتقدين راحة وسلاماً واماناً في الحياة
فطوبى للمعتقد المؤمن وويل للشاك المرتاب .

وان ابا العلا المعري الذي تدل كلماته واقواله على انه كان عنادياً
بحسباً مرتاباً في وجود خالق صانع مدبر ، حائراً في سبب الخليفة والابحاد
والفناء ، شاكاً في العقائد التي من ضمنها الحشر والمعاد والخلود — يجب
ان يكون بطبيعة الحال (متشككاً) وهذا هو الواقع . وانك لتجد عند قراءة
(لزومياته) صيحاته الالهية وصرخاته الحزينة ، كأنك تسكاد تلمس يأسه
وقنوطه في شعره من اثباته الدالة على تحيره الكثير وارتياحه العظيم .

وهذه الاراء التي ضاقت بها صدر هذا الحكم والمصائب والنكبات
التي المت به بفقدان بصره وموت ابيه وامه وفقره ووهنه هي التي اشعلت
في قلب الشيخ جذوة اليأس والالتم فراح يكيل للاديان السباب وللانبياء
الشتن وللناس القذع ، ماثلاً الحياة وسكانها مرسلات خراطيم من نار غضبه
على طبائعهم وسجاياهم ، معتزلاً عن الناس ، قابلاً في كسر داره تتقاذفه
أمواج الشكوك حتى صيرته حليف الضنى واليأس والبؤس وهل هناك
برهان اقوى على مقتله الحياة من ايصاله ان يكتب على قبره :

هذا جنه ابى عـلى وما جنيت على احد

وقوله:

اراني في الثلاثة من سجوني فلا تسال عن الخبر النفيث
لفقدى ناظرى ولزوم وكرن النفس في الجسد الخبيث

* * *

وقوله:

تعب كلها الحياة فما اء جب الامن راغب في ازدياد

وقوله وهو دليل على مقتته الناس:

مسخ الماعشر فالغضنفر ثملب في اؤمه والناس كالنسناس
وتفكرت نفس الليب وقد رأت أشخوص حزام شخوص أناس
عرب وعجم دائلون وكلنا في الظلم اهل تعابه وجناس

* * *

وقوله:

والشر طبع وقد بثت غريزته مقسومة بين انواع واجناس

* * *

سجايها ظها غدر وخبث توارثها أناس عن أناس
وقد نزاحت هذه الافكار في رأس عمر الخيام كإنزاحت في رأس
صاحبه المعرى وكان الشؤم واليأس ملازمين لروحه مسيطرين على
احساسه وشعوره حتى بلغ من كراهيته للحياة وتشاؤمه منها انه تمنى انه
لولم يكن مخلوقاً في الدنيا .

كبر آميد نم بمن بدى نامدى
ورنيز شدن بمن بدى كى شدى

به زآن نبدي كه اندرين عالم خاك
نه اهدى نه شدمى نه بدمى

لو كان مجيئى باختيارى لما جئت ولو كانت خلقتى بيدي لما رغبت
ان اخاق . الافضل اننى لم أكن فى هذا العالم ولم أجيء اليه ولم اخاق ولم
ابق فيه .

لقد علمنا بما تقدم ذكره ان كلا الحكيمين اتفقا على ان الحياة خطب
وبلاء فقد اتحدا واتفقا على تشخيص الداء . الا انهما اختلفا فى الدواء :

الخمرة — المنية

كان عمر الخيام يرى ان الوسيلة الوحيدة الى النجاة من آلام الحياة
السلافة وكان المعرى يرى ان المنية هى الوسيلة الى ذلك وقد وصف
الخيام الخمر بما وصف به ابو العلاء الموت . وفى طاقتنا ان نقول ان نفس
المعاني التى ذكرها المعرى فى الموت جعلها الخيام فى الخمر فقد ذهب فى
المغالاة بمدحها والاسراف فى حبها والوارع بها وحث الناس على شربها
ما جعل بعض الباحثين ان يسيثوا به الفنون ويعتبروا اقواله ضرباً
من الجنون ونزعة من السفه وقد ذهب الخيام فى الخمرة . مذهب الثر
الشعراء والحكماء الذين كانوا يرون ان فيها راحة للنفوس وتسكيناً
للالوجاع وتخفيفاً للآلام والا لدار وما ينسب الى الحكيم الفارابى
فى هذا المعنى قوله :

بزجاجتین قطعت عمری وعلها عولت امری
 فزجاجة ملئت بحبر وزجاجة ملئت بخمر
 فبذی أدون حکمی وبذی أزیل هموم صدری

وتدل رباعياته على انه لم يشرب لمجرد اللهو والعبث وانما اتخذها
 دواءً كما يتخذ المريض الدواء لمرضه وانه كان يرى السلافة هي الوسيلة
 الوحيدة الى تبديد الهموم وتفريج الكروب عن الصدور فمن ذلك
 قوله:

مي خوردن من نه از برای طرب است
 ني بهر فساد وترك دين وادب است
 خواهم كه ببيخورى بر آرم نفسى
 مي خوردن ومست بودم زين سبب است

ليس شرب الخمر من اجل الطرب والفساد وترك الدين والآدب .
 انما اريد ان اتنفس الصعداء وانا ذاهل عن نفسى فشربني الخمر وسكرى
 لهذا السبب .

از آمدن بهار واز رفتن دى
 اوراق وجود ماهمی کرد دطی
 می خود مخور اندوه که کفایت حکیم
 غمهای جهان جوز هرو تریاکش می

بين مجيء الربيع وذهابه تنطوى اوراق وجودنا . اشرب الخمرة ولا
تألم فقد قال الحكميم ان الام الحية سم ودر ياقها الخمر .

وقد ظن بعض الباحثين ان السلافة التى يتغنى بها الخيام فى رباعياته
هى (سلافة الحب) او (خمرة الحقيقة) او (السكر المقدس) وهى
الخمرة الخيالية التى يشدها شعراء الصوفية فى قصائدهم مثل ابن الفارض
وجلال الدين الرومى وغيرهم وفى الحقيقة ان هــذا الظن باطل غير
صحيح فان عمر الخيام لم يتغزل بخمرة وهمية وانما تغزل بالمشعة
الحرام بذت السكروم لآبادة الالم الرابض فى صدره والرباعيتان اللتان
تقدم ذكرهما كافيتان فى دحض هذا الزعم .

وقد وصف الخيام المدامة باوصاف دقيقة بديعة تدل على انه كان ممن
دارس الخمرة ومارس شربها دهرأ طويلا فهو فى وصفه الرائع اشبه بانى
نواس فى وصفه لها حتى لقد سن للسكرانى قانوناً فى كيفية تعاطيها قال :

كرباده خورى توبا خرد مندان خور
يابا صنمى لاله رضى خندان ~~خورد~~
بسيار مخور ورد ممكن فاش مساز
اندك خور وكه كاه خور وبنهان خور

اذا شئت شرب الخمرة فاشربها مع العقلاء او مع مبيع ضحوك ذى
محيا منير ولا تشرب كثيراً ولا تفحش فى الكلام اشرب قليلا و بين
آونة واخرى وفى الخفاء :

اما شيخ المعرة فتقد خالف صاحبه في هذا المعنى واكثر من ذم
 الخمرة وقيحها وندد بشاربها وزعم انها سالبة العقول هاتكة التوقار
 مفرقة الاحباب وقد اجهز على السلافة في لزومياته فمن ذلك قوله .
 وحاذر من الصهباء فهى عدوة من الصهباء شت في مفاصلك السكر
 وقوله :

البابلية باب كل بلية	فتوقين مجرم ذاك الباب
جرت ملاحاة الصديق وهجره	واذى النديم وفرقة الاحباب
أم الحباب وان أميت لميها	بمزاجها وافت قائم حباب
هتكت حجاب المحصنات وجشمت	مهن العبيد تهضم الابواب
وتوهم الشيب المدلف انهم	لبسوا على لبر برود شباب
واذا تأملت الحوادث ألفت	صهب الدنان اعادى الالباب

وقوله :

ديب نمال من عقار تخالها	بحسبك شر من ديب العقارب
ولو انها ظلماء طلق لا وجبت	قلاها اصيالات والنهي والتجارب

تجرع موت لا تجرع لذة من الخمر في كاساتهم والابارق

قلنا غير مرة ان الخيام والمعزى كانا يربان الحياة خطباً وشرأ يجب
 التواضع منها اما الخيام فقد رأى ان احسن وسيلة تنجيه منها هى (الخمرة)
 واما المعزى فتقد ذمها وكان يرى ان الموت هو الدواء الشافى وكان
 يتألم للفرج على يد المنية وقد ثمنها في كثير من شعره فمن قوله :

اما حيائي فمالى عندها فرج
 صحبت عيشاً اعانيه ويغلبني
 وقد ملكت زمـاً انا شره لـهـب
 من باعني بـحـيـاً انى ميتة سرحا
 فليت شعري عن موتى اذا قدما
 مثل الوليد يقود المصعب السدما
 اذا دنا لخبو عاد فاحتدما
 بايعته واهان الله من ندما
 وقوله :

* * *

رب متى ارحل عن هذه الـ
 لم ادر ما نجمى ولـكـنـه
 فلا صديقى يترجى يدى
 والعيش سقم للفتى منصب
 دنيا فاني قد اطلت المقام
 في النحس مذ كان جرى واستقام
 ولا عدوى يتخشى انتقام
 والموت يأتى بشفاء السقام
 والترب مشاوى ومشوام
 وما رأينا احداً منه قام

* * *

ملكت عيشى فعوجى يا منية بي
 غدى سيوجد امسى لا ينازعنى
 وذقت فنين من بؤس ومن رعد
 فى ذاك خلق وامسى لا يصير غدى

وقوله :

مصير الجسم بعد الموت

رقد اخلاف الحكماء ايضاً فى قضية مصير الجسم بعد موته فكان
 ابو العلاء تارة يحفل بجسم الانسان بعد موته وتارة لا يرغب فى تكريمه
 ولا يهتم بما يفعل به لانه لا يحس ولا يتألم فن قوله فى تكريم الجسم :
 خفف الوطأ ما اظن اديم الـ
 ارض الا من هذه الاجساد
 سر ان اسطعت فى الهراء رويداً
 لا اختيالاً هلى رفات العباد

ومن قوله في عدم تكريمه :

تكرم اوصال الفتى بعد موته وهن اذا طال الزمان هباه
وقد غالى المعرى في عدم الاعتناء بالجسد حتى استحسن من عادات
الهنود حرق امواتهم .

فاجب انحريق اهل الهند منهم وذلك اريح من طول التباريح
ان احرقوه فايخشوه من ضبع تسرى اليه ولا خفى وتطريح
والنار اطيب من كافور ميتا فبأواذهب للكرام والريح
وقد خالف الحيام شيخ المعرة في هذا المعنى فكان مبالغا في تكريم
الجسد موصياً الخزاف بالرفق عند جيله اللطين قائلا انها اجسام بشرية
يجب ان تعامل بالحسنى .

ای کوزه گران نکوش اگر هشیاری
تا چند کنی بر گل آدم خواری
انکشت فریدون و کف یخسرو
بر جرخ نهاده جه می بنداری

ایها الخزافون اسمعونی ان کتم متبہین : حتی م تظلمون طینۃ ابن
آدم . انکم قد وضعتم اصبع فریدون و کف یخسرو علی الدولاب
فاذا تظنون ؟ .

دی کوزه گری بدیدم اندر بازار
بر باره گلی لکد می زد بسیار

وآن كل بريان حال باوى ميكنفت
من همجو توبوده ام مرانيكو دار

رأيت امس خروفا في السوق وكان بكل قطعة من الطين وكان
لسان حالها يقول للخزاف لقد كنت يا هذا مثلك فعاملني بالحسن .
وقد عاش الشيوخين حزين ولم يتزوجا وكان رأى المعري في المرأة
سيئاً وكان يكره النفس ويرى الزواج اثماً وجرمًا عظيمين فلم يشأ ان
يخفى على غيره كما جنى ابوه وفي ذلك يقول :
وارحت اولادى فهم في نعمة الله دم التي فضلت نعم العاجل
ولو انهم ظهروا لعانوا شدة ترمي بهم في موبقات الآجل

* * *

قالبك وحيداً لا وصيف — فمة في ذراك ولا وصيف
ومع ان الخيام عاش بلا ريب اعزب فلم نطلع على رأيه في الزواج والمرأة
والنفس ...





— ۱ —

قومی متفکرند در مذهب و دین
 جمعی متحیرند در شک و یقین
 ناگاه منادی در آید ز کین
 کای بیخبران راه نه آنست و نه این

قوم يتفكرون في المذهب والدين ، وآخرون مختارون بين الملوك واليقيين
 واذا اجمناد يهتف بهم من عالم الغيب ، ايها الغافلون الطريق لا هذا ولا ذاك .

ای مفتی شهر از تو پُرکار تریم
با این همه مستی ز تو هُشیار تریم
ماخون رزان خوریم و توخون گسان
انصاف بده کُدام خو نخواستیم؟

نحن یامفتی المدینة اصلح منك عملا، ومع کل هذا
السكر اصحی منك، انا نشرب دم العنب، وانت تشرب دم
الناس فانصف! اينا اشد سفکا للدماء؟

شیخی بزب فاحشه گفتا مستی
هر لحظه بدام دگری پابستی
گفتا شیخا هر آنچه گویی هستم
اما تو چنانچه منیائی هستی؟

قال شیخ لفاحشة انت سكری وفي كل لحظة متعلقة
بشخص فقالت ايها الشيخ! ان الذي قلته صحيح لكنك
وانت انت كما تظهر للناس؟

آنانکه به عکار عقل در میکوشند
 هیات که جله گاو نو میدوشند
 آن به که لباس ابلهی درپوشند
 کامروز به عقل تیره می نفروشند

اولئك الذين همهم الجهد من طريق العقل ، هيات انهم
 يخلبون ثوراً ، الاجدر بهم ان يتمصوا البلاهة ، اذ
 لا يشتري اليوم بالعقل باقة من حشيش .



ایکاش که جای آرمیدن بودی
 یا این ره دور را رسیدن بودی
 کاش از پی صد هزار سال از دل خالک
 چون سبزه امید برد میدن بودی

ياحبذا لو كان للراحة محل ، وياحبذا لو بلغنا آخر هذا الطريق
 الطويل ، وياحبذا لو كان هناك امل في العودة الى الحياة بعد
 مآت الألف من السنين ، كما يعود العشب من قلب للتراب :

دل مر حیات اگر کما می دانست
در مرگ هم اسرار آلهی دانست
امروز که با خودی ندانستی هیچ
فردا که ز خود روی چه خواهی دانست ؟

لو عرف القلب سر الحیاة کما هی ، لعرف ایضاً فی الموت
الاسرار الالهیة ، انت لاتعلم شیئاً الیوم وانت مع
نفسک ، فماذا تعلم غداً اذا تجردت عنها ؟

قومی متفکرند در مذهب و دین
جمعی متجربند در شک و یقین
ناگاه منادی در آید ز کمین
کاهی بیخبران راه نه آنست و نه این

قوم یتفکرون فی المذهب والدین ، وأخرون محتارون
بین الشک والیقین ، واذا بعناد یتف بهم من عالم الغیب ،
ایها الغافلون ، الطريق لاهذا ولا ذاك .

چون مردن تو مردن یکبارگی است
یکبار میز این چه بیچارگی است
خونی و نجاستی و مشتی رگ و پوست
انگار نبود این چه غمخوارگی است

لما كان موتك مرة واحدة ، مت مرة واحدة ! اما هذه
المسكنة ؟ دمٌ و نجاسة و صم من عظم و جلد ، فاما هذه المحنة
من اجل شيء تافه حقير .

گر بفرستم دست بدی چون یزدان
برداشتی من این فلک را زمیان
از نو فلک دگر چنان ساختمی
کاآزاده به کام دل رسیدی آسان

لو كنت مهيمناً على الفلك ، هيمنة خالق ، لقضيت على
هذا الفلك ، و خلقت فلکا غيره ، على ان يبلغ المرء فيه
مرامه بدون عناء .

آورد باضطرارم اول بوجود
چیز حیرتم از جهان چیزی نفزود
رفتیم باکراه رندانیم چه بود
زین آمدن و ماندن و رفتن مقصود

جاء بی علی الرغم منی الی الوجود، ولم ازدد غیر الحیة
فی هذه الحیة، ذهبنا مکرهین، ولم نعلم الغرض من مجئنا
وبقائنا وذهابنا.

یزدان جو گل وجو دما می آراست
دانست ز فعل ماچه بر خواهد خواست
بی حکمش نیست هر گناهی که مراست
پس سوختن قیامت از بهر چه خواست؟

لما کون الله وجودنا من الطین، کان یدلم بالافعال التي
منتصدة منا، لیس خارجا من حکمه کل ذنب تقترفه،
اذاً فلماذا یصلینا فی السمیر يوم القيامة؟

در رهگذرم هزار جا دام نهی
گویی که بگیرمت اگر کام نهی
يك ذره زحکم توجهاً خالی نیست
حکم تو کنی وعاصم نام نهی ؟

تضع الاشرار في الف مكان في سبيلي ، وتقول اذا
وقعت فيها طائي مبيدك ، لا تخلو ذرة في العالم من
سلطانك ، انت تقدر على الحكم وانت تمنعني بالعاصي ؟ .

از آب وگلم سرشته من چه کنم
وین پشم مرا تورشته من چه کنم
هر نیک و بدی که از من آید بوجود
تو بر سر من نوشته من چه کنم ؟

ماذا اصنع يا الهی وانت الذي جبلتني من ماله وطین ،
وانت الذي غزلت صوفتي ، انت كتبت علي كل ما يصدر
منی من خير وشر في هذا الوجود ، فماذا اصنع ؟

عمرت تا کی بخود پرستی گذرد ؟
 یا در پی نیستی وهستی گذرد ؟
 می‌نوش که عمری که اجل در پی اوست
 آن به که بخواب یا بمستی گذرد

حتى مَ يَمُرَّ عمرُكَ في عبادةِ نفسك ، او في الافتكار
 في الوجود والعدم ، اشرب الخمر فان العمر الذي يعمقه
 الموت يحسن ان ينقضى في النوم او السكر .

تازهره ومه در آسمان گشت پدید
 بهتر ز می ناب کسی هیچ ندید
 من در عجبم ز می فروشان کلیشان
 به زانچه فروشند چه خواهند خرید

متنظّهرت الزهرة والقمر في السماء ، ما رأى احد
 احسن من الحمرة الصافية ، يا عجبى من بائى الخمر اى شيء
 سيشترى احسن مما يبيعون !

گر من ز می مغانه مستم ، مستم ؛
 گر کافر و گبر و بتپرستم هستم
 هر طایفه بمن گمانی دارند ؛
 من زان خودم ، چنانکه هستم ، هستم

انا ان كنت ثملاً بحمرة المحوس فاننا ذاك ، وان كنت
 كافراً او مجوسياً او ودياً فاننا ذاك ، لكن مائفة ظنّ فيّ ،
 اما انا فلك نسي اكون كما ارید

این قافله عمر عجب میگذرد
 در یاب دمی که باطرب میگذرد
 ساق غم فردای قیامت چه حوری ؟
 پیش آر پیاله که شب میگذرد

تسير قافلة العر سیراً عجیباً ، فاسم وقتاً تطرب فيه ،
 ایها الساق ! مالك مهموماً من القيامة في غد ؟ هات الزجاجه
 فان الليل على وشك الغناء .

روزی که گذشته است ازویاد مکن
 فردا که نیامده است فریاد مکن
 برنا مده و گذشته فریاد مکنه
 حالی خوش باش و عمر برباد مکن

لا تذکر الیوم الذی مضی ، ولا تحزع من غدٍ لم یأت
 بعد ، ولا تفزع مما لم یأت ومما مضی ، طب نفساً
 ولا تنغص عیشک .

مائیم دراو فتاده چون مرغ بدام
 دلخسته روزگار و آشفته مدام
 سرکشته درین دایره بی در و بام
 نا آمده بر مراد و نارفته به کام

وقعنا فی هذه الحیاة وقوع الطیر فی الفخ ، مفؤدین
 من الدهر ، طائشین علی الدوام . تأهین فی هذه الدائرة التی
 لاسطح لها ولا باب ، لاجئنا باختیارنا ولا ذهبنا بآرادتنا .

تاهُشیارم طربِ زمنِ پنهانست
چون مست شوم در خردم نقصانست
حالِیست میانِ مستی و هشیاری
من شادم از آن که زندگانی آنست

مادمتُ صاحباً فالطربِ خاف عنی ، واذا ثملت
نقص عقلی ، أما بین الصحو والسكر ، حالة هی وحدها
لذة الحیاة .

گویند بمن بهشتِ باحورِ خوشست
من میگویم که آبِ انگورِ خوشست
این نقد بگیر و دستِ ارانِ نسیه بدار
کاوازِ دهل شنیدن از دورِ خوشست

يقولون لی الجنة طيبة بالحدود وانا اقول ماء
العنب - الحمر - هو الطيب ، خذ هذا النقد وذر ذلك
الوعد ، فان صوت الطبل من البعيد حسن .

گر باده بکوه در دهی رقص کند
 ناقص بود آنکه باده را نقص کند
 از باده مرا توبه چه میفرمائی ؟
 روحیست که او تربیت شخص کند

ان سقیت الجبل خراً رقص الجبل ، ناقص من ینتقص
 من قدرها - یذمها - اطلب الی ان اتوب من شرب
 الخمره ، وهی تلك الروح التي تربي الانسان .

می نوش که عمر جاودانی اینست
 خود خاصیت دور جهانی اینست
 هنگام گل و مل است و یاران سرمست
 خوش باش دمی که زندگانی اینست

اشرب الخمره لانها الحیاة الدائمة ، وهی وحدها مزیة
 الدنيا ، الوقت وقت ورد وطرب ، والاخلاء سکاری ،
 اسعد لحظة ! هذه هی الحیاة .

زان پيش که غمهاش شبيخون آرند
فرمای که تبادء گلیگون آرند
توزر نه ای غافل نادان که ترا
در خاک نهند و بار بیرون آرند

قبل ان تهلكك همومك ، مرهم ان يأتوك بدمامة
وردية . ايها الجاهل الغر ! انت لست ذهبا ليدفنوك
في التراب ثم يخرجوك .

من بنده عاصم رضای تو کجاست
تاریک دلم نور وصفای تو کجاست
مارا تو بهشت اگر بطاعت بخشي
آن بیع بود لطف و عطای تو کجاست

اما عبدك العاصي ، فاين رضاؤك ، انا المظلم قلبه فاين
نورك وصفاءك ، ان كنت تهيننا الجنة بالطاعة لك
كان ذلك بيعاً ، فاين لطفك وعطاؤك ؟

این چرخ جو طاسیست نکون افتاده
 دروی همه زیر کان زبون افتاده
 بر دوستی شیشه وسافر نگرید
 لب بر لب و در میانه خون افتاده

ان هذه السماء كطاس مقلوبة وفيها كل الاذكياء
 إذلاء . انظروا الى الصداقة بين الابريق والكأس ،
 الغناه فوق الشفاء وبينهما الدم .

تاچند اسیر رفت و بخواهی شد
 چند از پی هر زشت و نکو خواهی شد
 گر جفمه زمزمی و گر آب حیات
 آخر بدل خاک فرو خواهی شد

الى كم انت تصبو الى اللون والرائحة، وتركض وراء
 كل طيب وخبيث ، ستغور في باطن الارض ، حتى
 لو كنت ماء زمزم او ماء الحياة .

چون میگردد عمر چه شیرین و چه تلخ
 پیانه چو پر شود چه بغداد چه بلخ
 می نوش که بعد از من و تو ماه بسی
 از سلخ بغره آید از غره بسلخ

مادام العمر ینقضی ، فسیان عندی حلوه و مرّه ، و اذا
 امتلأت الکأس « مت » فسیان عندی امت فی بغداد ام
 فی بلخ ، احس یا صاح کئوس الحمیا ، فان القمر سینقل من
 بعدی و بعدک من السلخ الی الغرّة و من الغرّة الی السلخ کثیراً

دشمن بغلط گفت که من فلسفیم
 ایزد داند که آنیه او گفت نیم
 لیکن چو در این غم آشیان آمده ام
 آخر کم از آنکه من بدانم که کیم ؟

اخطأ المدوّ بقوله انی فلسفی ، وقد علم الله انی
 لست . کما قال ، ولسکنی اذ وجدت نفسي فی دار الغم .
 « الدنيا » فلا اقلّ انی اعرف من انا ؟



جز راه قلندران میخانه مپوی ،
 جز باده و جز سماع و جز یار مجوی ،
 بر کف قدح باده و بر دوش سموی ،
 می نوش کن ای نگار و مپوده مکوی .
 لا تسلك غیر سبیل قاندریة الخانة ، ولا تطلب غیر
 الخمرۃ والسماع والحبيب ، ضع التمدح علی کفک والدن
 علی متنک واشرب ایها الجمیل ولا تقل هجرا .

سیم ارچه نه مایه خرد مندانت ،
بی سیمان دا باغ جهان زندانت ؛
از دست نهی نقشه سر بر زانوست ؛
در کیسه در دهان گیل خندانست .

ولو ان النفضة لا تكون ذخيرة العقلاء ، لكن روض
الحياة سحر المفاصل ها هي البنفسجة نکست رأسها
خلو .. وفها ، وها هي الورد باسمة الغر في كاسها الذهبی

در چشم محققان چه زیبا و چه زشت ،
منزلگه عاشقان چه دوزخ چه بهشت ؛
پوشیدن بیدلان چه اطلس چه پلاس ،
زیر سر عاشقان چه بالین و چه خشت ،

سواء في نظر المحققين — العقلاء — الجميل والقيح
وسواء في نظر العاشقين مثنوى الجنة والنار ، وسواء لدى
المسلوب قلبه ، الحرير والمنسوج الخشن ، وسواء لدى
العاشقين توسد الريش والحجارة .

دنیا نه مقام تست نه جای نشست ،
 فر زانه در او خراب او لیترومست ؛
 بر آتش غم زباده آبی میزن ،
 ز آن پیشش که در خاک روی باد بدست .

ليست الدنيا بدار قرار و دار اقامة ، افضل للحكيم
 فيها ان يكون ثملاً ومصروعاً ، اسكب ماء الخمره على نار
 الغموم ، قبل ان تذهب الى القبر صفر اليدين .

دنیا بمراد رانده گیر آخر چه ؟
 وین نامه عمر خوانده گیر آخر چه ؟
 گیرم که بکام دل بماندی صد سال ،
 صد سال دگر بمانده گیر آخر چه ؟

ما العقبى اذا بلغ المرء من الدنيا المراد ؟ وما الغاية اذا
 قرأ الانسان كتاب اعماله ؟ فلنفرض انك نلت مرامك
 مائة عام ، وعش بمدها مائة عام فما هي النتيجة ؟ !

از تن چو رفت، جان پاك من وتو،
خشتی دونه‌ند بر مغاك من وتو؛
وآنكه ز برای خشت گور دگران،
در كالبدی كشنند خاك پاك من وتو.

حين تخرج من الجسد روحی وروحك الطاهرة
يضعون لبنين على لحدی، ولحدك، ثم لاجل البنين لقبر
آخر يضعون ترابی و ترابك في القالب

دریاب! كه از روح جدا خواهی شد،
در پر ده اسرار فنا خواهی شد؛
می نوش! ندانی زكجا آمده،
خوش باش! ندانی بكجا خواهی شد.

انتبه — اعلم — ! انك ستفترق عن روحك وستفنى
وراء ستار الاسرار، اشرب الخمره! انك لا تدري من
این آیت، واسعد! انك لا تعلم الى اين تذهب.

سیر آدم ای خدای از هستی خویش ،
از تنك دلی واز تہی دستی خویش ؛
از نیست چو هست میکنی بیرون آر ،
زین نیستیم بحرمت هستی خویش .

ملت یا آلہی وجودی وضیق صدری و فراغ
یدی ، یا من یعمل من العدم وجوداً اخرجنی من عدمی
بحرمة وجودك .

خیام کہ خیمہ ہای حکمت میدرنب ،
در کوردہ غم فتاد و نا گاہ بسوخت ؛
مقراض اجل طناب عمرش ببرید ،
دلّال امل برای کانش بفروخت .

رفع الخيام الذى كان يخطط خيم الحكمة فى كور الغم
واحترق ، وقد قطع مقراض الاجل طناب عمره ،
وباعه دلّال الأمل رخيصاً .

گر باده خوری تو با خرد مندان خور ،
 یا با صنمی لاله رخ و خندان خور ؛
 بسیار نخور ، فاش مکن ، ورد مساز ،
 اندک خور ، و گه گاه خور ، و پنهان خور .

ان تشرب الحمرة . فاشربها مع الاقلاء او مع جملة باسمة
 موردة الخدين ، لا تشرب كثيراً ، لا تنفسي شربك لاحد ،
 لا تلجج بها ، اشرب قليلا ، وبين آونة واخرى ، وفي
 الخفاء — سرآ — .

گرمی نوشد گدا به میری برسد ،
 و در بهکی خورد به شیری برسد ،
 و در پیر خورد جوانی از سر گیرد ،
 و رز آنکه جوان خورد به پیری برسد .

اذا شرب الفقير الحمرة رأى الأمانة في نفسه ، واذا
 شربها الثعلب رأى السبعية في نفسه ، واذا شربها الشيخ
 جدد لنفسه عهد الشباب ، واذا شربها الفتى رأى عهد
 الشيخوخة — طال عمره — .

سر دفتر عالم معانی عشق است،
 سرایت قهیده جوانی عشق است؛
 ای آنکه خبر نداری از عالم عشق،
 این نکته بدان که زندگانی عشق است.

العشق عنوان عالم المعانی، ومطلع قهیده الشباب
 فاعلم ابها الزاقل عن عالم العشق هذه النکنة، ان الحماق
 هي العشق

يك نان به دو روز گر شود حامل مرد،
 و زكر رده اشكسته دهن آبی سرد،
 مأمور کسی دگر چرا باید بود؟
 یا خدمت چون خودی چرا باید کرد؟

اذا وجد المرء رغيفا في يوميه او وجد في بعض
 الاحيان في كوز مكسور جرعة ماء بارد، فلماذا يكون
 تحت امرأة غيره، اوفى خدمة من يضاميه؟

ابریق می مرا شکستی ربی !
 بر من در عیش رابستی ربی ،
 برخاک فیکندی می گلاگون مرا ،
 خاکم بدهن مکر تومستی ربی ؟

یا الهی خطمت ابریق مدامی ، واوصدت باب
 الأنس فی وجهی ، سکبت علی الارض خمرتی الوردیة ،
 تراب بفعی هل انت سکران یاربی ؟ !

نا کرده گداه در جهان کبست بگو !
 وانکس که گنه نه کرد چون زیست بگو !
 من بد کنم و توبه مکافات دهی ؟
 پس فرق میان من و توجیست بگو ؟ !

یا الهی قل من الذی لم یأثم فی الدنیا ، وکیف
 یلبث فیها من لا یأثم فاذا کنت تقابلنی علی سینیة بسیئة
 مثلها اذا فما الفرق بینی و بینک ؟ !

نازم به خرابات که اهلش اهلست ،
چون نیک نظر کنی بدش هم سهلست ؛
از مدرسه برخواست یک اهل دلی ،
ویران شود این خرابه دار الجهلست .

انباهی بحانات الخمر فان اهلها اكفاء واذا انعمت
النظر في طالحهم وجدته لا بأس به ، لم ينبغ احد من المدرسة
من ذوی القلوب النيرة لتهدم هذه الخرابة فانها دار الجهل

خیام تلت بخیمه ماند راست ،
جان سلطانی که منزلش دار بقاست ؛
فراش ازل زبهر دیگر منزل
نه حیمه بیفکند چو سلطان برخاست .

ای خیام ! ان جسدك يماثل الخيمة حقاً
والروح التي منزلها دار البقاء تشبه السلطان . فاذا
ارتحل السلطان الا يقوض الخيمة فراش الازل .

می خور که مدام راحت روح تو اوست ،
 آسایش تان و دل محروح تر اوست ؛
 طوفان غم از در آنداز پیش و پست
 در باده کریز ، کشنی نوح تو اوست .

اشرب الصمماء فانها راحة روحك وامان لنفسك
 وقلبك المجروحين ، وانما داهمك طوفان الغم من وراءك
 وامامك فالجأ ولاد بالحمرة فابا سفينة النجاة .

حورشید کهند بیج بر بام افکنند ؛
 کیخسرو رود باده در جام افکنند ،
 می خور که مادی سحرگه خیزان ؛
 آوازه « اشربوا » در ایام افکنند .

ارسلت الشمس اشعرا الذهبية على السطح وقد صب
 ملك النهار صمغائه في الجوام ، اشرب المدامة فقد نادى
 مؤذن السحر ان « اشربوا »

یارب خردم در خور اثبات تو نیست ،
واندیشه من بجز مناجات تو نیست ؛
من ذات ترا بواجبی کی دانم ،
دانهده ذات تو بجز ذات تو نیست .

ربی ! ليس لعقلی من السعة لا بماك ، انا لا افترک
الا فی مناجاتک انا لا اعرف ذاتک حق المعرفة
ولا یعرف ذاتک الا ذاتک .

بر مفرش خاک حفته گان می بینم ؛
در زیر زمین نهفته گان می بینم ؛
چندانکه به صحرای عدم می نگرم ،
ناآمد گان و رفته گان می بینم .

اری فوق وراش الارض انساناً غارفین فی سمواتهم
واری تحت اطلاق الثری انساناً مخنفین ، انا کما انظر
الی بیداء العدم . اری انساناً لم یأتوا بمد ولم یذهبوا .

کس خلد وجیم را ندیدست ای دل ؛
 کوآن که از آن جهان رسیدست ای دل ؟
 امید وهراس ما بچیز است کز آن ،
 خود نام و نشانی نه پدیدست ای دل .

یاقلب ! لم ير احد الخلد والجحيم ، ياقلب اين الدی
 جاء من ذاك العالم ؟ ان رجائنا وخوفنا من شي لم نجد
 اسمه ولا رسمه .

از آمدن و رفتن ما سودی کو ؟
 وز تار امید عمر ما بودی کو ؟
 در چنبر چرخ جان چندین یا کان .
 میسوزد و خاك میشود ، دودی کو ؟

ای تقع من مجيئنا وذهابنا ، لم نجد سدى لحة الأمل
 من عمرنا . في دائرة الفلك تشتعل ارواح المكشورين
 من الطيبين وتصير رماداً فاين دحانها ؟

گویند بهشت و حور و کوثر باشد ،
جوی می و شیر و شهد و شکر باشد ،
يك جام بده بیاد آن ای ساق !
نقدی ز هزار نسیه بهتر باشد .

يقولون هناك - في الآخرة - جنّة و حور و كوثر
و انهار من خمر و لبن و عسل مصفى ، ناولنى ايها الساق كأْساً
على ذكرها ! فان النقد الواحد افضل من الف نسيئة .

بر گیر از خود حساب اگر با جبری ؛
کاول توجه آوردی و آخر چه بری ؛
گویی تخورم باده که میباید مرد .
میباید مرد اگر خوری یا بنوری .

حاسب نفسك ان كئت و اعيأ ايبأ . ماذا جيئت ؟
و ماذا ستأخذ معك ؟ تقول لا اشرب الخمر لاني سأموت .
يا هذا سوف تموت شربها او لم تشربها .

این صورت کون جمله نقشت وخیال،
عارف نبود هر که نداند این حال ؛
بنشین قدحی باده بنوش، و خوش باش ،
فارغ شو این نقش خیالات محال ،

ان صورة هذا الكون نقش وخیال . لیس عارفاً
من یجهل هذا الحال . اجلس واحس قدحاً من الحمرة
واسعد ولا تشغل نفسك بهذه النقوش والخیالات .

ماخرقةً زهد برسر خم کردیم ؟
وزخاک حرابات نیم کردیم ؛
شاید بدر می‌کدها دریا نیم ،
آن عمر که در مدرسه ها گم کردیم .
نحن وضعنا رداء الزهد علی ذن الحمر و تیممنا بتراب
الایمانات لعلنا نجد فی ابوابها ذاك العمر الذی اضعناه
فی المدارس .

من بی می ناب زیستن نتوانم ،
بی باده کشید بار تن ننوانم ؛
من بناده آن دهم که ساقی گوید ،
یک جام دگر بگیرم و من نتوانم .

لا استطیع الیش بدون خمره صافیة ولا اقدر ان احمّل
عبء حسدی بدونها . انا عبد تلك اللحظة التي يقول فيها
الساقی « خذ كأساً اخرى » وانا لا اقدر من شدة سكری .

پری دیدم بخانه خماری ؛
گفتم نکنی رفتگان اخاری ؟
گفتا می خور که هم و ما بسیاری
رفتند و کمی باز نیامد باری .

رأيت شيخاً في دار خمار ، فقلت له الا تخبرني عن
الذاهبين . قال اشرب المدامة ! فان كثيرين من امثالنا
ذهبوا وما عاد منهم احد مرة .

بر دار پیاله و سبوی دجلو !
 بر گرد بگرد سبزه زار و لب جو !
 کین چرخ بسی قد بتان مهر و ؛
 صد بار پیاله کرد و صد بار سبو .

ایها الحبيب ! خذ كأساً و ابريقاً و در حول الروض
 الاخضر فی جانب النهر فان هذا الفلك قد جعل من قدود
 القائنات مائة مرة كأساً و مائة مرة اباريق .

از گردش روزگار بهری بر گیر !
 بر تخت طرب نشین بکف ساغر گیر !
 از طاعت و معصیت خدا مستغنیست ،
 باری تو مراد خود ز عالم بر گیر .

خذ نصيبك من توالی الايام و اجلس على سرير الطرب
 رخذ كأساً بيدك . ان الله غنى عن الطاعة و المعصية فخذ
 على الاقل لذتك من الحياة .



— ۶۱ —

آن قصر که بر چرخ همی زد پهلوی؛
 بر درگاه او شهبان نهادندی رو؛
 دیدیم که بر کنکرهاش فاخته،
 بنشسته همی گفت که کو کو کو؟

از القصر الذی کان یتسامی مع الفلك کتفاً الی کتفٍ والذی
 کأن الملوك یضئون علی اعتابه الجباد ، قد رأینا الفاختة
 علی شرفاته تسجع قائلة « کو کو کو کو » ای « این این این » .

— ۲۱۷ —

گر از پی شهوت و هوا خواهی رفت ؛
 از من خبرت که بی نوا خواهی رفت ؛
 بنگر چه کسی و از کجا آمده ؟ !
 میدان که چه می‌کنی ، کجا خواهی رفت !

اذا كنت تحرى وراء شهواتك وهواك ، فاني مخبرك
 انك ستهذب بائساً بائساً ، انظر من انت ومن اين
 اتيت ! ؟ وماذا تعمل والى اين تذهب ؟

سرمست به میخانه گذر کردم دوش ،
 پیری دیدم مست و سبویی بردوش ؛
 گفتم : ز خدا شرم نداری ، ای پیر !
 گفتا کرم از خداست ، می نوش و خموش !

مررت بالحنة ثملاً لیلۃ امس فرأیت شیخاً سکران
 حاملاً دنّ خمر علی متنه فلت له ألا تستحی من الله یا شیخ !
 فاجاب « الله کریم » فاشرب واسکت ! .

هین ، صبح دمید و دامن شب شد چاک ؛
 برخیز و صبح کن ، چرای غمناک ،
 می نوش دلا ، که صبح بسیار دمد
 او روی به ما کرده و ما روی بخاک !

انظر ! لقد طلع الصبح وتمزق جلباب الليل فقم باكر
 صبحو حك . مالك مغموماً ! اشرب الخمر يا قلبي ! فان الصبح
 سيطلع كثيراً علينا وهو يولي وجهه نحونا ونحن نولي
 وجوهنا نحو التراب .

من می خورم و هر که چو من اهل بود ،
 می خوردن او نزد خرد سهل بود ؛
 می خوردن من حق زارل میدانست ،
 کرمی نخورم علم خدا جهل بود

انا اشرب الخمره ويشربها كل من هو مثلي اهل لها . فان
 شربه لها ليس بصعب في نظر العقل ، لأن الله كان يعلم منذ
 الازل باني سأشربها فانا ان لم اشربها فعلمه اذاً يكون جهلاً .

گویند که ماه روزه نزدیک رسید ،
 من بعد بگرد باده نتوان گردید ؛
 در آخر شبان بخورم چندان می ،
 کاند در رمضان مست بیفتم تا عید

یتولون قذاتی شهر رمضان ، و لیس لأحد بعد هذا
 ان یحوم حول المدام ، اما انا فساأشرب منها فی آخر شعبان
 ما ابقى به سکران طوال شهر رمضان حتی یوم البعید .

گر آمدنم بمن بدی نامدی ،
 و ز نیر شدن بمن بدی کی شدی ؛
 به رآن بدی که اندر این دیر خراب ،
 نه آمد می ، نه شد می ، نه بد می .

لو کان محیی باحمیاری لما جئت ، ولو کانت حلفی
 بیای لما رغبت ان احاق ، الا فضل انی لم اکن فی هذا
 الدیر الحرب ولم اجی الیه ولم ابق فیه .

جامی ومی وساقی برب کشت ،
 بهتر ز بهشتی که خبر بودش رشت ؛
 مشنوسخن بهشت ودوزخ از کس ،
 که رفته بدوزخ و که آمد ز بهشت .

كأس وخمرة وساق في جنب روضة . خير من الجنة
 التي وعدتها ، لا تسمعن من احد حديث الجنة والمار
 من ذا ذهب الى الجحيم ومن ذا جاء من الجنة ؟

مالعبتکائیم وفلک لعبینار ،
 از روی حقیقتی نه از روی مجاز ؛
 بازیچه کنان بدیم بر نطع وجود ،
 رفتیم بصندوق عدم یک یک بار

نحن ألعيب اطفال والفلك هو اللعاب بنا . ذاك
 امر حقيقي غير مجازي ، لقد لعبنا مدة في ساحة الوجود ثم
 ذهبنا الى صندوق العدم واحداً بعد واحد .

يك جام شراب صد دل و دين ار زد ،
يك جرعه می مملكت چين ار زد ؛
جز باده ناب نيست در روى زمين ،
تلخی كه هزار بارشيرين ار زد .

ان كاساً من الحمرۃ تعدل الف قلب ودين ، وان جرعة
من المشعشة تساوى مملكة الصين ، ليس على وجه الارض
غير الحمرۃ الصافية وهى المرۃ التى تفضل الحلو الف مرۃ .

اى دِل تو باسرار معمى نرسي ،
در نكته زيركان دانا نرسي ؛
اينجا بمى وجام بهشتى ميساز ،
كاينجا كه بهشت است رسي يا نرسي .

أيتها القلب ! انت لاتصل الأسرار المعماة ، ولا تنفقه
سكات الاذكياء ، اجعل لنفسك فى هذه الدنيا جنۃ
من الخمر والكأس ، فانك لاتعلم أتناها فى تلك ام لا ؟

روزی که دومهلتست می خور می ناب!
 کاین عمر دو روزه بر نگردد در یاب!
 دانی که جهان رو بخرابی دارد.
 تونیز شب و روز همی باش خراب!

اشرب الحمرة الصافية مرتین کل يوم ، فان هذا العمر
 الفصير لا يعود اليك مرة اخرى ، انت تعلم ان الكون
 متوجه الى الخراب فكن انت ايضا خراباً لئلا ونهاراً .

ای آنکه نتیجهٔ چهار وهفتی!
 در هفت و چهار هاتم اندر تفتی؛
 می خور که هزار بار پیش گفتی ،
 بار آمدنت نیست چو رفتی رفتی .

يامن هو نتیجه اربعة عناصر وسبع سموات . الى منی
 انت تتألم بالفكر فيها ؟ اشرب الحمرة ! فقد قلت لك الف
 مرة . مالك من أوبة فاذا ذهبت ذهبت

اجرام که ساکنان این ایوانند ،
 اسباب تردد حردمنداند ؛
 هان تاسر رشته خرد گم نکنی ،
 کائنات که مابیند سرگردانند .

ان هذه الاجرام السماوية قد تركت العقلاء حيارى
 مترددين ، فاحذر ! ان تضلّ رشداً ، فان المدبرين هذا
 العالم حيارى وفي تردد وذهول .

چون حاصل آدمی در این جای دو در ،
 جز درد دل و دادن جان نیست دگر ؛
 خرم دل آنکه يك نفس زنده بود ،
 و آسوده کسیکه خود نژاد ارمادر

لما لم يكن محصول الإنسان من هذه الدنيا ذات
 البابين غير ألم القلب وذهوق الروح ، فالمرور من عاش
 لحظة ، والمرتاح هو الذي لم يولد من أمه .

این کهنه سرا که عالم اورا نامست ،
 و آرامگه ابلق صبح و شام است ؛
 بزه‌یست که و امانده صد جمشید ست ،
 قصریست که تکیه گاه صد بهرام است .

هذا البلاط القديم المسمى بالعالم ومستقرّ الصباح
 الوضاء والليل الدامس ، مجلس فتح بابه لئمة جمشيد وقصر
 انكأ على الارائك فيه مائة بهرام .

گفتی که ترا عذاب خوادم فرمود ،
 هرگز من ازین خبر هراسم نفزود ؛
 جایی که توئی عذاب نبود آنجا ،
 و آنجا که تو نیستی کجا خواهد بود ؟

تفضلتَ قائلاً : أنى سوف اعذبك وأنا لم اخش قط
 هذا الخبر . المكان الذى انت فيه لا يكون فيه عذاب
 واين المكان الذى انت لست فيه ؟

آن به که ز جام باده دل شاد کنی ،
وز نادمه و گذشته کم یاد کنی ؛
وین عازیتی روان زندانی را ،
یک لحظه ز بند عقل آزاد کنی .

الأحسن ان تسر قلبك بكأس المدامة وان لا تذكر
كثيراً ما كان وما يكون - الماضي والآتي - وان تطلق
ساعة مهجتك المستعارة السجينة من قيد العقل .

ثایار شراب جانفزایم ندهد ،
صد بوسه فلك بدست و پایم ندهد ؛
گویند که توبه کن که وقتش آمد ،
چون توبه کنم تا که خدایم ندهد .

ان الفلك لا يقبل يدى وقدمى مائة مرة ما لم يستقنى
الحبيب صهباء مفرحة . يقولون لى تب من شربها فقد ضلقت
وقت التوبة ، وكيف اتوب اذا لم يشأ الله ان اتوب ؟ .

تا خاک مرا به قالب آمیخته اند ،
 بس فتنه که زین خاک برانگیخته اند ،
 من بهتر از این نمی توانم بردن ،
 کزبوته مرا چنین برون ریخته اند .

کم من فتنه اثاروا فی طبیقی لما وضعوها فی القالب
 فلا استطیع ان اکون خیراً مما انا علیه ، فانهم هکذا
 افرغونی من السکور .

در دائرهُ کامدن و رفتن ماست ،
 آنرا نه بدایت نه نهایت پیدااست ؛
 کس می نزند دمی درین عالم راست ،
 کاین آمدن از کجا و رفتن بکجااست .

لا بداءة ولا نهاية للدائرة التي جئنا منها والتي نذهب
 اليها . لا يستطيع احد ان يقول من اين هذا المجيء والى
 اين هذا الذهاب

تابتوانی رنجہ مگردان کسرا،
بر آتش خشم خویش نشان کسرا،
گر راح جاودان طمع میداری؛
میرنج همیشه و مرنجان کسرا.

لا تؤذ احداً ما استطعت ، ولا تجلس احداً على نار
غضبك ، واذا كنت تطمع في راحة دائمة ، فاقبل اذى
نفسك ولا تؤذ احداً .

نیکِ ربدی که در نهاد بشرست ،
شادی و غمی که در قضا و قدرست ،
با چرخ ممکن حواله کاندَر ره عقل ؛
چرخ از تو هزار بار بیچاره ترست .

لا تمزون الى الملك الخير والشر اللذين هما من غريزة
البشر ، والفرح والغم اللذين هما من القضاء والقدر ، لان
الملك - من طريق العقل - اعجز منك الف مرة .

چون حاصل آدمی در این شورستان ،
جز خوردن غصّه نیست یا کندن جان ؛
خرّم دل آنکه از جهان بیرون شد ،
آسوده کسیکه خود نیامد بجهان . .

لما لم یکن ما یجتنبه الانسان فی هذه الحیاة ذات الفتن
غیر الألم وعذاب النفس ، فطوبی لمن خرج منها
او لم یجئ الیها .

بنگر ز صبا دامن گل چاک شده ،
بلبل ز جمال گل طربناک شده ؛
در سایه گل نشین که بسیار این گل ،
از خاک بر آمدست و در خاک شده

انظر کیف تمزق جلباب الورد بهبوب الصبا ، وكيف
طرب المندلیب بجماله . اجلس فی ظل الورد فطالما نبت
هذا الورد فی التراب وعاد الیه .

امشب می جام یکنی خواهم کرد ؛
خود را به دو جام می غنی خواهم کرد ؛
اول سه دلاق عقل و دین خواهم گفت ،
پس دختر رزرا به زنی خواهم کرد .

سأشرب فی هذه الليلة مدامة فی جام يستوعب
« ردالاً » ، و اكون غنياً بجامين من الخمر ، و قبل كل شيء
اطلق عقلي و ديني ثلاثاً ثم انكح بنت الکرم .

تا بتوانی خدمت رندان میکنی ،
بنیاد نماز و روزه و یران میکنی ،
بشنو سخن راست ز « خیام عمر » !
می میخور ، و ره میزن ، و احسان میکنی .

اخدم الندای — اخوان الشَّرب — ما استطعت ،
واهدم البکان، الصلوة والصیام ، اسمع القول الصبیح من
« عمر الخیام » اشرب الخمر ، واقطع الطرق ، واحسن الى الغیر .

توبه مکن از می انگرت می باشد ،
صد توبه نادمانه در پی باشد ؛
گل جامه دران و بلبلان نمره زنان
در وقت چنین توبه روا کی باشد .

اذا كنت تملك خيراً فلا تلب من شرها ، ان لك
متسغاً من الوقت لتتوب مائة مرة توبة الندم . صاح !
لقد تفتحت اكمام الورد وصاحت العنادل فهل تجوز التوبة
في مثل هذا الوقت ؟

ای دل چو زمانه میکند غمناکت ،
ناگه برود زتن روان پاکت ،
بر سبزه نشین و خوش بزم روزی چند ؛
زان پیش که سبزه برد مد از خاکت .

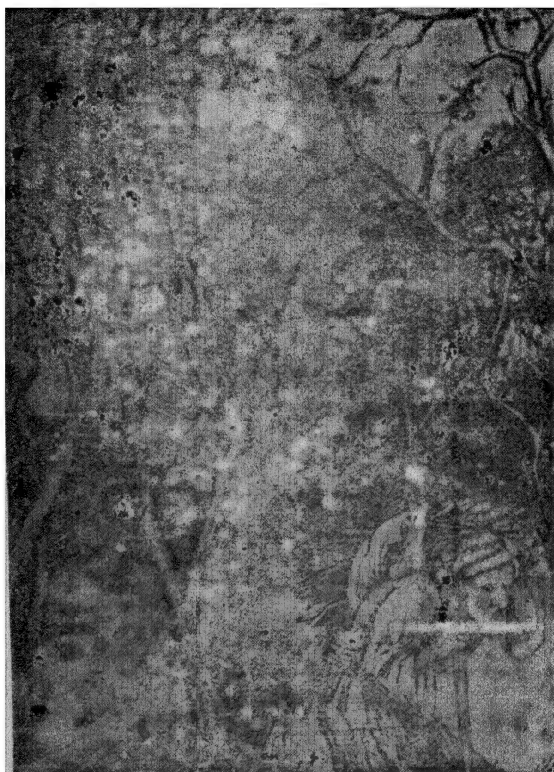
ایها القلب قد غمك الدهر ، وسيفارق جسدك روحك
الطبيب . فاجلس على المشب الاخضر . وعش رعداً بضعة
ایام قبل ان یفت المشب من ترابك

چون مرده شوم به باده شو یید مرا ،
 تلقین ز شراب و جام گو یید مرا ؛
 خواهید به روز حشر یا بید مرا ،
 از خاک در میکده جو یید مرا ،

اغسلونی إن مت بالصهباء ، و اتقنونی بالحجرة والجام ،
 واذا شتم ان تجدونی يوم الحشر تحرونی فی تراب
 حانة الخمر .

تا چند ز مسجد و نماز و روزه ؟
 در میکدها مست شو ار در یوزه ؛
 خیام ، بخور باده که این خاک ترا
 گه جام کنند و گه سبو ، گه کوزه .

حتى مَ تتحدث عن المسجد والصلاة والصيام ، اسکر
 فی حانات الخمر ولو بالشحاذة ، یا خیام ! اشرب المدامة
 فسیصنمون من ترابک مرةً جاماً ، وطوراً دنئاً ، و اخری
 کوزاً



افسوس که نامه جوانی طی شد ،
 وین تازه بهار شادمانی طی شد ؛
 آن مرغ طرب که نام او بود شباب
 فریاد ! ندانم که کی آمد ، کی شد
 یا أسفا ! قد انطوى كتاب الشباب ، وانطوى ربيع
 السرور الغض . اواه ! لا ادرى متى جاء الشباب
 — ذلك الطائر الطروب — ومتى ذهب ؟!

ای همنفسان مرا به می قوت کنید ،
وین چهره کهربا چو یاقوت کنید ؛
چون مرده شوم به می بشوید مرا ،
و ز چوب رزم تحته تابوت کنید

یارفقی ! اقیتنی بالخره واجعلوا وجهی المصفر
کالورس احمر کالیاقوت ، و اذا مت فاغسلونی بالمدامة
واغثوا تابوتی من أعواد الکرم .

آنم که پدید گشتم از قدرت تو ،
پرورده شدم بناز در نعمت تو ؛
صد سال بامتحان گنه خوام کرد ،
تا جرم منست بیش یا رحمت تو .

انا ذلک الذی ظهرتُ الی عالم الوجود بقدرتک وریت
بدلال فی نعمتک ، سوف اکثر من الذنوب مائة عام
لأعلم ایها اعظم ذنوبی أم رحمتک ؟ .

آنها که ز پیش رفته اند ای ساقی ،
 در خاک غرور خفته اند ای ساقی ؛
 رو باده خور و حقیقت از من بشنو :
 بادست هر آنچه گفته اند ای ساقی

ای ساقی المدام ! اولئك الذين رحلوا قبلنا قد ناموا
 في تراب الغرور ، اذهب واشرب الخمر واسم من الحقيقة :
 هواء كل ما قالوا .

تا چند کنم عرضه نادانی خویش ،
 بگرفت دل من از پریشانی خویش ؟
 زنار مغانه بر میان خوام بست ،
 دانی زچه ؟ از تنك مسلمانان خویش .

الى متى اعرض جهالة نفسي ، ضاق قلبي من هذا
 الشنات . اريد ان اشد في وسطى زناراً مجوسية . أتعلم
 لماذا ؟ من خزي اسلامي

افسوس که سرمایه زکف بیرون شد ،
 وز دست اجل بسی جگرها خون شد ؛
 کس نامد از آن جهان که پرسم از تو ،
 کاحوال مسافران عالم چون شد .

و اأسفاه ! فقد ذهب رأس المال من ایدینا ، و کم من
 اکباد صارت دامیة من ید الموت ، لم يرجع أحد من
 الآخرة . لأسأله عن حال الذین سافروا من الدنيا الیها

ای چرخ ز گردش تو خو رسند نیم ،
 آزادم کن که لابق بند نیم ؛
 گر میل تو با بیخرد و نا اهلست ،
 من نیز چنان اهل و خرد مند نیم .

ایها الملك ! انا غیر مسرور بدورانک ، أطلق سراحى
 فانى غیر قین بان اقیّد وان کنت تمیل الى الحق والذین
 لیسوا اهلاً للفضل . فانا ایضاً لست ذلک العاقل الکفء .

آن قصر که جمشید در او جام گرفت ،
 آهو بچه کرد و روبه آرام گرفت ؛
 بهرام که گور میگرفت همه عمر ،
 دیدی که چه گونه گور بهرام گرفت ؟

ان القصر الذی کان « جمشید » يتعاطى فيه
 الأقداح . قد ولدت فيه الظبية واطمان فيه اشعلب .
 و « بهرام » الذی کان یصيد حمار الوحش طول عمره ،
 أرايت كيف صاد القبر بهراماً ؟

از حادثه جهان زانیده مترس ؛
 وز هر چه رسد چون نیست پانده مترس ؛
 این یکدمه عمرا غنیمت میدان ،
 از رفته میندیش وز آینده مترس .

لاتخش من حادث الدنيا ومن كل ما يصيبك منه لانه
 لا يدوم ، انتهز هذا العمر القصير . ولا تفكر فيما مضى
 ولا تخف من الآتى !

هر چند که رنك و بوى زيباست مرا ،
چون لاله رخ و چو سرو بالاست مرا ،
معلوم نشد كه در طربخانه خاك ؛
نقاش ازل بهر چه آراست مرا .

مهما كان لونى بديماً . وعرفى ذكياً . ومحبيّاي
كالشقيق . وقامتى كاللانة ، لا اعرف لماذا زاننى النقاش
الأزلى فى هذه الارض دار المرور « ؟ » .

گل گفت : به ازلقای من رویی نیست ،
چندین ستم گلا بگر بارى چیست ،
بلبل بزبان حال با او میگفت ؛
يك روز كه خنديد كه سالى نگرىست ؟

قال الزهر : لا وجه انتر من وجهى . يا عجباً
لم يجور على كل هذا الجور - عاصر الزهر - فاجابه البلبل
بلسان الحال قائلاً : من ذا ضحك يوماً واحداً ولم يبك عاماً ؟!

دقتیم وزما زمانه آشفته بماند ،
 با آنکی ز صد گهر یکی سفته بماند ؛
 افسوس که صد هزار معنی دقیق ،
 از بیخردی خلق ناگفته بماند .

ذهبننا . وبقی الزمان بمدنا مضطرباً ولم تنقب الاجزهره
 واحدة من مائة ، و اأسفا ! فقد بقيت مئات
 الألوف من المعانی الدقیقة لم تذكر . حذراً من حق الناس

مہتاب بہ نور دامن شب بشکافت ،
 می خور که چنین دمی دگر نتوان یافت ؛
 خوش باش و بر اندیش که مہتاب بسی
 اندر سرخالک یک یک خواهد یافت

قد فلق القمر بنوره أهداب الليل في ظموسه الخ ليس
 في الوسع ان تحصى بعدها بمثل هذه اللحظة ، طب نفساً
 فان القمر سيسطع كثيراً على حافة قبر كل واحد منا ،

باباده تعین که ملک محمود اینست ؛
 وز چنک شتو ، که لحن داود اینست ؛
 از آمده و رفته دگر یاد مکن ،
 حالی خوش باش ز آنکه مقصود اینست .

ماشر الحمر ، فانها ملك محمود ، واسمع القينارة فانها لحن
 داود ، لا تذكرن الآتي والماضي ، وطب نفساً في ساعتك
 التي انت فيها ، فذلك هو المقصود .

این چرخ که با کسی نمیکوید رار ،
 کشته به ستم هزار محمرد وایاز ،
 می خور که به کس عمر دوباره بدهند ؛
 هر کس که شد از جهان نمی آید باز .

لزهذا الفلك الذى لم يطلع احداً على امراره . قد قتل
 ألف «محمود وأيار» عدواً ومهداً . اشرب الصهباء ! انك
 لا تعطى العمر مرتين . والذى يفارق الحياة لا يعود اليها
 قارة اخرى .

کرمی نخوری طعنه مزین مستانرا ،
 کردست دهد توبه کنیم یزدانرا ؛
 تو نخر بدین کنی که من می نخورم ،
 صد کار کنی که می غلامست آنرا .

ان كنت لا تشرب الخمر . فلا تطعن في السكارى ،
 لو اتيت لي لتبت الى الله ، ان تفخر بانك لا تشرب الخمر
 وانت تعمل مئات من الأعمال اشنع منها

در سر مگذار هیچ سودای محال ،
 می خور همه سال ساغر مالا مال ؛
 با دختر رز نشین و عیشی میکن ،
 دختر بجرام به زما در بحال .

لا تضع في رأسك حب المحال واشرب الصهباء كل
 العام با كواب مترعة ، عش رغداً مع ابنة العنقود . فان
 لقاء الأبنة بجرام . خير من لقاء الام بحلال .

امروز که نوبت جوانیء منست ،
می نوشم از آنکه کامرانیء منست ؛
عیش میکنید اگر چه تلخست خوست ،
تلخست از آنکه زندگانیء منست .

فی هذا اليوم الذی . هو عهد صـبای . اشرب الحمرة
لأن فیها نیل مرا می ، لا تلنتقصوصها فهی لذیذة علی
مرارتها ، اجل ! هی مرة لانها حیاتی .

آمد سحری ندا زمیخانهء ما ،
کی رند خراباتیء دیوانهء ما ؛
برخیز که پرکنیم پیانه زمی ،
زاف پیش که پرکنند پیانهء ما .

سمعت هاتفاً فی السحر من عانتنا یقول : ای یاأخا
الشرب المفتون . قم لنملاً الکأس بالحمرة قبل ان یملاًوا
کأسنا - قبل ان تداھمنا المنیة - .

آن جسم پیاله بین بجان آبتن ،
همچون سمنی بارغوان آبتن ؛
نی نی غلطم که باده از غایت لطف ،
آیست با آتش روان آبتن .

انظر الى الكأس فأها حبلی بالروح ، اوانها کیمین
حبل بالأرجوان . لا ، لا ، فقد اخطأت القول . بل
أها من شدة لطفها . ماء حیل بنار مائعة .

در میکده جز بمی وضو نتوان کرد ،
وین نام که زشت شد نکو نتوان کرد ؛
می ده که کنون پرده مستوری ماء ،
بدریده چنان شد که رفو نتوان کرد .

لا يمكن الوضوء في الحانة الا بالمدامة ، وهذه السمعة
التي تشوهت فلا يتيسر تحسينها ، عاطفها فان ستار عفافتنا
قد تمزق . حتی لقد استحال ترفيعه .

از آمدنم نبود گردون را سود ،
وز رفتن من جمال و جاهش نفزود ؛
وز هیچ کسی نیز دو گوشم نشنود ،
کاین آمدن و رفتنم از هر چه بود .

ماکان لا سکون نفع من مجيء . ولم يزد من ذهابي
جماله وجاهه ، ولم تسمع اذنای ايضاً من احد عن
الغاية من مجيء وذهابي .

یر خیز و بیا بتا برای دل ما ،
حل کن به جمال خویشان مشکل ما ؛
يك كوزه می بیار تانوش کنم ،
ز آن پیش که کوزه ها کنند از گل ما .

قم وتعال ایها الصنم . رعاية لقلبنا . وحلّ بجهاالك
مشكلنا ، هات كوزاً من الحمرة انحسوها قبل ان
يصنعوا الكوازا من طينتنا .

بس خون کسان که چرخ بیباک بریخت ،
 بس گل که بر آمد ز کل و پاک بریخت ؛
 بر حسن و شباب ای جوان غرّه شو ،
 بس غنچهء ناشکفته بر خاک بریخت .

یا ما هدر الفلک دماء الناس ، و یا ما ذبت الورد
 و تناثرت اوراقه علی الثری ، ایها الفتی ! لا تغتر بحسنتک
 و شبابک . یا ما تساقط الورد علی التراب قبل ان تتفتح الکامه

تا باز شناختم من این پای زدست ،
 این چرخ فرومایه مرا دست بدست ؛
 افسوس که در حساب خواهند نهاد ،
 عمری که مرا بی می و معشوقه گذشت .

غلّ هذا الفلک النذل یدی . منذصرت افرقّ بین رجلی
 ویدی . و اغمتاه ! فسیحسبون من عمری زماناً مرّ لی
 بغير مدامة و معشوقه .

ابر آمد و بار بر سر سبزه گریست ،
 بی بادئ ارغوان نمیباید زیست ؛
 امروز که این سبزه تماشاگه ماست ،
 تاسبزه خاك ما تماشاگه کیست .

جاء السحاب وبكى نائمة فوق العشب ، فلا يجزى ان
 نعيش بدون مدامة ارجوانية . ان هذا العشب مسرح
 لانظارنا اليوم ، ياترى لمن سيصبح عشب تراثنا مسرحاً ؟ .

از درس علوم جمله بگریزی به ،
 واندر سر زلف یار آویزی به ؛
 زان پیش که روزگار خونت ریزد ،
 توخون صراحی بقدح ریزی به .

الأحسن ان تهرب من درس العلوم كلها . وان تنعلق
 بطرّة الحبيب ، وقبل ان يسفح الدهر دك . اسفح
 دم الأبريق فى القدح .

چون عهده نمی شود کسی فردارا ،
خوش دار دمی این دل پرسو دارا ؛
می نوش به ماهتاب ای ماه که ماه ،
بسیار بتابد و نیابد مارا .

لما لم یکن الغد مضموناً . فافرح قلبك المشغوف
واشرب الخمر علی ضوء القمر ، لأن القمر یا ایها القمر !
سیطلع كثيراً ولا یجدنا .

پیش از من و تو لیل و نهاری بودست ،
کردنده فلك ز بهر کاری بودست ؛
زنهار قدم بخاک آهسته نهی ،
کآن مردمک چشم نگاری بودست .

كان قبلي وقبلك لیل و نهار . وكان الفلك یدور لأجل
غایة ، احذر وخفف الوطء علی التراب فانه كان حدقة
عین حبیب ! .

ای چرخ فلک خرابی از کینه تست ،
 بیداد گری عادت دیرینه تست ؛
 ار خاک اگر سینه تو بشکافند ،
 بس گرهر قیمتی که در سینه تست .

ایها الفلك الدوار ! الخراب من اثر حقدك والظلم
 عادتك القديمة ، ايتها الأرض ! ان فتحو صدورك .
 وجدوا فيه كثيراً من الجواهر الثمينة .

من باده خورم ولیک مستی نکنم ،
 الا بقدر دراز دستی نکنم ؛
 دانی غرضم زمی پرستی چه بود ؟
 تا همچو تو خویشتن پرستی نکنم .

انا اشرب المدامة . ولكنى لا اعربد ، والى غير
 الكاس لا اطيلى يدى ، أعلم ما هو غرضي من عبادة
 الخمر ؟ ذلك لئلا اعبد نفسي مثلك .

حکمی که از و محال باشد پرهیز ،
فرموده از و کناره گیر و بگریز ،
من مانده میان امر و نهیش عاجز ،
این قصد چنان بود که کج دار و صریز .

امری: اِنْ تَجَبَّ وَافَرَ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي لَا مَحِيصَ لِي مِنْهَا
وَقَدْ بَقِيتْ عَاجِزًا مُخْتَارًا بَيْنَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَهُوَ كَمَنْ يَقُولُ
أَقْلَبُ الْكَأْسَ وَلَا تَسْكَبُ مَا فِيهَا ! .

این کوزه چو من عاشق زاری بودست ،
در بند سر زلف نگاری بودست ؛
این دسته که در گردن او ملبیانی ،
دستیست که در گردن یاری بورست .

كَانَ هَذَا السَّكُوزُ مِثْلِي صَبًّا كَثِيبًا مُنْتَوِنًا بَفَاعِ مَلِيحَةٍ
هَيْفَاءَ ، وَهَذِهِ الْعُرْوَةُ الَّتِي تَرَاهَا فِي جِيدِهِ . كَأَنَّهُ يَدَا بَعْدَ بَعْدٍ
أَحَدِي الْحَسَانِ .

بر خیز و مغور غم جهان گذران ،
خوش باش و دمی به شادمانی گذران ؛
در طبع جهان اگر وفایی بودی ،
نوبت بتو خود نیامدی از دگران .

انهمض ! ولا تحزن علی الدنيا الفانیة . و طب نفساً واقض
وقتک بسرور ، لو کان الوفاء من شیمة الدنيا . لما انتقلت
إلیک من الآخِرین .

دارنده چو ترکیب طبائع آراست ،
از بهر چه اوفکندش اندر کم و کاست ؛
کز آنکه بد آمد صور عیب کراست ،
ورنیک آمد خرابی از بهر چه خواست .

لما ركب الخالق الطبائع . لماذا جعلها بين النقص والزيادة ؟
فاذا جاءت ردیئة . فالعیب علیه . واذا جاءت جیلة
فلماذا یخریها ؟ !

آنها که بفکرت درّ معنی سفتند ،
 در ذات خداوند سخنها گفتند ؛
 سر رشته اسرار ندانست کسی ،
 اول زنجی زدند و آخر خفتند .

اولئك الذين تقبوا درر المعاني بافكارهم تكلموا كثيراً
 في ذات الباري . لم يعرف احد منهم مبدأ الأسرار ، انما
 هرفوا اولاً وناموا اخيراً .

آغاز روان گشتن این زرّین طاس ،
 و انجام خرابی چنین نیک اساس ؛
 دانسته نمی شود بمعیار عقول ،
 سنجیده نمی شود بمقیاس قیاس .

لا يعرف بمعيار العقل . ولا يقاس بالمقاييس . لمبدأ دوران
 هذا الكأس - الفلك - المذهب ومنتهى خراب هذا
 الأساس الجيد .

ما بیم خریدار می کهنه ونو ،
وانگاه فروشنده جنت بدوجو ؛
گفتی که پس از مرك کجا خواهم رفت ،
می پیش من آر وهر کجا خواهی رو .

انا نحن نشترى كلتا المدامتين المعتقدة والحديدية ، ونحن
الذين نبيع الفردوس بشعيرتين ، قلت لى : الى اين اذهب
بعد الموت ، هات لى الصهباء وأذهب الى حيث تشاء .

این عقل که در راه سعادت پوید ،
روزی صد بار خود ترا میگوید ؛
در یاب تو این یکدمه فرصت که نه ،
آن توره که بدروند وریگر روید .

هذا العقل الذى يسير فى طريق السعارة ، يقول لك كل
يوم مائة مرة : انتهز هذه الفرصة . فلست ذلك «السكران»
الذى اذا حصدوه نبت مرة اخرى .



از جرم حضيض خاك تا اوج زحل ،
 كردم همه مشكلات گردون را حل ؛
 بيرون جستم زبند هر مكر و حيل ،
 هر بند كشاده شد مگر بند اجل .

لقد حللت جميع مشاكل الكائنات الموجودة بين
 الارض وزحل ، ونجوت من عقدة كل كبر رحيلة ، وقد
 انحللت كل عقدة في الحياة . سوى عقدة الأجل .

ای گل تو بروی دلربا میبانی ،
 ای مل تو بلعل جانفزا میبانی ؛
 ای بخت سنیزه کار هر دم بامن ،
 بیگانه تری و آشنا میبانی .

یاورد ! انت نحاکی محیا الحسناء ، ویا خمر ! انت
 کیا قوته تبهج الروح ، ویا آیتها الحظ المعاكس ، انت فی کل
 وقت خصم لی . وتظهر بمظهر الصديق .

پیرانه سرم عشق تو در دام کشید ،
 ورنه ز کجا دست من و جام نبید ؛
 آن توبه که عقل داد جانان بشکست .
 و آن جامه که صبر دوخت ایام درید .

اصطادنی عشقک فی شرکه ، ورأسی هشتعل بالشیب
 والّا فن انا وکأس الحینا ، لقد عبث الحبيب بالنوبة التي
 وهبني اياها العقل ، ومزقت الأيام . ذاك القميص الذي
 خاطه الصبر .

— ۱۳۴ —

صیّاد ازل که دانه در دام نهاد ،
 صیدن بگرفت و آدمش نام نهاد ؛
 هر نیک و بدی که می‌رود در عالم ،
 او می‌کند و بهانه بر عام نهاد .

وضع صیاداً الأزل حبة في الشرك واصطاد . وسمّى
 صيده آدم ، انه هو الذى يعمل كل قبيح وحسن في
 العالم . ويحمل الناس تبعه ذلك .

— ۱۳۵ —

فردا علم نفاق طی خواهم کرد ،
 باموی سفید قصد می خواهم کرد ؛
 پیمانه عمر من به هفتاد رسید ،
 این دم نکم نشاط ، کی خواهم کرد .

سأطوى غداً علم النفاق . وسأقصد الحمرة ورأسى
 مشتعلاً بالشيب ، بلغت من العمر سبعين عاماً ، فاذا لم
 انشط الآن للطرب ، فتي اعمل ذلك ؟ .

هر ذره که در روی زمینی بودست ،
 حورشید رخی زهره جبینی بودست ؛
 کره از رخ آستین باآرم فشان ،
 کان هم رخ وزلف نازنینی بودست .

ان کل ذرة على وجه الثرى ، هي وجه حسناء زهراء
 الجبین ، يا هذا انقض الغبار من اردانك بلطف ، فانه كان
 ايضاً وجه حسناء اخرى .

برجه ، برجه ، زجامه خواب ای ساقی ،
 درده ، درده ، شراب ناب ای ساقی ؛
 زآن پیش که از کاسه سرکوزه کنند ،
 از کوزه به کاسه کن شراب ، ای ساقی

ياساقی ! قم من فراش النوم واعطني خمره صافية
 وقبل ان يصنعوا من جاجنا الكوازاً اسكب الخمره من
 الكوز في الكأس واستقنا ياساقی !

تا ظن نبری که از جهان میترسم ،
 و ز مردن و ز رفتن جان میترسم ؛
 مردن چو حقیقتیست زان باکم نیست ،
 چون نیک نزیستم از ان میترسم .

لا تظن انی اخاف الکائنات او اخشى الموت وفراق
 الروح ، الموت حقيقة فلا أعبأ به . ولکننى اخشى ان
 لا اعیش سعيداً .

عالم همه محنتست و ایام غم است ،
 کردون همه آفتست و گیتی ستم است ؛
 فی الجمله ، چو در کار جهان مینگریم ،
 آسوده کیست . و گر هست کم است .

العالم كله محنة ، و الايام غم ، و الفلك كله آفة ، و الدنيا
 ظلم ، انى انظر الى اعمال الحياة . فلا اجد فيها مرفحاً سعيداً
 و اذا وجد . فنزر قليل .

طبعم به نماز و روزه چون مایل شد ،
گفتم که مراد کلیم حاصل شد ؛
افسوس که آن وضوء به گوزی بشکست ،
وین روزه بنیم جرعه می باطل شد .

عندما مال طبعی الى الصلاة والصوم . قلت لنفسی لقد
حصل مرادی ، لکن أسفاً لقد بطل ذلك الوضوء بضرطة
وبطل الصوم بنصف جرعة من الخمر .

خوش باش که عالم گذران خواهد بود ،
جان در پی تن نمره زنان خواهد بود ؛
این کاسه سرها که تو بینی ، فردا ،
زیر لکد کوزه گران خواهد بود .

اسعد ! فان الدنيا ستنتفضي وسوف تنوح الروح خلف
الجسد ، وهذه الجماجم التي تراها الآن . ستطأها أقدام
اللكوازين غداً .

چندین غم مال و حسرت دنیا چیست ،
 هرگز دید کسی که جاوید بزیست ؛
 این يك دو نفس در تن تو عاریتست ،
 با عاریتی عاریتی باید زیست .

لَمْ يَلَمْ هَذَا الْغَمُّ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ وَلَمْ يَلَمْ هَذِهِ الْحَسَرَاتُ مِنْ
 أَجْلِ الدُّنْيَا . أَرَأَيْتَ أَحَدًا خَلَدَتْ لَهُ الْحَيَاةُ هَذِهِ انْفَاسَكَ
 فِي جِسْمِكَ عَارِيَةً . فَعِشْ مَعَ الْحَيَاةِ الْعَارِيَةِ كَالْعَارِيَةِ .

کاویت در آسمان و نامش پروین ،
 يك گاو دگر نهفته در زیر زمین ؛
 چشم خردت گشای کَرِز اهل یقین ،
 زیر وزبر دو گاو چندین خرین .

نور فی السماء واسمه « الثريا » وثور آخر مخفی تحت
 الأرض ، فافتح بصيرة عقلك ان كنت من اهل اليقين ،
 وانظر الى مابين الثورين من الحمير .

ساقی ، قدحی که کار عالم نفسیست ،
 کرشادی ازویک نفس آن نیز بسیست ؛
 خوش باش بهر چه پیشت آید که جهان ،
 هرگز نشود چنانکه دلخواه کسیست .

أيها الساقی ! عاظنی كأسأ فالعالم « نفس » وحسب
 الانسان من السرور نفس واحد أيضاً ، طب نفساً من كل
 ما تلاقیه فی الحیاة ، لأن الحیاة لن تكون وفق رغبة أحد .

آبادی میخانه زمی خوردن ماست ،
 خون دو هزار توبه در گردن ماست ؛
 گرم نکنم گناه رحمت چه کند ،
 آرایش رحمت از گنه کردن ماست .

تعمُرُ الحانة بشربنا الحمرة ، وفي اعناقنا دم النی
 توبة . انا ان لم اذنب . فما تصنع الرحمة ؟ انما الرحمة
 تزدان بآثامنا .

هر گه که طلوع صبح ازرق باشد ،
 باید که بکف جام مرّوق باشد ؛
 کویند باقواه که می تلخ بود ،
 باید به همه حال که می حق باشد .

كلما ينفلق الصباح . يجب ان يكون في الكف كأس
 خمر مرّوقه ، يقولون ان الخمر مرّة في الفم ، فاذا على
 كل حال يجب ان تكون الخمر هي الحق .

آنان که در آمدند و در جوش شدند ،
 آشفته ناز و ملرب و نوش شدند ؛
 خوردند پیاله و مدهوش شدند ،
 در خواب عدم جمله هم آغوش شدند .

اولئك الذين ظهروا الى الوجود وفاروا . قد شغفوا
 بالشرب والغنج والدلال ، وقد حسوا كأساً ودهشوا
 واحتضن بعضهم بعضاً في نوم عدم .

می خور که بزیر گل بسی خواهی خفت ،
 بی مونس و بی حریف و بی همدم و جفت ؛
 زنهار به کس مگو تو این راز نهفت ،
 هر لاله که پژمرده نخواهد بشکفت .

اشرب الحمیّا انک سترقد طویلاً تحت الثری حیث
 لا انیس ولا صدیق ولا رفیق ولا زوج ، احذر لا تقش
 هذا السرّ لأحد : الوردۃ الذابله لا تتفتح ای - لا یعود
 الیها زهوها وروثها - .

در دهر هر آنکه نیم نانی دارد ،
 وزهر نشست آشیانی دارد ؛
 نه خادم کس بود نه مخدوم کسی ،
 کوشاد بزی که خوش جهانی دارد .

من کان یملک من دنیاہ نصف رغیف ، وعشاً حقیراً
 لسکناه ، لایکون خادماً ولا مخدوماً ، فلیعش سعیداً فان
 عیقه رغید .



ز آن پیش که از زمانه تابی بخوریم ،
بایگدگر امروز شرابی بخوریم ؛
کاین چرخ فلک به وقت رفتن ما ،
چندان بدهد امان که آبی بخوریم .
قبل ان یصیبنا من الزمان التواء ، تعالوا نشرب الخمر
معا ، فان هذا القلک الدوار عند ارتحالننا لایعملنا ان
نشرب جرعة من الماء .

ساقی گل و سبزه بس طربناك شدست ،
 دریاب كه هفته دگر خاك شدست ؛
 می نوش و گلی بحین كه تا در نگر می ،
 گل خاك شده است و سبزه خاشاك شدست

ایها الساقی ! ان الورد والعشب فی طرب كبير ، انقبه
 فسیكونان تراباً بعد اسبوع ، اشرب الصهباء واقطف
 الورد : ففی طرفه عین یستحیل الورد تراباً والعشب غناء أحوی

چندین غم بیهوده مخور شاد بزی ،
 و اندر ره بیداد تو باداد بزی ؛
 چون آخر کار این جهان نیستی است ،
 انگار كه نیستی و آزاد بزی .

لا تحزن فالحزن عبث ، وعش فرحاً ، وفی طریق الظلم
 كن عادلاً ، مادامت نهاية الحياة هی العدم . فافرض انك
 لم تكن . وعش حراً .

این يك دوسه روزه نوبت عمر گذشت ،
چون آب بجو یبار و چون باد بدشت ؛
هرگز غم دو روزه مرا یاد نکشت ،
روزی که نیامدست و روزی که گذشت .

ذهبت ایام العمر القلیة کاء فی الوادی او الریح فی
البیداء . انا لا أعتمّ لیومین من الأيام . الیوم الذی
لم یأت والیوم الذی مضی .



نشرنا فی هذا الکتاب ۱۵۳ رباعیة مع ترجمتها وقد اعتمدنا نسخة
الدکتور فردریخ روزن . ونسخة الأدیب حسین دانش وقد عرضنا
الترجمة علی علامة العراق الاستاذ فهمی بك المدرس الذی یعد فی طلیعة
المتوغلین فی الأدب الفارسی . فوافق علی الترجمة واستحسنها .
تم بحمد الله وعونه

فهرس الكتاب

القسم الاول

الصفحة	عصره . سيرته . فلسفته . ادبه
١	اهداء الكتاب . المندمة . كلمة في دمشق . مدينة الأخران
٢	بي بي جان
٤	اول عهد المؤلف بالخيام . اسطوره

من هو عمر الخيام؟

٧	المؤرخون النظامي	١٥	القزويني
٨	البهقي	١٦	رشيد الدين
١٠	خاقاني . الرازي	١٧	الأبرقوهي
١١	الشهرزوري	١٨	حمدالله المستوفي
١٣	ابن الأثير	١٩	خواندمير
١٤	القفطي	٢١	زوكوفسكي

تحقيق ما جاء في هذه الوثائق

٢٤	الرد على رواية البهقي	٢٦	الرد على رواية زكريا بن محمد
٢٥	الرد على رواية ميرخونده	٢٦	ابن محمود القزويني
		٢٦	الرد على رواية زوكوفسكي

.. م الخيام فى الاداب الحديثة

الصفحة	الصفحة
الرباعيات فى اللغة التركية :	٢٧ الرباعيات فى اللغات الأجنبية
٣٥-٣٦ المعلم فىضى . عصمت . رضا	٢٧-٣٠ المستشرقون
توفيق . حسن-ين دانس .	٣١ الرباعيات فى اللغات العربية
رفعت احمد	البستانى . اللبناني
الرباعيات فى اللغة العبرية :	٣٢ السباعى المصرى
٣٧-٤٠ المحامى سليم اسحق . الأديب	٣٣ محمد الهاشمى البغدادى
عزرا حداد	٣٤ الفيلسوف الوهابى العراقى
	٣٥ احمد رامى المصرى

عصر الخيام

الصفحة	الصفحة
٥١ حركات الدعوة ومؤلفات	٤١ الوضع السياسى
الباطنية	٤٣ ظهور الدولة السلجوقية
٥٣ مبادئ الباطنية الشائعة فى	٤٤ الحروب الصليبية
عصر الخيام - دار الحكمة	٤٦ الاسماعيلية - الباطنية
٥٤ تعاليم دار الحكمة . المؤسس	٤٦ القداح وقرمط
النائى	٤٩ عقائد

الصفحة	الصفحة
٧٦ الطغرائى . الباخرزى	٥٦ تعاليم ابن الصباح
٧٧ معاصروه من شعراء الفرس .	٥٧ مراتب الجمعية
مسعود سعد سليمان . عثمان مختارى	٥٩ الحشيشة
٧٨ مجدود السنائى . رشدى	٦٠ النديجة
سمرقندى . اللامعى الدهستانى .	٦١ عصره العلمى - المدارس
برهانى	٦٢ المدارس النظامية
٧٩ زعماء الحركة الفكرية فى	٦٣ مقاومة علماء الاسلام للباطنية
عصره . الغزالى	٦٤ الخلاصة
٨٠ الشهرستانى	٦٥ روح هذا العصر
٨١ الشيخ ابو اسحق	٧٥ شعراء عصره . الأبيوردى .
٨٢ امام الحرمين	صردر

حياته وسيرته

الصفحة	الصفحة
٨٩ اسفاره	٨٣ مولده
٩١ شهرته	٨٤ اسمه ولقبه وكنيته
٩٢ مزاجه	٨٥ نسبه وعائلته
٩٣ مواهبه . اتهامه بالزندقة	٨٦ وطنه

ادبه وعلمه

الصفحة	الصفحة
١٠٥ شعره العربي	٩٦ رباعياته
١٠٧ علومه	٩٨ عدد الرباعيات
١١١ مؤلفاته	١٠٤ الخيام وشعر آء الفرس

فلسفته

الصفحة	الصفحة
١٢٢ ابن سينا	١١٨ مصادر فلسفته
١٢٣ الباطنية	١١٩ الفلسفة اليونانية
	١٢٠ رسائل اخوان الصفا

موضوع فلسفته

الصفحة	الصفحة
١٣٩ البعث . الروح	١٢٩ المادة والزمان
١٤٢ الدنيا	١٣٠ الآله
١٤٣ تكريم الجسم بعد الموت	١٣٣ الجبر
	١٣٧ التناسخ

مذهب الفلاسفة

الصفحة	الصفحة
٤٩	اللا أدريه
١٥٢	التشاؤم

نظراؤه

الصفحة	الصفحة
١٦٩	اخذهما بالنقية
١٧١	التناسخ
١٧٤	تشاؤمهما
١٧٨	الحرمة - المنية
١٨٢	مصير الجسم بعد الموت
١٥٧	ابن الشبلي البغدادى
١٦٠	ابو العلاء المعري
١٦١	ولادتهما ووفاتهما
١٦٢	اتهامهما بالزندقة
١٦٤	اعتقادهما بالجبر
١٦٧	البعث بعد الموت

القسم الثانى

رباعياته

الصفحة
١٨٦-٢٦٥
وهى ١٥٣ رباعية مع الترجمة



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٢	واخواتها	واخوتها
١١	٢	اظلم	مظالم
١١	٤	خرى	اخرى
٣٨	١٣	ينى	من بنى
٤٣	١٦	حاوان	حلوان
٤٤	٧	طالب	طلب
٤٦	١٠	يقال	قال
٤٩	٥	بقطع من	بقطع يد من
٦٣	٧	وولاتهم	ودلائهم
٦٣	٩	اشهر	شهر
٦٦	١	تحول	يحول
٦٧	١٤	يعينه	يعنيه
٧٣	١٠	فتا كا	الفتاك
٨١	٢	ابن السمعان	ابن السمعاني
٨٥	١٠	طناب	اطناب
٨٦	٩	يؤديون	يؤيدون
٨٧	٦	البياضه	البياض
٩٦	١٩	كانت منزلة	كانت له منزلة
١٠١	٩	عريان	عريانا

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١٠٤	١٠	غاية	عناية
١٠٨	٧	ابو المعشر	ابو معشر
١١٠	٣	لزبدة	زبدة
١١٠	٥	القديم	التقديم
١١٠	١٦	رأيه	رأيته
١١٠	١٧	سراه	برى
١١٣	١٦	يشبهوه	يشبهونه
١١٧	٨	يوصمونه	يصمونه
١١٨	١٥	بطايعموس	بطليموس
١١٩	١	والرواقين	والرواقين
١٢٠	٤	وهذا	وهذه
١٢٠	٧	واواهم	وآراؤهم
١٢٥	٦	القود	القول
٣	١٢	لا يناقض	فلا يناقض
١٣٨	٩	ضاماً	ظافاً
١٦٨	١٨	والايدى	ولا يدي
١٧٠	٢٠	بزملائهم وانسابهم	بزملائهما وانسابهما
١٨١	١٤	طلق	طلقاً
١٨٤	٥	الشيخين	الشيخان
٢٠٩	٥	اقباهى	اباهى

